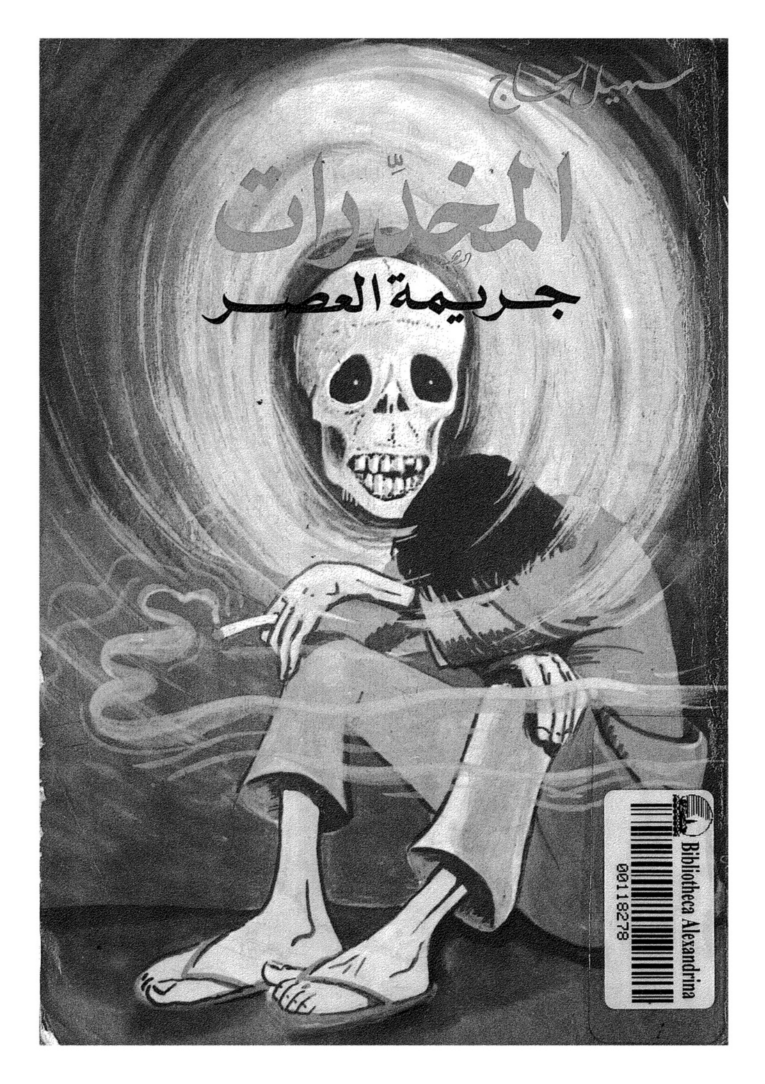
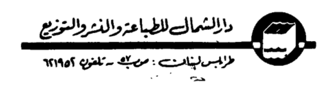
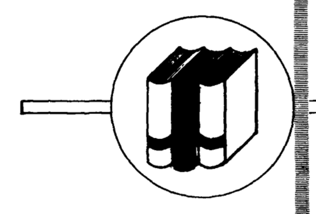

سهيل الحاج
المخدرات
جريمة العصر

المخدِّرات
جريمة العصر

د. سهيل الحاج

المخدّرات جريمة العصر





دار الشمال
للطباعة والنشر والتوزيع

طرابلس لبنان
ص.ب ٥٧ - تلفون ٦٢١٩٥٢/٦٣١٢٨٢
تلكس Issam ٤١٩٧٨ LE

الطبعة الأولى

تقديم

[القاضي الاستاذ حسن قواس

رئيس محكمة الجنايات

أقلعت منذ زمن عن عادة التدخين ، ولقد مررت في فترة ازمة كدت أرزح وطأتها مستسلما ، او اتحدى هذا الواقع بارادة وثبات ، ولكنني اخترت الهداية وفزت بها .

فعرفت عندئذ خطورة آفة التدخين ، وصرت من الدعاة الى الكف عن تعاطيه .

وسرعان ما تساءلت عن مخاطر الادمان وهو له ، في المواد المخدرة .

وكنت من خلال ممارستي للمهام القضائية قد اطلعت على بؤس المدمنين ، وجشع المتجرين ، وحقارة المروجين ، وعرفت مدى المهمة الشاقة التي يمارسها رجال الامن في مكافحة هذه المعضلة الاجتماعية ، وما يكابدون من تضحيات لا تخلو من المخاطر في اداء الواجب الذي يستلزم الشجاعة والجرأة والاختصاص والاخلاص .

فأدركت عندئذ حكمة المشترع في عدم جواز منح المحكوم عليهم بجرائم المخدرات الاسباب التخفيفية ، والغاية من السماح لرجال المكافحة باستخدام المخبرين ، والاستعانة برجال الانتربول في مهام التحقيق والتحري والاستقصاء ، كل ذلك من أجل قمع جرائم المخدرات .

والمؤلف من الـذين تمرسـوا بحكم وظيفتهم في مكافحـة الجريمـة ، ونـذروا نفسهم لخدمة المجتمع عن طريقي العلم والعمل ، فهو كضـابط عدلي حـاز على التقدير ، وكرجل علم نال الجدارة .

يستهل مؤلفه هذا بلمحة تاريخية ، وينتقل الى باب تعريف المخدرات ، ثم يبحث عن مدى خطورة انتشار تعاطي المخدر في العالم عامة وفي لبنان خاصـة ، ويتنـاول هذا المـوضوع من كـافة وجـوهه ، الاجتمـاعيـة والعلميـة والقـانـونيـة والسيـاسية ، ويبحث من ثم الاسبـاب مستعرضـا آراء الاخصـائيـين والعلماء ، معتمـدا على احصـائيات دقيقـة ، وينتهي بالنتيجـة الى عرض الحلول والتـدابير الوقائية ، الطبية والاجتماعية والدينية ، ثم التدابير القانونية الرادعة .

فنحسب مع اللمحة التـاريخية كـأن التاريـخ يعيد نفسـه ونخال ان الجـريمة بـدأت مع الانسـان ، ونتذكـر انه ليس من رادع يقف في وجـه انتشارهـا ، بعد الايمان برسالة السماء ، الا استتباب السلطة عـلى الارض ، كقول عثمـان رضي الله عنه : « ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

فالسلطة والقانون مصدرهمـا الشريعـة والفقه والاجتهـاد ، فنقرأ في القـرآن الكريم نصوص تحريم الخمر التي تعتبر قياسا شاملة كل مسكر بما في ذلك المـواد المخدرة . اما النصوص فكانت على مراحل ، اولها آية نزلت في سـورة النحل : « ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا . . . »

وثانيها في سورة البقرة : « يسـألونـك عن الخمر والميسـر قل فيهـما اثم كبير ومنافع للناس ، واثمهما اكبر من نفعهما . . . »

وفي المرحلة الثالثة نزلت في سورة النسـاء : « يـا أيها الـذين آمنوا لا تقـربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . . . »

ثم كانت الرابعة الحاسمة والاخيرة فنزلت في آية التحريم في سورة المائدة : « يـا أيها الـذين آمنوا انمـا الخمـر والميسـر والانصـاب والازلام رجس من عمـل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون . انمـا يريـد الشيطان ان يـوقع بينكم العـداوة والبغضـاء في الخمـر والميسـر ويصـدكم عن ذكـر الله وعن الصـلاة ، فهـل انتم

منتهون . . . » ؟

وفي خطبة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله : « يا ايها الناس قد نزل تحريم الخمر . . . وهي من خمسة : من العنب والخمر والعسل والحنطة والشعير . والخمر ما خامر العقل » .

فدل هذا على ان الخمر تشمل كل مخمر يحدث السكر ، وانه ليس مقصورا على نوع بعينه ، وان كل ما اسكر فهو حرام . كقول ابن عباس : « كل مخمر خمر . وكل مسكر حرام . . . »

فيصح اطلاق اسم الخمر لغة على كل مسكر ، وهو يستر العقل ويغطيه ، ويخالطه . . . والاحاديث صريحة في ذلك : « كل مسكر خمر » « وكل خمر حرام » « وما اسكر كثيره فقليله حرام » يراجع شرح الامام محمد عبده ج ٤ صفحة ٥٨٦ ، وشرح ابن كثير ج٢ صفحة ٦٣٤ .

اما العلامة سيد قطب فيعتبر في شرحه ج٣ صفحة ٣٦ ان تحريم الخمر شامل لسائر المخدرات ، لان غيبوبة السكر باي مسكر تنافي اليقظة ، وان الفرد ليس متروكا لذاته وللذاته ، فعليه في كل لحظة تكاليف تستوجب هذه اليقظة : تكاليف لربه ، وتكاليف لنفسه ، وتكاليف لاهله ، وتكاليف للجماعة . . . وتكاليف للانسانية . . . وهو مطالب باليقظة لينهض بهذه التكاليف .

ـ ثم إن هذه الغيبوبة في حقيقتها إن هي الا هروب من واقع الحياة في فترة من الفترات ، وجنوح الى التصورات التي تثيرها النشوة او الخمار ، مع ان مواجهة الحقائق هي محك العزيمة والارادة ، اما الهروب منها الى تصورات وأوهام فهو طريق التحلّل ، ووهن العزيمة ، وتذاوب الارادة ، والادمان ، وهذا الاعتبار كاف لتحريم الخمر وتحريم سائر المخدرات .

القاضي حسن القواس
رئيس محكمة الجنايات



نعم للحيـــاة



لا للمخدرات

تمهيد

موضوع المخدرات موضوع مهم ، انه يتناول مشكلة اجتماعية لدى الكثير من شبابنا ، حيث ينعكس على المجتمع ككل ، مما يؤثر في نهضة الامة وتقدم الوطن ونموه .

ان ما يدعو الكتابة عن تعاطي المخدرات في لبنان هو انتشارها السريع ، اذ انها تدب في عظام شبابنا دون الشعور باستفحالها وخطورتها ! كان الاقبال عليها ضربا من الهواية ، وحركة تحررية واثباتا للوجود ، الى ان جاءت الحرب اللبنانية الاهلية عام ١٩٧٥ وما جرته من ويلات ومآسي على كافة الاصعدة ، وتركت بصماتها على الجثث والدمار والانحطاط في مستوى القيم والاخلاق ، وعلى شباب ضائع يلهث وراء حبة مهدئة او شمة منعشة او حقنة مسكنة او سيجارة تنسي .

وهدأت الحرب في لبنان دون ان تنتهي ، لنقع في ازمة اشد هولا من البندقية واخطر من النار ، ازمة تعاطي المخدر التي اصبحت ظاهرة مرضية كان حري بالمسؤولين ان يتداركوها والعمل المجدي للحد من انتشارها ، بل نراهم اليوم يكتفون بالتفرج عليها ووصفها والتكلم عنها دون القيام بالمحاولات المطلوبة والواجبة ، حتى اضحت مشكلة يعاني منها مجتمعنا وتهدد وطننا .

لم تعد هذه الظاهرة مشكلة اجتماعية فحسب وانما اصبحت جريمة كغيرها

من الجرائم ، كالقتل والسرقة والفتك بالاعراض . . . الخ . . . ذلك انها تشكل سببا لاختلال العقل والتفكير ، والتي تدفع بصاحبها الى ارتكاب اية جريمة دون وازع او ضمير ، ولا ينفع عندها التبريرات القانونية بان المجرم كان في حالة غير واعية وهو غير مسؤ ول عن فعلته .

لهذا ينبغي دراستها دراسة علمية موضوعية والقيام بالابحاث الاجتماعية والجنائية والطبية والنفسية المتعلقة بهذه الافة .

قد لا يكون من الصعب الكتابة عن تعاطي المخدرات ، خاصة وان الجميع يسمعون عنها ويصفونها دون معرفتها معرفة حقيقية صحيحة ، ولكن الصعوبة هي في سبر اغوار هذه الحقيقة ومعالجتها وتبيان خطرها ، لا من حيث مفعولها واثرها التخديري ، وانما كونها جريمة بحد ذاتها ، فالمتعاطي كالمنتحر الذي يقتل نفسه ويعتبره القانون مجرماً .

ولقد قسمت هذه الدراسة الى مقدمة واربعة فصول وخاتمة ، ملقي في المقدمة اضواء على ظهور المخدرات في التاريخ ونشأتها مبينا في الفصول الاربعة عن ماهية المخدرات وانواعها ومخاطرها واقبال الشباب اللبناني على تعاطيها ذاكراً بعض الاحصاءات التي جمعتها من ارشيف قوى الامن الداخلي والمستشفيات ، شارحا الظروف والعوامل والاسباب التي ادت الى التعاطي مع طرق استعمالها ، وكذلك موقف المجتمع ومؤسساته حول هذه المشكلة ودور الدولة اللبنانية في مجالات الوقاية والمكافحة والقضاء عليها . واخيراً الخاتمة والاقتراحات المناسبة والحلول المطروحة لهذه المشكلة !

المقدمة

نبذة تاريخية :

منذ اليوم الذي ظهرت فيه الحياة البشرية على الارض والانسان يبحث عن شيء يخفف آلامه . فسخّر قوى الطبيعة لمشيئته واستغل ما فيها ، فوجد ضالته في بعض النباتات التي تتميز بخاصة التخدير ، فكان كلما احس بالالم او التعب اقبل على هذه النباتات يمضغ اوراقها فتمنحه الراحة والهدوء وتخفف عنه الآلام .

وقد سجلت كتابات المؤرخين[1] ، ان الانسان في العصر الحجري توصل الى اكتشاف رؤوس بعض النباتات فيستخرج منها سائلا ابيضا لينا ، يصبح داكنا بعد تيبيسه ، فيمضغه لتسكين آلامه ، هذه النباتات هي التي تعرف بالخشخاش او الافيون .

الخشخاش نبتة كانت تستعملها الامهات في لبنان منذ الامس القريب لاجبار الاطفال على النوم ومنعهم من الصراخ . فمن هذه النبتة يستخرج الافيون ، الذي عرفه الاشوريون في العراق ثم انتشر حتى وصل الى ايران والهند والصين في القرن السابع الميلادي .

---

(١) ـ امتثال جويدي ـ عالم المخدرات ـ مطابع صادر ـ بيروت ١٩٦٥ ص ٣٤.

انتشر الافيون كمادة مخدرة في اوروبا مع بداية القرن التاسع عشر اذ دخل اليها عن طريق شركة الهند الشرقية[1] ، وبدأ استخراجه في الولايات المتحدة الاميركية في هذا التاريخ ومن ثم اصبح معروفا في جميع اقطار العالم .

ويقول الدكتور انطوان البستاني[2] : « ان الافيون يعود استعماله الى ازمنة وحضارات بعيدة ، كان الفرس والمصريون القدامى على علم بزراعته » ويضيف الدكتور بستاني بانه قد اكتشفت مخطوطات منذ الف وخمسمئة سنة قبل الميلاد تتكلم عن الافيون الذي يمنع الاطفال من الصراخ ، وكان ابو قراط يصفه في بعض الحالات العلاجية ، كما يقال ان الامبراطور الروماني مارك اوريل من اوائل المدمنين المشهورين للافيون .

ويذكر الدكتور بستاني بان استعمال الافيون في الصين كان طبيا لعلاج بعض حالات الاسهال والامراض الاخرى ولم تبدأ عادة تدخينه الا في اوائل القرن الثامن عشر حين شجع الانكليز تفشي هذه الآفة لدى الصينيين .

اما العرب فقد استعملوه بعد ان عرفوه في القرن التاسع للميلاد وكذلك حال العثمانيين .

بالنسبة للقنب الهندي[3] فقد عرف منذ القديم ففي سنة ٨٠٠ ق . م استعمل الأشوريون اثناء حفلاتهم الدينية نبتة تسمى «كونوبو» . وهذه الكلمة اشتق العالم النباتي «ليناوش ١٧٥٣ كلمة كنابيس» وعرفه المصريون وكان يدعى بالحشيشة ، وعرفه ايضا الصينيون باسم مايو .May وبدأت زراعته في اواسط آسيا ثم انتشرت في معظم بلاد العالم ، ويقال بان الصينيين[4] هم اقدم من عرفوه واستعملوه في بادىء الامر للاستفادة من اليافه لصنع الحبال ، ولم تعرف

---

(١) ـ الدكتور سعد مغربي ـ الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات القاهرة ١٩٧١ صفحة ٢٩ .

(٢) ـ انطوان البستاني ـ المخدرات اعرف عنها . . . وتجنبها ـ المكتبة الشرقية بيروت ١٩٧٩ .

(٣) ـ امتثال جويدي ـ عالم المخدرات (مرجع سبق ذكره) صفحة ١٥ .

(٤) ـ الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات (مرجع سبق ذكره) ص ٢٠ .

خصائصه التخديرية الا في سنة ٢٢٠ م حيث استعمل في العمليات الجراحية .

لم تستعمل الحشيشة في الصين كمكيف لانها لم تنسجم مع مزاجهم وتفكيرهم الفلسفي وانما فضلوا عليها الافيون .

ويقول الدكتور سعد مغربي[1] بان الهنود عرفوا الحشيشة سنة ١٠٠٠ ق.م. واستعملوها كدواء ومن ثم لجأوا اليها كمكيف بعد ظهور المسيحية ، اذ كان الكهنة يستخدمونها اثناء حفلاتهم الدينية . وهذا ما تؤكده الكتابات التي تذكر فيها القنب الهندي في بعض الكتب الطبية والدينية عند الهندوس[2] .

المخدر مشكلة اجتماعية

من هنا نستطيع القول بان المواد المخدرة كالافيون والحشيشة وربما مواد اخرى غير معروفة ، قد عرفت قديما واستعملت ، وقد كان استعمالها مقتصرا على تخفيف الالام او لصنع الحبال وما شابه ذلك ، مما يعني ان المجتمع البدائي قد عرف هذه المواد عن طريق الصدفة فشعر بتأثيرها على الحاجات التي كان يبحث عنها لتخفيف آلامه ولتمنحه الراحة ، ولكن معرفته لها كانت بشكلها النباتي وطرق استعمالها بدائية كمضغ الاوراق ، مما لا تعطي اثرا قويا كما هو الحال الآن .

اذن لم يكن لهذه المجتمعات البدائية مشكلة في تعاطيها للمخدر ، استعمل لاغراض طبية كما ان نسبة التخدير فيها خفيفة لا تؤدي الى التعلق النفسي والجسدي اي الادمان ، حتى انهم كانوا يعتبرونها رمزا للقداسة ووسيلة تقربهم من الالهة كما رأينا اذ انها دخلت في طقوسهم الدينية وحفلاتهم الكهنوتية .

كان لها غاية سامية وشريفة حتى في اللجوء اليها طلبا للراحة والهدوء ، ولكن الدوافع المحرضة للاقبال على تعاطيها لم تكن موجودة فمجتمعهم بدائي

---

(١) - سعد مغربي - ظاهرة تعاطي الحشيش - دار المعارف بمصر - ١٩٦٣ .

(٢) - La drogue : par YVE POLICIER et GUY THUILLIER (Que - Sais - presse universitaire de France NI 5 I 4 - 1972)

وبسيط غير معقد وهم ليسوا بحاجة للهروب من واقعهم الى واقع آخر غير موجود .

لقد اصبح المخدر مشكلة اجتماعية ، عندما اهتدت الدول الاستعمارية الى خصائص الافيون فاستعملته كمعول لتدمير الشعوب الصغيرة مما ادت الى حروب طاحنة بين الدول المستعمرة والدول المستعمرة وخير دليل على ذلك ما عرف بالتاريخ (بحرب الافيون)[1] سنة ١٨٤٠ والتي نشبت بين بريطانيا والصين ، ويذكر التاريخ انه عندما جاء البريطانيون لاستعمار مصر في اواخر القرن التاسع عشر[2] عملوا على تشجيع تعاطي الحشيش والافيون في مصر بغية الهاء المصريين عن السياسة مثلما فعلوا في كل البلدان التي استعمروها .

المخدرات اذن مشكلة اجتماعية ووطنية بدأت عندما بدأ الانسان يستغل اخاه الانسان في سبيل السيطرة والخضوع وذلك يخلق اجواء ومناخات يصعب على البعض الاندماج فيها .

كما استعمل المخدر ايضاً كوسيلة للتأثير على الناس وسلب ارادتهم لتحقيق غايات واهداف سياسية وانتقامية وهنا نذكر ما جاء في التاريخ عن « فرقة الحشاشين وهي طائفة من الاسماعيليين كان يتزعمهم حسن الصباح الذي كان يدعي بانه يمثل الامام ومن المبادىء التي قامت عليها هذه الفرقة هي الاغتيال وقتل الاعداء . وقد نقل الحشاشون الفرس نشاطهم هذا الى سوريا لاحداث الفوضى وشن الهجمات على الصليبيين والسلاجقة . وكان زعيم الفرقة حسن الصباح يزود اتباعه بالحشيش ويشجعهم على تعاطيه والتمتع بفردوس مجهول ثم يجبرهم على تنفيذ مخططاته في الاغتيال والارهاب .

ويتساءل الدكتور فرج احمد فرج « اذا كانت فترة الشباب لا تمثل مشكلة في المجتمع البسيط فهل ينطبق هذا على المجتمع المتقدم ؟

---

(١) ـ امتثال جويدي ـ عالم المخدرات (مصدر سبق ذكره) ص ٣٤ .

(٢) المستشار محمد حسين زهدي ـ مدير عام ادارة المحاكم في مصر ـ الندوة العلمية حول الوقاية من مشكلة المخدرات ـ الصادر في بيروت ١٩٧٢ صفحة ٢٣٧ و٢٤٤ .

ثم يجيب على هذا السؤال بالنفي ، مؤكداً ذلك باعتماده للتحليل السيكولوجي لاطوار النمو عند الانسان ، اذ ان فترة المراهقة فترة صعبة ، حيث يتأهب المراهق للانتقال الى مشاكل الحياة الراشدة ، هذه الحياة التي تغص بالمشاكل والمليئة بالازمات والاعباء المضنية .

كما ان سرعة ايقاع التغيير التكنولوجي يجعل من اكتساب الاساليب السلوكية التوافقية مشكلة صعبة حيث ان سرعة تغير المجتمع تفوق سرعة الفرد في مجاراة هذا التغير .

ففي المجتمعات البسيطة تكون العلاقات الانسانية والاجتماعية بسيطة ايضا ، وهي قائمة على الترابط العائلي ضمن نظام قبلي ضد الاخطار التي يمكن ان يكون مصدرها الحيوانات المفترسة او القبائل الاخرى او القوى الطبيعية ، وذلك من مبدأ الحفاظ على الحياة والصراع من اجل البقاء ، ويكون الاعتماد هنا على القوة الذاتية وتآلف القبائل والعشائر والعائلات مع بعضهم البعض ، وتطلعاتهم هي في الحفاظ على عادات وتقاليد موروثة لا تخرج ابعد من حدود الارض ، التي هي مورد الرزق ورمز الحياة ، والشرف الذي هو قانون القبيلة ورمز الرجولة .

في هذا المجتمع يمر الانسان في مراحل حياته مرورا طبيعياً دون مشاكل وتعقيدات ، الطفل همه الوحيد اللعب والمرح والركض في الحقول ، وفترة المراهقة تمر في خجل ووقار وفي حدود العلاقات البريئة، ومرحلة الشباب هي مرحلة القوة والرجولة والمؤهلة للانخراط في العشيرة والعائلة كعنصر فعال للمشاركة والانتاج وتحمل المسؤولية والحماية .

اما في المجتمع المتقدم حيث اصبح هذا التقدم بالرغم من كل ايجابياته ، عبئا ثقيلا على الشباب ، ولا اقول هذا عما احدثه التقدم في حقول العلم والانتاج والامور الحياتية وانما من النواحي النفسية والانسانية والاجتماعية .

لقد كان للوسائل التقنية التي برزت مع ظهور التطور الصناعي ابعاد على صعيد العلاقات الانسانية الاجتماعية داخل المؤسسة ، ومن القضايا الاساسية التي قام الباحثون بدراستها هي قضية الارهاق والرتابة المتصلين اتصالاً وثيقا

بالعمل داخل المؤسسة ، وما ينتج عن هذا العمل من علاقات بين العامل من جهة وبين الآلة او المؤسسة من جهة اخرى .

كما افرز هذا التطور الصناعي مجتمعات متناقضة وطبقات متباينة ـ الطبقة البرجوازية الرأسمالية ـ الطبقة العمالية الكادحة وعلاقة هذه الطبقات مع بعضها هي علاقات استغلالية كما يقول علماء الاجتماع ومن بينهم كارل ماركس الذي صوّر هذه العلاقات بانها صراع طبقي بين طبقة مستغِلّة وطبقة مستغَلّة .

وما ادت اليه الثورة الصناعية في المجتمع المتقدم من خلل في البنيات الاجتماعية وعدم انتظام في وظيفة هذا التطور التكنولوجي لمسيرة الحضارة الانسانية ورقيها لان هذا التقدم في العلم والتكنولوجيا لم يصاحبه استعداداً وتخطيطاً شاملاً وانما كانت غايته هو الكسب المادي وسرعة الانتاج لا المستوى الانساني وراحته بل خلق هوة من المعاناة والشعور بالارهاق والروتين والواقع المرير وكثيرا ما نسمع « بامراض العصر » حيث يلجأ شبابنا الى تعاطي انواع من المخدرات المهدئة او المنبهة للتخلص من هذا الواقع والهروب منه .

المجتمع الصناعي في البلاد المتقدمة هو مجتمع مادي لا يراعي النواحي التربوية والتوجيه الصحيح في استخدام الالة توجيها انسانيا ولم يؤد دوره من حيث التعامل الاقتصادي والاجتماعي وذلك باعتماد اساليب التنشئة الاجتماعية .

هذه هي ابعاد الموقف في اوروبا الغربية والولايات المتحدة الاميركية والتي تعتبر بلادا متقدمة والتي تعد مدخلا الى المشاكل الاجتماعية والمرضية سواء كان سلوكاً اجرامياً او مرضاً عقلياً ام ذلك الاقبال المتزايد على تعاطي المخدرات .

الفصل الأول

تعريف المخدرات :

لا يوجد اي تعريف متفق عليه للمخدرات ، فمنهم من يعتبرها عقاقير طبية يستفيد منها الانسان للمعالجة ومنهم من يعتبرها مواد خطرة يجب الحذر من تعاطيها في غير الاغراض الطبية .

وورد في الأونسيكلوبيديا[1] « ان كلمة مخدرات مستعملة عامة للدلالة على بعض العقاقير الطبية وبعض المواد الكيماوية التي يستعملها الناس كالكحول والماريجوان وغيرها ، ولكن العلماء الذين يقومون بدراسة المخدرات يعتبرون ان كل المركبات الكيماوية التي تؤثر في المخلوقات الحية هي مخدرات » .

وتقول هيلين نوليس[2] : « ان التعريف العلمي الاساسي للمخدر هو انه مادة تؤثر بحكم طبيعتها الكيمائية في بنية الكائن الحي او وظيفته » .

وفي منشورات المديرية العامة لقوى الامن الداخلي[3] تعريف يقول : « ان

(١) - The World Book Encyclopedia 1977 U. S. A

(٢) - هيلين نوليس اضواء كاشفة على المخدرات - بيروت ١٩٧٨ - منشورات مركز النشاط والاعلام للتنمية والتفاهم الدولي .

(٣) طرق التعرف على مختلف انواع المخدرات . منشورات المديرية العامة لقوى الامن الداخلي

كلمة مخدر تستعمل عادة للاشارة الى مادة الافيون ومشتقاته كالمورفين والكودييـن والهيروين وكذلك المواد التخليقية المخدرة وتلك التي تحدث الهلوسة او تضاعف القوة مؤقتا او تؤدي الى انهيار جسدي نفسي » .

هـذه التعريفـات وغيـرهـا تحـدد لنـا مفهـوم المخـدر من النـاحيـة الـطبيـة الفارماكولوجية ، فهي تصف هذه المادة وما تحويها من مواد كيميائية بانها مفاعيل تستخدم في العمليات الجراحية ولتسكين الآلام المبرحة .

هذا يعني ان استعمال المخـدر هو لاغـراض علاجيـة يلجأ إليـه الاطباء في المستشفيـات كعقاقـير اساسيـة لتخفيف الاوجاع وتخـدير الجسم المهيـأ للعمليات الجراحية .

من هنا كان التركيز على الافيون ومشتقاته كمواد تخليقية مخدرة .

ولكن يـظهـر ان سـوء استعمـال المخـدرات اصبـح مشكلة تهـدد الفـرد والمجتمع ، مما اوجب تدخل القانون .

ووضع تعريفا قانونيا يحـدد فيه استعمـال المخدر طبيـا يجيزه القـانون ويمنـع تعاطيه دون وصفة طبية تحت طائلة المسؤولية .

وبوسعنا ان نضع تعريفا مناسبا كما حدده القانون وكما هو متعارف عليه :

« المخدر هو كل مادة طبيعية او كيميائية تحتوي على جواهر مهدئة اومنبهة او مهلوسة ، لها مفعول مؤثر في الانسـان تؤدي به الى الادمـان اذا اساء استعماله » « ولقد وضع المشتـرع اللبناني جـدولا بالمـواد المخدرة الملحق بقـانون المخـدرات الصادر في ١٨ حزيران سنة ١٩٤٦[١] .

ويحظر القانون اللبناني استعمال هذه المواد او حيازتها دون اخذ ترخيص من وزارة الصحة العامة .

ان تدخل القانون يبدأ في حالة الادمان الناتج عن سوء استعمال المخـدر ،

---

(١) ـ قانون العقوبات ـ ١٩٦٨ ـ مطبعة صادر . ص ١٥٧ .

مما يعني ان الادمان على تعاطي المخدرات دون رقابة طبية يشكل خطرا على الفرد والمجتمع .

من هذا المنطلق يستوجب ايجاد تعريف شامل للمخدر يحصر فيه جميع المواد ذات الخصائص المعنية كيميائيا وذات التأثيرات المعنية فسيولوجيا ويشمل على استخدامه لاغراض طبية علاجية ، كما يسمح ايضا لتدخل القانون ومنع استعماله اذا كان هذا الاستعمال ضارا او سيئا .

لذلك وعلى ضوء هذه المعطيات وما اسفرت عنه البحوث التي قام بها الدكتور سعد مغربي لموضوع تعاطي المخدرات وآثارها على حياة الانسان الصحية والاجتماعية والنفسية فقد وضع التعريف التالي[1] :

« المادة المخدرة هي كل مادة ، خام او مستحضرة تحتوي على جواهر منبهة او مسكنة ، من شأنها اذا استخدمت في غير الاغراض الطبية والصناعية الموجهة ، ان تؤدي الى حالة من التعود او الادمان عليها ، مما يضر بالفرد والمجتمع جسمياً ونفسياً واجتماعياً » .

هذا التعريف يرتكز على ثلاثة عناصر هي : المادة والشخص والبيئة الاجتماعية والثقافية الذي يستعمل فيه المخدر .

لدراسة هذه العناصر ينبغي وجود اخصائيين في علم الطب والفارماكولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع .

فالمادة هي العنصر المؤثر الذي يتوجه اليه جميع المعنيين في دراستها كعقار وفي تحليل عناصرها الكيميائية واغراض استعمالها في حقل الطب او غير الطب ، وعالم العقاقير هو الذي يؤكد احتواء المادة على جواهر مخدرة منبهة كانت او مسكنة او مهلوسة .

اما فيما يتعلق بالشخص المتعاطي وهو العنصر المتأثر وموضوع المشكلة المطروحة . ودراسته منوطة بعالم النفس الذي يقوم بتحليل شخصيته التي غالبا

---

(١) ـ الدكتور سعد مغربي ـ ظاهرة تعاطي الحشيش (مرجع سبق ذكره) .

ما تكون مفككـة وضعيفة وهـو يعتبر مخلوقـاً معقداً ومتقلبـاً بالنسبـة لعالم النفس وعالم السلوك .

اما بالنسبة لعالم الاجتماع فهو البـاحث الذي يـدرس اسباب هـذه المشكلة من جميع جوانبها وفي مختلف الحقول وبين الفئات المختلفة والجنس والعمر .

التعود والادمان :

فاذا رجعنا الى تعريف الدكتور سعد مغربي يتبين لنـا ان المشكلة ترتكـز على مسألة التعود والادمان اذا استخـدم المخدر في غـير الاغراض الـطبية المـوجهة ، ويجدر بنا هنا تحديد الفرق بين التعود والادمان :

التعود :

التعـود او الاعتماد عـلى المخدر هـو اعتياد نفسـاني ينشأ من تكـرار تعـاطي العقار ، بحيث يندفع المتعاطي الى الاقبال عليه برغبة ولكن ليست قهرية ، هذه الرغبة هي شوق وحنين تلعب الارادة في هذه الحالة دورا مهما في تكرار التعاطي او التوقف عنه ، وهـذا يعني ان هذه العـادة لا ينجم عنها بـالتأكيـد ميل لـزيادة الجرعة كما ان الانقطاع عن المخدر لا يسبب الما واضطرابا .

الادمان :

ان حالة الادمان هي المشكلة الاساسيـة لظاهـرة تعاطي المخـدرات ، لانها حـالة تسمم تلحق ضـررا بالفـرد والمجتمع لان التكـرار في الاقبال عـلى تعاطي المخدرات يولد رغبة قهرية وحاجة ضرورية لـلاستمرار في التعـاطي . ولا دخل للارادة في هذا الشأن لان تأثـير المخدر الكيميـائي قد امتـزج بالـدم واصبح من خصائصه ، والانقطاع عن تناول المخدر يولد ازمة نفسيـة حادة كـما يسبب آلاما مريرة لا تحتمل . . .

تصنيف المخدرات وانواعها

بعد ان عرّفنا المخدرات وتكلمنا عن حالتي الاعتياد والادمان المتأثرين بنوع المخدر المستعمل فبعضها يؤدي الى التعود والبعض الاخر الى الادمان ، لذلك ينبغي علينا ان نصنفها حتى نعرف ماهية كل مخدر وتأثيره وأياً منها المنبه او المسكن او المهلوس ، حتى يعرف كل فرد من افراد المجتمع اسرار المخدرات مما يكوّن فكرة صحيحة عنها تبعده عن تعاطيها .

ان المخدر لم يعد كما كان في شكله البدائي بل اصبح مصنفاً الى فئتين :

أ ـ المخدرات الطبيعية : وهي التي تكون بشكلها الطبيعي النباتي تؤخذ مضغا او تدخينا او ممزوجة بالقهوة والشاي .

ب ـ المخدرات المصنعة : وهي المستحضرة من المواد الطبيعية مضافا اليها مواد كيمائية فتصبح عقاقير طبية سائلة تؤخذ حقنا او حبوبا ام استنشاقاً .

وتقسم المواد المخدرة حسب مفاعيلها وتأثيراتها الى :

تضنيف[1] P. DENIKER et J. DELay

١ ـ مهبطات الجهاز العصبي المركزي :

أ ـ المواد الكحولية

ب ـ المواد المنومة

ج ـ المواد المهدئة

د ـ الافيون ومشتقاته

٢ ـ المنبهات :

أ ـ منبهات خفيفة (كافيين ـ نيكوتين)

ب ـ منبهات قوية Amphetamine - Cocaine

---

(1) La Drogue par YVE POLICIER et GUY THU ILLIER...

٣ ـ المشاغبات :

أ ـ القنب الهندي

ب ـ الهلوسيات

وحتى الآن لا يوجد تصنيف حاسم للمخدرات وقد اجتمع علماء الفارماكولوجيا وعلم النفس والفسيولوجيا وصنفوا المخدرات الى ثلاثة مجموعات[١] .

أ ـ مجموعة المخدرات المسكنة او المهدئة او المهبطة وهي تشمل الافيون الخام ومشتقاته اهمها : المورفين ، الهيروين ـ الكوداين .

ب ـ مجموعة المخدرات المسكنة الغير افيونية

١ ـ حامض الباريتوريك Barbiturique وهي مجموعة تجلب النوم توصف في حالات الاضطراب العصبي .

٢ ـ برميداث Bromides

٣ ـ الكحول

٤ ـ القنب الهندي (الحشيش)

ج ـ مجموعة المخدرات المنبهة او المنشطة (من خصائص هذه المجموعة انها تعمل على طرد النوم)

ـ الكوكايين

ـ البنزدرين

ـ المسكالين .

وقد جاء في الاونسيكلوبيديا[٢]، ان استعمال المخدرات يشتمل عادة على :

(١) ـ الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات (تصدر عن المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات ـ القاهرة ٤ ـ ١٠ مايو ايار ١٩٧١ .

(2) - The World Book Engyclopedia...

١ ـ الكحول .

المخدرات المسببة للهلوسة كال ال . اس . دي ومسكالين .

٣ ـ الماريجوانا

٤ ـ النيكوتين المتواجدة في التبغ .

٥ ـ الافيونات

٦ ـ المسكنات وتشتمل على اقراص النوم .

٧ ـ المنبهات او المثيرات كالكوكايين وامغيتامين والاقراص التي تبعث الحيوية في الجسم .

*لمحة موجزة عن كل مادة وتأثيرها :

الافيون :

هذه المادة تعتبر من اخطر المواد المخدرة لانها تسبب الادمان الذي يعتبر اسس المشكلة الاجتماعية التي نعاني منها .

وهي عبارة عن مادة لزجة دكناء اللون تشبه « العجوة » وهي تستخرج من نبتة الخشخاص الذي ينتج من تركيا وافغانستان وباكستان وايران والهند وبعض الدول .

وهو يؤخذ مضغاً او ممزوجاً بالشاي . وتدخيناً بواسطة الغليون تأثيره تسكين الآلام والاوجاع .

ومع ازدياد الجرعات وتكرار تعاطيه اي في حالة الادمان يفقد متعاطيه صفاء الذهن والتفكير ويشعر بارتخاء عام يصعب عليه القيام باي عمل ويصبح عنصراً خاملاً خائر القوى ، مع فقدان الشهية للطعام وهذا ما يجعله هزيلاً مع شحوب في اللون .

المورفين

وهو الابن البكر للافيون يستعمل لازالة ومعالجة حالات طبية عديدة وهو

يعتبر من اهم الاكتشافات في عالم الادوية ، اذ انه يستعمل لازالة الاوجاع خاصة في الامراض السرطانية والذبحة القلبية .

ويقال بان العديد من سكان باريس اصبحوا مدمنين على تعاطيه اثناء حصارها من قبل الجيش الالماني في الحرب العالمية الثانية وقد استعمل هذا العلاج اثناءها في المستشفيات لعلاج المصابين والجرحى مما سبب ادماناً للعديد من السكان في فرنسا والمانيا .

وتقول الانسيكلوبيديا[1] بان استعمال المورفين يخضع لوصفة طبية وان القوانين في مختلف انحاء العالم تمنع استعماله الا اذا وصف من قبل اخصائي ، وبالرغم من ذلك فان بعض الناس يقدمون على تعاطيه معتقدين بانه يجعلهم سعداء دون ان يعلموا بان تعاطيه اولا وثانيا وثالثا يصبحون مدمنين ويكتشفون ان المورفين لا يجعلهم سعداء وانما تعساء وبؤساء ومرضى واخطر من كل ذلك انه ليس من السهل التخلي عنه .

ان المورفين هي مادة سائلة تؤخذ بواسطة حقنة في الوريد او تحت العضل .

ويكون ايضاً بشكل مسحوق ابيض يستنشق بواسطة الانف .

الهيروين

وهو مخذر مستخرج من المورفين ولكنه اشد خطرا منه فهو سم ابيض واصفر كما يسميه الادباء . والهيروين شائع في اوساط الشباب لسهولة استعماله .

انه مسحوق ابيض مائل الى السمرة يؤخذ شما او يذوب ويؤخذ بواسطة حقنة في الوريد .

وفي الاونسيكلوبيديا نجد ان الهيروين معروف بعذة اسماء مثلا فهو يدعى بـ (H) وحصان Horseوالنكهة Smack

---

(1) The World Book Encyclopedia ...

وهو كالمورفين يـزيل الالام ويجلب النـوم ، وكونـه اقوى تـأثيرا وفعـالية من المورفين منع استخدامه في الاغراض الطبية .

الكوداين

مادة مشتقه من المورفين وهي شـائعة الاستعمـال في الحقل الـطبي كتركيب شـراب السعال ، وتكـون ايضاً بشكـل مسحوق ابيض اللون بلوري او بشكـل اقراص او كبسولات .

ان اقـراص الكودايـين تعطى بنـاء لوصفـة طبيـة ولاشـارة الـطبيب ويحـظر اقتناءها او استعمالها دون ذلك .

وبما ان الافيون ومشتقـاته من مـورفين وهيـروين لهم تـأثيرات مماثلة فاننـا نعرض هنا اهم الاعراض والمخاطر[1] :

التأثيرات والاعراض

قلق عنيف والم في الـظهر ـ قيء ـ تقلصـات مؤلمة في العضـلات ـ اسهال ـ النوم العميق ـ ارتفاع في الضغط الـدموي ـ وكـذلك ارتفـاع في درجة الحـرارة ـ شعور بالاسترخاء ـ انهباط عام في الجهاز العصبي المركزي ـ زيادة كميات السكر في الجسم ـ الى جانب الاعراض المرضية القاسية في حالة الانقطاع . حيث يشعر المدمن في هذه الحالة الانسحابية في انقـطاعه عن الادمـان تثاؤ ب ومن نعـاس ، وقشعريرة دون احساس بالبرد ، انقطاع في الشهية ،

مخاطر الافيون ومشتقاته .

تكمن مخاطر استعمال الافيون ومشتقـاته في التعلق الجسـدي والنفسي به . وغالبا ما يموت المدمن اذا انقطع تمـاما وفجـأة عن المخدر . ففي البـداية يكـون مفعوله لذيذاً وعذباً وهنا يكمن الفخ والمصيدة للايقاع بالمتعاطي فالمحاولة الاولى يتبعها ثانية وثالثة الى ان يصبح مدمنا ويدخل في دوامة مقفلة وتظهر حالة التبعيـة مـع وجوب تكـرار التعاطي وهـذا يتطلب زيـادة في الجرعـات لانـه مـع تكـرار

(١) الافيـون الحشيش والمخدرات للدكتـور برنـارد هيث ـ اعـداد س . بـركـات دار العـودة ١٩٧٧ .

التعاطي يصبح الجسم اقل احتمالا للتأثر . وزيادة الجزعات تؤدي حتما الى الموت .

كما وان المدمن على المورفين او الهيرويين يستعمل الحقنة والملعقة لتذويب مسحوق الهيرويين بعد مزجه بالماء واخذه بالحقنة ، هذه المعدات غالباً ما تكون ملوثة وغير نظيفة وكثيرة الاستعمال . مما يسهل نقل الجراثيم والميكروبات الى الجسم واحتمال الاصابة بالكزاز والطفح الجلدي ويلجأ التجار والمهربون الى خلط الهيرويين بمواد اخرى ومساحيق مختلفة بقصد الغش والربح ، هذا الخلط يسبب مضاعفات خطيرة للجسم الى جانب المضاعفات والاخطار الناجمة عن المخدر ذاته .

وكتبت امتثال جويدي[١] نقلا عما ورد في صحيفة بوليسية اجنبية « المدمن ميت يمشي على الارض ، شهيته معدومة ومعدته خاوية لا تؤدي عملها ، اسنانه ناتئة ، وعيناه جاحظتان مصفرتان ، ومثانته ملتهبة ، وجلده معصفر ، وانفه محمر ، والعظم الفاصل فيه مهترىء ، والتنفس صعب ، والاوكسجين في الدم قليل والعروق متقلصة ، والقروح والبقع تعم الجسد ، والاعصاب هائجة متوترة تجعل المدمن يخاف بلا سبب وتدفعه الى العنف وتؤدي الى انقسام شخصيته SChisophrania وتنتهي به الى الجنون او الموت الباكر . . . ذلك هو وباء الادمان . . . وتلك تباريحه » .

وجاء في الاونسيكلوبيديا ان هدف المدمن الرئيسي هو الحصول المستمر والمتزايد على الهيرويين مهما كانت الظروف والوسائل ، لذلك فان بعض المدمنين ينحرفون الى الجريمة كالسرقة والبغاء والقتل للحصول على المال الكافي لشراء المخدر .

هذا فيما خص الافيون ومشتقاته من المواد المهدئة والمسكنة .

الكوكايين :

وهو يستخرج من اوراق الكوكا التي تزرع في اميركا الجنوبية ، هو مسحوق

(١) عالم المخدرات (مصدر سبق ذكره) .

ابيض اللون كريستالية (بلورية) ، لا فائدة منه طبيا ، وطرق استعماله اما نشقا بواسطة الانف ، او حقناً في الوريد .

من تأثيره انه ينبه الجهاز العصبي المركزي ويعطي بعض النشوة كما انه يزيل الخجل عند متعاطيه ، الذي يشعر ايضاً بعدم الرغبة للاكل وعدم التعب والخوف ويلغي الاحساس بالمخاطر .

ويقول الدكتور برنار هيوت[1] بان متعاطي الكوكايين يشعر لساعات بنشاط ونشوة ، ولكن بعد زوال مفعوله ، يشعر بالانهباط ، مما يستلزم اعادة المحاولة وهكذا دواليك حتى يصاب المتعاطي بالتسمم الذي يؤدي الى حدوث التهابات واحيانا الموت .

بالرغم من ان الكوكايين لا يؤدي الى الادمان والتعلق الجسدي كالمورفين والهيرويين ، ولكن كثرة تناوله يصبح متعاطيه معتاداً عليه يصاب حين انقطاعه عنه بالكآبة والقلق .

ويعتبر الكوكايين من اغلى المخدرات ثمنا ، لهذا نجد ان اكثر متعاطيه هم من الطبقات الميسورة التي غالبا ما تصاب بنكسات بسببه .

وقد يخلط الكوكايين بمواد مخدرة اخرى كالهيرويين[2] ، هذا الخليط يعرف في البلاد الانكليزية باسم « الكرة السريعة » ولعل هذه التسمية توضح لنا معنى هذا الخلط بين مادة منبهة ومادة مهدئة قد يحدثان نوعا من التوازن ويكسبان المتعاطي نشوة اكثر .

اما اخطاره ايضا فهو حدوث حالات العته والجنون والاضطرابات العقلية ، وقد يحدث الوفاة بسبب اضطرابات قلبية وتنفسية .

العقاقير الخطرة

هي مستحضرات كيميائية طبية مستعملة كثيراً هذه الايام وفي مختلف انحاء

(١) الافيون ، الحشيشة ، والمخدرات (مرجع سبق ذكره) .

(٢) التعرف على المواد المخدرة والمواد النفسية والمدمنين ـ الامم المتحدة ـ ١٩٧٥ .

العالم . فمنها المهبطات وهي المشتقة من الباربيتورات Barbiturates ومنها المنشطة وهي المشتقة من الامفيتامين Amphetamine

اما بالنسبة للباربيتورات[1]

هي من مجموعة المواد المهدئة للجهاز العصبي المركزي ويصفها الاطباء في حالات القلق ، اذ انها تجلب النوم اذا ما اخذت بكميات قليلة ، وهي تتصف بتأثيرها المنوم ولكن الغير مزيل للالام .

تكون هذه العقاقير بشكل اقراص او كبسولات وبألوان مختلفة ، واستعمالها يكون بناء لرخصة طبية ، اما خطر التعلق بها والادمان عليها يكمن عند استعمالها بكميات كبيرة ومتزايدة دون وصفة طبية حيث يستحيل عندها التخلي عنها .

اكثر هذه المواد انتشارا هي :

ـ البنتوباربيتال		Pentobarbital
ـ السيكوباربيتال	tuinal	secobarbital
ـ الآموباربيتال		Amobarbital

تباع هذه العقاقير في الصيدليات ولكن باسماء تجارية[2] مختلفة اكثر هذه التسميات شيوعا : نمبتيال ـ سيكونال ـ اميتال ـ توينال ـ كاربيترول

ويمكن ادراج بعض المهدئات التي يلجأ اليها الكثيرون طلبا للراحة والهدوء وجلب النوم ، وهي تخضع للمراقبة في بعض الدول ولا تخضع في بعضها الاخر . ويعتبر الفاليوم من اكثر المهدئات شيوعا ، وقد اسيء استعمال هذه المواد حتى اصبحت متفشية بشكل مقلق ، يتناولها جميع الافراد من مختلف الاعمار ، ويعود سبب الاقبال عليها الى الصدمات النفسية والصراعات الحياتية والازمات العصبية والارق .

---

(١) منشورات المكتب الاميركي لمكافحة المخدرات والعقاقير وزعت عام ١٩٧٤ .

(٢) دليل هيئة الشرطة والجمارك ـ قسم المخدرات ـ الامم المتحدة ـ جنيف ١٩٧١ .

المواد المنبهة او المنشطة

هي مواد مثيرة للجهاز العصبي ومهيجة ، تدفع بمتعاطيها ان يكون دائما متحفزا يقظا مشدود العضلات والاعصاب وكثير الحركة .

هذه المواد هي :

الامفيتامين Amphetamine

يقول الدكتور انطوان البستاني[1] بانها من اخطر المواد المخدرة لان تأثيرها يقتل اكثر من غيرها ، ولقد استعملت اثناء الحرب العالمية الثانية باعطائها للجنود للقضاء على التعب والجوع ، كما وانها تضفي على متعاطيها جوا من الوهم والخيال ، اذ يتوهم ويتخيل نفسه بانه خلاقا او فنانا او بطلا لا يقهر الخ . . .

كما انها تعطى للبدينين[2] لازالة السمنة في حالات الريجيم اذ انها تمنع الشهية وتقاوم الجوع ، وتستعمل في الحالات التي تتطلب السهر وعدم النوم . وهي كذلك تزيل الشعور بالكآبة وبعض الانحطاط الفكري ، والجسدي .

تكون الامفيتامينات على شكل اقراص متعددة الالوان ، ولانها تمنح النشاط والشجاعة والرغبة في الحياة فان الكثيرين يسمونها[3] « حبوب السعادة » « الموقظ » « مساعد القبطان » كما تعرف تجاريا باسم البنزورين

وعلى هذا الاساس ومن منطلق مفاعيل هذه الاقراص وآثارها ، فان المتعاطين يلجأون اليها للاستفادة من تأثيراتها التي ذكرناها ، واكثر متعاطيها هم :

١ ـ الطلبة ، الذين يلجأون الى مثل هذه العقاقير لتساعدهم على السهر ومتابعة مذكراتهم الدراسية ولكن يجب الحذر من زيادة الجرعات ، كما ان هذه العقاقير قد لا تساعد الطالب ان يعيد ذاكرته من جديد ويكتب في الامتحان .

---

(١) الدكتور انطوان البستاني ـ المخدرات اعرف عنها . . وتجنبها (مرجع سبق ذكره) .
(٢) منشورات المكتب الاميركي لمكافحة المخدرات والعقاقير الخطرة (وزعت عام ١٩٧٤)
(٣) التعرف على المواد المخدرة والمواد النفسية ـ الامم المتحدة ـ ١٩٧٥ .

٢ ـ السائقون ، الذين يقودون سياراتهم الى مسافات بعيدة وهم بحاجة للابقاء على يقظتهم وحيويتهم .

٣ ـ الرياضيون الذين يتناولون هذه العقاقير المنبهة والمنشطة لاثارة نشاطهم وقوتهم خاصة اثناء المباريات والالعاب الرياضية ، ان زيادة الجرعات تؤدي الى انهيار مفاجىء .

٤ ـ الاشخاص الذين هم في حالة الكآبة ، فقد يلجأون الى تعاطي العقاقير رغبة في الحياة . ومنهم من يتعاطاها طلبا للجرأة والثقة بالنفس خاصة اثناء مقابلة اشخاص مهمين .

من مضار الامفيتامينات هو حالة التوهم التي يصاب بها المتعاطي ، فقد يتوهم بانه مضطهد وملاحق مما يسبب له الانتحار والامراض العقلية .

وقد يبقى المتعاطي اياما دون نوم وهو تحت تأثير هذه العقاقير ، مما يؤدي الى الارهاق والضعف العام خاصة وانه يفقد الشهية للطعام وهذا ما يوهن الجسم فيصيبه الهزال وعدم القدرة على مقاومة الامراض .

ومن اشد مخاطر الامفيتامينات هو تأثيرها الفعال على بعض الاشخاص الخطرين والمجرمين الذين يتعاطونها لاكتساب الشجاعة والجرأة والاقدام وعدم الخوف مما يسهل لهم ارتكاب جرائمهم من قتل وسرقة واغتصاب . . الخ . . .

هذه هي المخاطر التي جعلت من الدكتور انطوان البستاني ان يصف هذه العقاقير بانها اشد المخدرات خطرا .

اكثر هذه المواد انتشاراً هي :

١ ـ الامفيتامين Amphetamine

٢ ـ البنزدرين Benzedrine

٣ ـ دكسيدرين Dexèdrine

٤ ـ دكساميل Dexamyl

٥ ـ ميتادرين Methadrine

٦ ـ ميتافيتامين Methamphetamine

المواد المهلوسة

قسّم الدكتور انطوان البستاني[١] هذه المواد الى مجموعتين :

١ ـ مواد الهلوسة الطبيعية :

ـ الحشيشة

ـ مسكالين

ـ سيلوسيبين

٢ ـ مواد الهلوسة المصنعة :

ـ ال . اس . دي .

تسمى هذه المواد مهلوسة لانها تؤثر على الوظائف العقلية وتنقل متعاطيها في رحلة يقوم بها الى واقع آخر غريب من انتاج خياله المضطرب ، فهو يرى الاشياء مضخمة ويسمع الاصوات مضخمة ايضاً ومنهم من يرى هذه الاصوات او يلمس الالوان المتعددة .

ونكتفي هنا بذكر : الحشيش او الماريجوانا ـ والـ L. S. D

الحشيش :

وهو يستخرج من نبتة القنب الهندي ، وتعتبر هذه المادة من اكثر المخدرات انتشارا في العالم وهو يستعمل من اجل الكيف وهذا ما يدل عليه اسمه « حشيشة الكيف » واستعماله يشمل جميع افراد الناس من مختلف فئاتهم وطبقاتهم واجناسهم .

---

(١) المخدرات . . اعرف عنها وتجنبها (مصدر سبق ذكره)

وتقول الاونسيكلوبيديا[1] ان الحشيشة هي مادة تستخرج من نبتة القنب الهندي يتناولها الناس بواسطة السيجارة او الغليون او بمزجه مع الطعام والشراب تؤثر على العقل وتسبب لمتعاطيها حالة من السعادة والراحة ومن الممكن ان تجعله تعيسا وقلقا .

هذا التناقض في مفعول الحشيش يعود الى شخصية المتعاطي السيكولوجية ، وحسب ظروف الجلسة والاشخاص المشاركين .

للقنب اسماء كثيرة البهانج والجانجا في الهند ، الكيف في الجزائر ومراكش وتكروري بتونس وكافاك بتركيا وحشيشة الكيف بسوريا ولبنان وصامبا والياميا في اواسط افريقيا والبرازيل وواجا بجنوب افريقيا وماريهوانا بشمالي افريقيا وكمانبها في السودان .

وهي تعرف في البلاد الاوروبية والاميركية باسم الماريجوانا ومفعولها اقل تأثيرا من الحشيشة .

تأثيرات الحشيشة

ان مقدارا كبيرا من الحشيشة تؤدي الى الهلوسة التي من خلالها يسمع المتعاطي اصواتا ويرى اشياء غير موجودة كما تسميه الاونسيكلوبيديا « عقدة الايمان باشياء خاطئة »

ويقول الدكتور برنارد هيوث :[2]

قهقهة من اجل لا شيء

قهقهة من اجل كل شيء

من يطلب ملكوته يجده هنا ، ومن يطلب نفسه لا يجدها وهذا يعني ان متعاطي الحشيشة يفتش عن واقع افضل من واقعه ، وقد يتوهم بان هذا الواقع قد وجده في الحشيشة ، وهو واقع خاطيء لا وجود له .

---

(١) The World book Emeyclopedia

(٢) الافيون ، الحشيش والمخدرات (مصدر سبق ذكره) .

فنراه يضحك ويقهقه بصوت عال دون سبب وربما بالنسبة اليه انه قد وجد كل ما يطلبه .

من تأثيراته بعض اللذة التي يمكن ان يشعر بها في اول الامر ولكن بعد ذلك يفقد كل القدرة على التمييز وخاصة تمييز الوقت فتطول الساعات ، وتبدو المسافات القريبة وكأنها بعيدة ، وان نقطة الماء يراها وكأنها بحيرة . كما من تأثيراته ، تشتت الفكر ، التعالي في تعظيم النفس، الهذيان ، ضعف في الادراك والوعي ، الرعب من الضوضاء ، تشويه في المرئيات

مخاطره :

لا يسبب تعاطي الحشيش خطر التعلق الجسدي كما هو الحال بالنسبة للافيون ومشتقاته ، اذ لا يمكن ان يتحول متعاطيه الى مدمن ، وانما ممكن ان يعتاد عليه .

ولكن سوء استعماله بكميات كبيرة حيث يفقد المتعاطي القدرة على التمييز كما قلنا ، فقد يسبب حوادث ومشاكل عدوانية ، على شخص المتعاطي وعلى غيره .

من اخطاره هو احتمال الانتقال الى مخدر آخر اقوى ، طلبا لزيادة التخدير ، حتى يقع في النهاية في احضان الهيرويين او المورفين او العقاقير المخدرة الاشد خطرا فيصبح بالتالي مدمنا .

ان تناول الحشيشة بالذات له اخطاره فقد يؤدي الى خلل في المخ ويمكن ان يحدث الوفاة .

ان المادة الفعالة المخدرة الموجودة في الحشيشة هي[١] tetrahidre - can-nabinal T.H. C هذه المادة موجودة في زيت الحشيشة بنسبة ٦٦ ٪ بينما هي في الحشيشة العادية ١٠ ٪ في الماريجوانا ٢ ٪ .

---

(١) المجلة الدولية للشرطة الجنائية عدد ٢٦٠ سنة ١٩٧٢ .

ال . اس . دي L. S. D

وهو مخدر اكتشف على حالته الطبيعية في نبتة الفطر وهي تشبه نبتة الشعير ثم تصنع بعد تحليلها للحصول على مادة ليزرجيك اسيد ديتيلاميد Lysergic Acid Diethylamide L. S. D قوته تعادل مائة مرة قوة فعالية الكوكايين .

ويُعثر على الـ L. S. D على شكل بودرة او سائل او على شكل حبوب او كبسولات ملونة .

يؤخذ مع قليل من السكر

جاء في الاونسيكلوبيديا انه من اقوى المخدرات تشويها للفكر وللشعور مما يسبب حالة من الهلوسة فمتعاطيه يرى ويسمع اشياء غير موجودة ، ان تجربة الـ ال . اس . دي تسمى بالرحلة (   ) وتدوم من ٨ الى ١٢ ساعة .

تأثيرات الـ L. S. D يمكن ان تكون لذيذة او مرعبة ، مستعمل هذا المخدر يحس بانه قد اكتسب قدرة جديدة على التبصر مما يسبب له في بعض الاحيان القلق والرعب والارتباك .

ان متعاطي الـ L.S. D ينتقل من عالم محسوس واقعي الى عالم آخر خيالي حيث يكون في رحلة مع الالوان والاصوات وفي عالم مجهول واذا استمعنا الى شخص قد تناول هذا العقار لوجدنا هذه الحالة من الحلم في جميع مظاهرها[١] :

« كنت اخرج من جسمي رويدا رويدا وابتعد عنه ، ثم اخذت انظر الى نفسي من بعيد ، وانتفخت الجدران ، وخرج منها شعاع ملون ثم تداخلت هذه الالوان في بعضها ، ورأيت الاصوات لكل صوت صورة ولكل نغم لون ثم خرجت عين ضخمة من الجدار فنظرت من خلالها الى نفسي ، وشعرت بالخوف وحاولت الهرب . ثم رأيت نفسي اركض في الفضاء واتحسس اطراف الغيوم ، ثم شعرت بجفاف في فمي ، واعتراني رعب وهلع ، وجوه الناس كانت تسيل كأنها مصنوعة من طين طري » .

---

(١) الدكتور برنار هيوث الافيون الحشيش والمخدرات (مرجع سبق ذكره) صفحة ٧ .

هذه حادثة من مجموعة الحوادث التي ترد في مقالات عديدة في الصحف وكلها تصف حالات تعاطي الـ L. S. D بشكل مأساوي وميتافيزيكي فهذه الحادثة التي يرويها لنا الدكتور برنار هيوث هي بلا شك تجربة واقعية لأن جميع الحوادث متشابهة تقريباً .

وما يهمنا من هذه الصورة السوريالية ، هو نتيجتها ، اذ ان هذا الشخص الذي خرج من ذاته وانفلت من دائرة المعقول الى واقع غير ملموس هذا اللاواقع يجعله يشعر بالرعب والهلع ربما ناتج عن شعور بالاضطهاد ، هذا الشعور ربما يدفع به الى الانتقام وقتل من حوله او من يتصور بانه مصدر هذا الاضطهاد او ان يقوم بعمل غير مسؤول يؤذي به نفسه او الآخرين .

فهو يشعر بانه يطير في الفضاء متخيلا نفسه طائرا ، فيقفز من النافذة او من مكان عال او ان يسير في الشارع معرضا حياته لخطر حوادث السير .

وهناك ام قتلت طفلتها وهي تحت تأثير المخدر ، اذ ظنت طفلتها قطة تأكل ثديها .

وقصة الطالب الذي صعد الى برج جامعته واخذ يطلق النار على الطلاب عشوائياً فقتل وجرح العديد من زملائه .

من هنا كان اعتبار عقار L. S. D من اقوى العقاقير المخدرة والمتعاطون يعلمون تأثيره الخطر ، وبالرغم من ذلك فهم يقدمون على تناوله بعد اخذ الحيطة اللازمة وتوفير الوسائل الآمنة الكافية لانجاز رحلة سعيدة لا يشوبها القلق والذعر وتلافيا للحوادث التي يمكن ان تقع .

من وسائل الحيطة المستعملة :

تنظيم جلسة لذلك مع تحضير المكان وتجهيزه بالصور والالوان التي تساعد وتسهل قيام رحلة ناجحة وابعاد كل ما هو مؤذ من آلات حادة او سلاح ، الى جانب اقفال الابواب والمنافذ بحيث تكون المفاتيح في يد احد المتعاطين الذي يبقى صاحيا دون ان يتناول العقار وذلك للمراقبة وتجنيبهم الافعال السيئة التي يمكن ان يقوموا بها .

اما لماذا يعتبر البعض مخدر الـ L. S. D بـالرغم من مخـاطره انـه ليس مخدرا خطرا ؟ ولا يجب منع استعماله او ان بعض القوانين لا تعاقب متعاطيه او ناقليه او تجاره .

ربمـا لانـه لا يسبب تعلقـا جسـديـا يؤدي الى الادمـان وان الانقـطاع عنـه ليس مستحيلاً اوصعباً ،او ان لا يكون لاستعماله اي ضرر للفــردوللمجتمع .

ولكننا نقول ان هذا الضرر واقـع ومحتمل وقـوعه لهـذا ينبغي معالجـة الامر قبل حدوث الضـرر ووقوعـه لا ان نكتفي بعد ذلـك بايجـاد التبريـرات الواهيـة والاستناد على نصوص قانونية بان هذا العمل اي الاذى او الجريمة يعتبر عملا لا مسؤ ولا لان الفاعل كان مسلوب الارادة وفي وعي غير كامل .

لا يجـوز مطلقـاً ان نعالـج امور تهـدد سلامـة الافراد والمجتمـع بمثـل هـذا الاجتهاد بل يجب اعتبـار عقار الـ L. S. D كغيـره من المخدرات لان هـذه المادة تحوي ايضاً على جواهر مهلوسة ومشـاغبة تضـر بالفـرد والمجتمع جسميـاً ونفسياً واجتمـاعياً كـما وانها تؤثـر بحكم طبيعتهـا الكيميـائيـة في بنيـة الكـائن الحي او وظيفته .

الـقــات

هي شجرة صغيرة تزرع في افريقيـا الشماليـة وفي اليمن ، فتجمع الاوراق الخضراء والجذور ويتم تعاطيها بمضغ هذه الاوراق حيث تمنح اليقظة والسرور ، وتسمى جلسات التعاطي « التخزين »

ان مشكلة تعاطي القات هي مشكلة محلية وليست دولية ، وهي محصورة في البلاد التي تزرع فيها هذه النبتة ذلك ان المواد التخديرية تزول منها بعـد انقضاء ٢٤ ساعة .

ان تعاطي القات لا يقـل خطوره عن تعـاطي المخدرات الاخـرى فهي من حيث تأثيرها تشبه الاومفيتامينات اي انها تنبه الجهاز العصبي المركزي

مخاطرها

ان تناول اوراق القات يمنع الشهية على الاكل مما يجعل من متعاطيه انساناً هزيلاً شاحباً يتعرض لشتى انواع الامراض . كما ان تأثيرها على الجهاز العصبي يفقده بعض قواه النفسية والعقلية .

كما ان للقات مشكلة اقتصادية في بلاد اليمن حيث تفقد سنوياً حوالي ٣٥٠٠ مليون ساعة عمل يقضيها المتعاطون في مضغ اوراق القات

ولقد اجرت منظمة الصحة العالمية باشراف هيئة الامم المتحدة بحوث واختبارات كيميائية وفارماكولوجية على نبات القات عام ١٩٧٧ بحيث امكن تحديد التركيبات القلوانية لهذا النبات .

مشكلة المخدرات عالمياً :

لقد ذكرنا في البدء ان انتاج المواد المخدرة كان لاغراض طبية ولكن بعد اصبح يساء استعمالها لاغراض سياسية او نفسية او جسدية .

واصبح المجتمع الاوروبي بكامله والمجتمع الاميركي وخاصة الولايات المتحدة الاميركية ، هذه المجتمعات اصبحت تنوء من ثقل المخدرات التي تتسلل اليها بكميات هائلة من الاطنان ومن مختلف انواع المخدرات ، واصبحت مشكلة الاقبال على تعاطي المخدرات في هذه المجتمعات مشكلة قومية تهدد الحضارة الغربية بالاضمحلال والزوال .

ويقولون ان الشيوعية هي وراء هذه الحملة لتسمم المجتمع الغربي الرأسمالي ليسهل عليها نقل المباديء الشيوعية اليها تحضيرا للثورات المرتقبة .

ومنهم من يعزو ذلك الى الصين التي تريد ان تثأر من الحرب الافيونية التي انتصرت فيها بريطانيا على الصين فيما مضى وهي تريد ان تسجل اليوم انتصارا عليها وبنفس السلاح .

ومهما يكن فان مشكلة المخدرات تهدد المجتمع العالمي كافة ، ويقول

الدكتور سمير نعيم احمد[1] بان مشكلة المخدرات تتضح في الولايات المتحدة الاميركية بمؤشرات هامة هي :

١ ـ تنوع المخدرات التي يتناولها فئات عديدة من المجتمع الاميركي وخاصة الحشيش حيث يعرف هناك بالماريهوانا والافيون ومشتقاته والعقاقير المهدئة والمنبهة والمهلوسة .

٢ ـ التزايد المستمر في عدد المدمنين المنتشرين في اميركا ففي مدينة نيويورك وحدها بلغ عدد المدمنين عام ١٩٥١ بحوالي ٩٠ الف ، هذا الرقم يقتصر على مدمني الافيون ومشتقاته فقط .

٣ ـ التزايد المستمر في عدد الشباب والمراهقين المدمنين الذين هم في عمر ٢١ ـ ٣٠ سنة .

ويذكر وولف[2] وهو عضو لجنة المخدرات الدولية في الامم المتحدة ، ان عدد متعاطي الحشيشة في العالم يقرب من ٢٠٠ مليون عام ١٩٥٠ حيث تبين في هذه السنة ان هناك ٩٠ الف مدمن في مدينة نيويورك التي يبلغ عدد سكانها ٨ ملايين نسمة .

ان المعلومات[3] الشبه رسمية تشير الى وجود ما لا يقل عن ١٦ مليون «شخص » في الولايات المتحدة الاميركية يدمنون على المخدرات بشكل يومي ، اما اذا اجرينا احصاء عن الذين جربوا المخدرات فان العدد يتصاعد ليصل الى ٤٠ مليون شخص ، والمستهلك الاميركي ينفق ما يقارب مئة مليار دولار سنويا ثمناً لكل انواع المخدرات المنتشرة ، كما يوجد ٢٥ الف محل يتاجر بالمخدرات ، يضاعف اليها عشرات المراكز الاخرى . وقد لوحظ ان اكثر المخدرات استعمالا هي الماريجوانا .

---

(١) الندوة الدولية العربية حول ظاهرة المخدرات (مصدر ورد ذكره سابقاً) .
(٢) الدكتور اسعد مغربي ـ ظاهرة تعاطي الحشيش (مصدر ورد ذكره) .
(٣) النهار العربي والدولي العدد ١٥١ ـ ٣٠ آذار ١٩٨٠ ص ٦٢ .

الهيروين يباع في ارصفة الشوارع بملايين الدولارات . بعد الحرب العالمية الاولى[1] بلغ عدد متعاطي الهيروين والمورفين في الولايات المتحدة الاميركية ٢٠٠ ٠٠٠ مدمن وبعد الحرب العالمية الثانية هبط هذا العدد الى ٢٠ ٠٠٠ مدمن وفي سنة ١٩٦٩ اصبح العدد وفي نهاية السنة ذاتها اصبح ٨٠٠ الف مدمن نصفهم يعيشون في مدينة نيويورك .

يتوزعون كما يلي :

٤٧ ٪ سود .

٢٧ ٪ يورثوريكيون

١٥ ٪ بيض .

هذا يعني ان الادمان متفشي في مناطق الزنوج وفي البيئات الفقيرة ، مما يدل على الاضطهاد العنصري التاريخي

من الاسباب والدوافع لهذا الاقبال على المخدرات هو :

١ ـ ظرف معين او حاجة معينة كالطلاب او السائقون الذين يتعاطون المخدر طلبا للسهر واليقظة .

٢ ـ التجربة ومعاشرة المتعاطين او المشاركة في الاحتفالات .

٣ ـ الهروب من الواقع الذي اصبح يشكل ضغطاً بقوانينه وانظمته ومن المجتمع المادي الاستهلاكي ، واللجوء الى واقع آخر من صنعهم حيث لا قيود بل حب وسلام وجنس كظاهرة الهيبيين وفلسفتهم .

٤ ـ لتسكين الآلام والاوجاع خاصة في الامراض السرطانية او بعد العمليات الجراحية .

---

(١) Lesgrandes manoeuvrres de l'opium . C. LAMOUR / M. LA MBERTI imp. en France 1975

ان هـذه الاسباب او العـوامل وغيـرها من الاسبـاب الاجتماعيـة والنفسية والاقتصادية والتي تشكل ظرفا او عبئاً او صـدمة تسـاعد عـلى تلبية نـداء التجار والمهجرين الذين سيلبون في النهاية نداء المتعاطين والمدمنين .

ومشكلة المخـدرات هي في تزايـد المدمنـين عليها حتى انهم بـاتـوا يشكلون ظاهرة اجتماعية غريبة . وحـول هذا المـوضوع يقـول ستيفن سبنسر STEVEN SPENCER(1)

انه في شهر آب عام ١٩٦٩ جلس اكثر من ٤٠٠ الف شخص في مهـرجان اقيم في Bethel وهي مدينة صغيرة في نيويورك وقد لفتـوا انظار العـالم بظاهـرة تحررية فـريدة من نـوعها ، حيث المـوسيقى الصاخبـة ودعوات السـلام والتحرر وتـدخـين المـاريجـوانـا التي هي رمـز تجمعهم والسبيـل الى دخـولهم في الـواقـع الغريب .

هنا يتساءل SPENCER عن معنى هذا التجمع ليس.التجمـع في مهرجـان وانما تجمعات الشباب وثورتهم على المجتمع في كـل مكان ، وربمـا وجد الجـواب كما وجدناه نحن .

ولكن يبقى السؤال الاهم وهو حول المشكلة ، هل المـارجوانـا مخدر خطر ؟

من هنا قابـل SPENCER عدد من الاطبـاء كانت اجـوبة اثنـين منهم هي التالية :

١ ـ D. FRANSWORTH

الذي جاوب قائلاً ان استعمال المارجوانا من شأنه ان يدفع بـالمتعاطـين الى ارتكاب افعال مؤذية . ويندرجون مأساوياً من مخدر الى آخر اشد خطراً واقـوى مفعولاً فينتقلون من الاعتياد الى الادمان .

٢ ـ الدكتور التون اوكنر ALTON OCHSNER

(1) Selection du Reader's Digest . Mars . 1970

وهو من اوائل الاطباء الذين حذروا الناس من خطر سرطان الرئة المتزايد عند المدخنين واليوم ان اوكنر قلق للغاية فهو لا يستطيع ان يحتج على هذا التوافق بين الحماس الذي يثيره الماريجوانا عند الشباب وبين الدعاية المتجاوزة الحدود التي تشجع على تعاطي سجائر الدخان .

ولكن الاحصاءات اثبتت ان هناك نسبة كبيرة من المدخنين المصابين بسرطان الرئة .

اما بالنسبة للماريجوانا فاننا نكرر اليوم الخطأ الذي وقع فيه الناس مع سجائر التبغ .

وهكذا اصبحت اميركا الشمالية تعاني من كثرة المدمنين على المخدرات مما حد بالرئيس الاميركي نيكسون ان القى خطاباً في ١٧ حزيران عام ١٩٧١ اذيع في التلفزيون وامام الملايين من المشاهدين قال فيه[1] « اذا لم نتصد ونقضي على هذه الآفة فان هذه ستقضي هي علينا حتماً » .

واخذت الولايات المتحدة الاميركية على عاتقها وحدها ، مكافحة المخدرات في الداخل والخارج لان المشكلة تعنيها اكثر من غيرها وقد اصبحت هذه المشكلة مرتبطة بين بلاد تصدر اليها المخدرات وبين بلاد مصدرة ومنتجة .

وهكذا كان على الولايات المتحدة ان تكافح المخدرات وهي في مهدها اي في البلاد المنتجة وذلك عن طريق الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والبوليسية والعسكرية .

ومع استمرار المكافحة وشدتها شعر المهربون والتجار بالخطر فانتظموا في عصابات ومنظمات مسلحة كالمافيا وغيرها التي تسللت الى اجهزة السلطة السياسية وكونت لنفسها مركزاً مرموقاً مما ساعدها على حماية نفسها ومصالحها .

وكما في اميركا كذلك في كندا حيث ان المجتمع الكندي هو امتداد للمجتمع الاميركي . والتعاون بين البلدين قائم في سبيل منع تسلل المخدرات عبر الحدود اليهما .

---

(1) Les Grandes Manoeuvres de l'opium ...

اما في فرنسا[1] فقد كان عدد المدمنين على الهيرويين عام ١٩٦٦ ، ١٩٦٨ ٢٠ ٠٠٠ مدمن ثم انتشر ليصبح معروفاً في البلاد حتى اصبح عدد متعاطيه ١٠٠ ٠٠٠ عام ١٩٧٦ .

وهكذا نرى تحت ضغط المخدرات اصبحت انجازات الثورة الطالبية في فرنسا عام ١٩٦٨ تتهاوى فجامعة « فينسين »[2] الباريسية توشك ان تغلق ابوابها لما يحدث فيها من جرائم عنف وتعاطي مخدرات واغتصاب واحتجاز بعض الاساتذة .

ويعزو ذلك الى وجود العديد من الطلاب الاجانب القادمين من افريقيا والشرق الاوسط الى جانب الحركات اليسارية الطلابية حيث يكثر في هذه الجامعة الاساتذة اليساريين المتخصصين في العلوم الاجتماعية الذين يحرضون الطلاب على القيام بمثل هذه الثورات .

وهكذا فمعظم طاقة الجامعة استهلكت في فضائح العقاقير والعنف الاجرامي ، والجرائم العنصرية ، فمواد الهيروين والكوكايين والامفيتامين تباع على المكشوف في مدرج الجامعة خلال حفلات « الروك اندرول » .

هذه النماذج ربما تكفي للدلالة على مدى خطورة مشكلة المخدرات في العالم ، خصوصا على الشباب وعلى الطلاب الذين هم جيل المستقبل الذين سيتسلمون في المستقبل مقاليد السياسة والتخطيط والعمل وسيكونون مسؤولين ايضاً على تقدم بلادهم ونهضتها وخير شعوبها .

ولكن بواسطة هذه الآفة اذا ما واصلت في اختراقها لجسم المجتمع البشري فانها تستطيع القضاء على كل ما بناه الانسان منذ اجيال ، وخطرها لا يدمر ولا يحرق كما هو الحال الآن في الحروب بين الدول وانما خطرها هو في تلويث دم الانسان واحداث الخلل في تكوينه وشخصيته وعقله .

---

(1) Les Grandes Manoeuvres de l'opium ...

(٢) مجلة الصياد العدد ١٨٤٨ / ٤ نيسان ١٩٨٠ ص ٢٤ .

من هنا كانت يقظة المسؤولين في اميركا واوروبا والعالم للحد من انتشار هذه الافة عن طريق المكافحة والمراقبة والتوعية .

وبينما نرى الحكومة الاميركية والمجتمع الاميركي منهمكاً في هذه المشكلة نرى الكونجرس الاميركي[1] وقد وضع مشروعاً في ٢٢ آذار ١٩٧٢ يسمح بتعاطي الماريجوانا للاستعمال الشخصي .

مشكلة المخدرات في لبنان وابعادها المستقبلية :

لقد رأينا سابقاً ان مشكلة المخدرات هي مشكلة عالمية تعاني منها المجتمعات المتقدمة وقد دلت الاحصاءات ان اكبر نسبة من المتعاطين هي في اميركا واوروبا . واسباب هذا الانتشار كما قلنا يعود الى سيطرة الالة وما افرزته الثورة الصناعية من خلل في الوظائف الانسانية والبنيات الاجتماعية سببت المعاناة والازمات النفسية والنكسات الاقتصادية مما جعل ابناء هذا المجتمع يتهافتون على تعاطي المخدرات بجميع اصنافها علهم يستطيعون تغيير الواقع بواقع آخر من خيالهم ، كما ادت طرق المكافحة المتبعة في تلك البلاد الى زيادة اسعار المخدرات في الاسواق العالمية مما شجع عمليات التهريب الى هذه البلاد لما في هذه التجارة من ربح وفير وثراء سريع .

ولكن انتشار هذه الآفة لم يقتصر على تلك البلاد المتقدمة وحسب ، بل توسع ليشمل اغلبية المجتمعات الاخرى القريبة والبعيدة ومنها المجتمعات البسيطة .

والمجتمع العربي هو احدى هذه المجتمعات التي اصابها هذا المرض بفعل اتصاله مع الحضارة الغربية واعجابه بكل ما هو غربي . فاصبح يستورد منه كل ما يحتاجه من تكنولوجيا وخبراء وثقافات وموضة وفنون الخ . . .

وهكذا اصبح المجتمع العربي يقلد الغرب بخيره وشره وتناقضاته ، حتى

---

(1) Les Grandes Manoeuvres de l'opium ...

بات البعض يطالب بمفاهيم غربية تناقض التقاليد والعادات العربية .

وكما دخلت الازياء والموضة والشعر الطويل الى صفوف شبابنا العربي دخل ايضاً المخدر الذي اصبح هو ايضاً موضة كغيره من موض العصر .

ويقول الدكتور سعد مغربي[1] ان تعاطي الحشيش كان شائعاً ومتزايداً في البلاد الشرقية والاسلامية اكثر مما كان في البلاد الاجنبية .

ولقد عانت بعض الدول العربية من مشكلة المخدرات وخاصة مصر حيث كان الاقبال على تعاطي الافيون والحشيش بشكل خطير وفي المناطق والاحياء الفقيرة .

اما متى دخل المخدر الى لبنان ، فان الوثائق التي تؤرخ ظهور المخدرات او تعاطيه في لبنان نادرة وان جاء في بعضها عن اماكن ظهوره ووجوده منذ القديم ولكن دون ان تحدد بدقة تاريخ هذا الوجود وعصره .

ولكننا نستطيع ان نستشف عناصر هذا الوجود بانه عرف اولا نبات القنب الهندي الذي يستخرج منه مادة حشيشة الكيف ، فقد جاء في بعض المؤلفات[2] ان المؤرخ اللاتيني بليني قال بان الرومان استعملوا القنب في صنع الحبال في القرن الاول للميلاد ، وقد وصف هذا المؤرخ انه يوجد نباتا مخدرا ينمو في جبل لبنان وجزيرة كريت والعراق وايران .

ويقول الدكتور ابراهيم كوكباني[3] بانه نقش على معبد باخوس في بعلبك رسم لنبات الخشخاش تلفه السنبلة والكرمة وكلها ترمز الى الخصب .

---

(١) الدكتور سعد مغربي ظاهرة تعاطي الحشيش .

(٢) الدكتور سعد مغربي ظاهرة تعاطي الحشيش .

(٣) الدكتور ابراهيم الكوكباني ـ رئيس مصلحة الحفريات الاثرية واستاذ الآثار في الجامعة اللبنانية ، عن مقال « الخشخاش في التاريخ القديم » الذي نشر في منشورات الصليب الاحمر اللبناني عام ١٩٨٠ .

انتاج المخدرات في لبنان
وعمليات التهريب الى الخارج

بدأ ظهور المخدرات في لبنان بشكله النباتي ، ولم يكن هذا الامر ليؤدي الى مشكلة تعاطي او ادمان كون لبنان هو بلد منتج لمادة الحشيش المخدر كما يعتبر المصدر لهذه المادة الى الخارج ، اما عن دخول الحشيش الى لبنان فيذكر البعض بانه كان بواسطة ضابط تركي حمل معه زهرة الحشيش من بلاده وزرعها في سهل بعلبك في اواخر القرن التاسع عشر وهكذا بدأت زراعة القنب الهندي ونشطت في اوائل الخمسينات فشملت مناطق عدة في البقاع والشمال .

ويعتبر الحشيش مورداً اساسياً لبعض المزارعين ان لم نقل اكثريتهم الذين يقومون بزراعة القنب الهندي وبيعها الى التجار والمهربين وهؤلاء يقومون بتهريبها الى الخارج .

والمساحات المزروعة بحشيشة الكيف في لبنان بلغت حسب تقدير مكتب مكافحة المخدرات بـ٦٠,٠٠٠ دونم وقد اشتهرت الحشيشة اللبنانية بجودتها فتعرف في الولايات المتحدة الاميركية وكندا « بالذهب اللبناني الاحمر » وفي الاسباب التي تجعل لبنان بلداً منتجاً للحشيشة كثيرة منها :

عوامل طبيعية

ان المناطق التي تزرع فيها مادة القنب الهندي هي مناطق جبلية وعرة حيث التربة فيها رسوبية ذات لون احمر داكن تعتبر الارض المفضلة لزراعة الحشيش ،

حيث ان هذه النبتة لا تحتاج كثيراً الى المياه او اية عناية او مجهود .

عوامل اجتماعية

حسب احصاء بعثة ارفد عام ١٩٦١ تبين ان نصف سكان لبنان هم من الفقراء اغلبيتهم من سكان القرى والريف ، مما يعني ان سكان تلك القرى في منطقة البقاع ـ الهرمل ، هم فقراء او متوسطو الحال ووضعهم الاجتماعي لا يحسدوا عليه مما يدفعهم هذا الى الاقبال على زراعة اراضيهم بالقنب الهندي والذي يعطيهم مردوداً لا بأس به .

كما ان الهيكلية العشائرية السائدة هناك تضفي على زعماء العشائر نفوذاً قوياً ويتولى الزعيم قيادة عشيرته وان كل تصرف فردي يجب ان يصب في تصرف جماعي . هذا النفوذ يحول دون تدخل السلطة في الامور التي تخص شؤون العشيرة او المنطقة ، هذا العامل المهم يساعد على حماية الانتاج وذلك بتغطية عشائرية .

عوامل أمنية

ان المساحات المزروعة بالحشيشة (كما قلنا) هي في مناطق جبلية عالية ووعرة يصعب على آليات رجال السلطة الوصول اليها ، كماومن جهة اخرى يرفض العشائر هناك اي عملية لشق طريق او اي خط للمواصلات في تلك المنطقة ، كما ان المزارعين يعتبرون ان زراعة الحشيشة هي مورد رزقهم الوحيد هذا الامر يدفعهم الى مقاومة اي بادرة حكومية لاتلاف المحاصيل او منع عملية الزراعة والانتاج .

عوامل جغرافية

يعتبر لبنان موقعاً مهماً بين ثلاث قارات وباباً يطل على العالم عبر شواطئه الواقعة على البحر الابيض المتوسط

كما هناك ايضاً عوامل اخرى منها الطموح اللبناني وحبه للمغامرة والمخاطرة في سبيل الكسب السريع ، كما يلعب وضع لبنان الاقتصادي الحر دوراً مهماً في عمليات تبادل الشراء والبيع عبر المصارف التي تحافظ على سرية الودائع

ومن العوامل الايجابية ايضاً الاحداث اللبنانية التي بـدأت عام ١٩٧٥ والتي فرضت عودة النازحين من اهالي البقاع والذين كانوا في مدينـة بيروت . مما ادى الى ازدياد سكاني وتغير ديموغرافي كان عـاملاً ايجـابياً لـزيادة المسـاحات المـزروعة بالحشيشة .

ان انتاج الحشيش في البقاع سنوياً منذ عام ١٩٧٩ يتراوح ما بين ٥٠٠ الى ١٠٠٠ طن ، هـذا الانتاج مثله مثـل اية مـادة تجـاريـة تتـأثـر بحـركـة العـرض والطلب ، فان ازدياد تجارة الحشيشة متأثرة بالـطلب الملح للمستهلكين في البـلاد الاوروبية واميركا الشمالية وبعض الدول الأخرى المستهلكة .

ويتم تهريب راتينج الحشيش الى اوروبا واميركا الشماليـة عبر المـرافىء الغير شرعية والتي فتحت بعد الحرب اللبنانية كما هناك كميات من الحشيش تهرب الى مصـر ، كما يـوجد ايضـاً طرق بـرية يسلكهـا المهـربـون بـواسـطة الشـاحنـات والسيارات الخصوصية ويعبرون ببضائعهم الى اوروبا .

ويتم نقـل وتهـريب وتـوزيـع الحشيشـة بـواسـطة عصـابـات ومـنظمـات متخصصة ، ومن اهم البلدان المستهلكة للحشيشة اللبنانية هي :

مصر :

تهرب الحشيشة الى جمهورية مصر العربية بطرق عديدة ، فـالكميات القليلة تلصق على الاجساد ويستخدمون خاصة النساء واما بواسطة المراكب البحريـة او جواً وقد دخلت كميات كبيرة من راتنـج الحشيشة الى مصـر من لبنان عن طـريق البحر بحيث تمت مصادرة ٢٥ طناً من الحشيشة في عام ١٩٧٧ .

ويقال بان كميات من الحشيش اللبناني تهـرب الى اسرائيـل ومنها تنقـل الى مصر بواسطة المراكب بمحاذاة الخليج او عبر صحراء سيناء .

كندا

تعتبـر كندا من اكـثر البلاد المستهلكـة للحشيشة اللبنـانية ويقـوم بعمليات التهريب هذه ، وغالباً ما تكون بكميات كبيرة ، عصابات المافيا التي تسـاهم في

تصريف هذه المواد في الاسواق الكندية وحتى في الاسواق الاميركية .

اوروبا :

تعتبر اوروبا من اكثر البلاد المستهلكة للحشيشة اللبنانية التي تنقل اليها بكميات كبيرة بواسطة مخابىء سرية تجهز بها السيارات والتي يصعب اكتشافها الا في حال الاشتباه او بناء لاخبارية ، ومن هذه الدول نذكر (المانيا ـ سويسرا النمسا ـ فرنسا ـ الدانمرك ـ هولندا وبلجيكا) ويتم عمليات التهريب هذه جواً باعتماد وسائل كثيرة في الحقائب المزدوجة القعر ، او علب الحلوى او بعض الادوات الشرقية وغيرها . او عن طريق البر وهي غالباً ما تكون كما قلنا في مخابىء سرية تجهز بها السيارات والتي تسلك طريق لبنان ـ سوريا ـ تركيا ـ اوروبا .

الى جانب عمليات تهريب راتنج الحشيشة الى هذه الدول المذكورة آنفاً يجب ان لا نغفل تهريب زيت الحشيشة والتي غالباً ما تكون اسهل بكثير وذلك بوضعها في انابيب العطورات او داخل الاحذية وما شابه ذلك .

ويمكننا ان نلقي بعض الاضواء على اسعار الحشيشة وزيت الحشيشة في هذه الدول علماً ان سعر الكلغ الواحد في لبنان بين ٢٠٠ و٢٥٠ ليرة لبنانية

جدول

باسعار الحشيشة وزيت الحشيشة في الدول المستهلكة

البلد	سعركلغ حشيشة الكيف بالدولار	سعر كلغ زيت الحشيشة
استراليا	٤٠٠٠	١٠٠٠٠
[illegible] المتحدة الاميركية	٤٠٠٠	١٠٠٠٠
كندا	٤٠٠٠	١٠٠٠٠
اوروبا	٤٠٠٠	١٠٠٠٠
مصر	٢٠٠٠	—
لبنان	٥٠	٢٠٠

والى جانب زراعة وتصدير الحشيشة وزيت الحشيشة يعتبر لبنان ممراً للافيونات التي تنتقل اليه من تركيا عبر سوريا بعد تحويله الى مورفين باز وهيروين ثم يصدر الى مرفأ مرسيليا في فرنسا وينقل من هناك الى اميركا الشمالية .

ومما ساعد على كون لبنان ممراً مهماً للافيونات وكقاعدة رئيسية لتهريب المخدرات الى العالم هو الوضع الاقتصادي الحر وسرية المصارف التي تساعد التجار والمهربين على فتح حسابات ضخمة وعقد صفقات مشبوهة دون ان يكون للسلطة اية مراقبة في ذلك .

وقد سمحت احداث لبنان بالاستفادة من الوضع لزيادة انتاج الحشيشة وادخال زراعة الافيون ولقد اهتمت الحكومة اللبنانية واجهزة مكافحة المخدرات بهذا الامر فقاومت هذه العمليات الغير مشروعة وذلك بضبط كميات كبيرة من راتنج الحشيشة وزيت الحشيشة والافيون وخام المورفين والهيروين والكوكايين والامفيتامينات بالاضافة الى اكتشاف معمل لانتاج الهيروين عام ١٩٧٧ .

ان ازدياد الاقبال على المخدرات في الولايات المتحدة الاميركية وازدياد مكافحة التهريب وما تتبعه الاجهزة المختصة هناك في طرق ووسائل للحد من الاتجار بها ادت الى ارتفاع اسعار المخدرات نظراً للاخطار التي تحيط بالمهربين وما تتكبده العصابات من تكاليف في سبيل سلامة وحماية بضائعهم وخاصة الهيروين والمورفين ولقد بلغ سعر الكلغ الواحد من الهيروين عام ١٩٧٠ ١٢٥٠٠ دولار ويصل هذا السعر الى ٢٢٥٠٠ دولار لكبار الاميركيين .

جدول باسعار الافيون ومشتقاته والمراحل التي[1] يمر بها

مـادة مخدرة	الوزن	سعر المشتري	سعر المبيع
افيـون			
مادة زراعية	١٠ كلغ	—	١٨٠
من المزارع الى العميل		١٨٠	٢٥٠
من العميل الى عميل آخر في استنبول		٢٥٠	٢٨٠
اجتياز الحدود التركية ـ السورية		٢٨٠	٦٥٠
تحويل الافيون الى مورفين باز		٦٥٠	٨٥٠
اجتياز الحدود السورية اللبنانية	١ كلغ	٨٥٠	١٠٠٠
تصفية المورفين في لبنان	١ كلغ	١٠٠٠	١٢٠٠
نقل حتى المرفأ في بيروت		١٢٠٠	١٥٠٠
نقل من بيروت الى مرسيليا		١٥٠٠	٢٠٠٠
بحمولة في مرسيليا الى عميل محلي		٢٠٠٠	٣٠٠٠
تحويل الى هيرويين		٣٠٠٠	٤٠٠٠٠
هيرويين			
مرسيليا ـ نيويورك (نقل)		٤٠٠٠	٧٠٠٠
دخول الى الولايات المتحدة الاميركية		٧٠٠٠	١٢٥٠٠
كبار الاميركيين		١٢٥٠٠	٢٢٥٠٠

تعاطي المخدرات في لبنان

لم يكن لبنان بلدا مصدراً فقط للحشيشة والافيونات الى الخارك بـل يستورد ايضاً مخدرات اخرى من اميركا الجنوبية كالكوكايين والعقاقير المنبهة او المسكنة او المنومة . الخ . .

فـالمهربـون كانـوا يقومـون بعمليات مـزدوجة لكسب الـربـح في الـذهـاب

(1) Les Grandes Manoeuvres de l'opium...

والايـاب ، يحملون الحشيشـة والهيــروييـن الى الخــارج ويعـودون وهـم محملين بالكوكايين والعقاقير المخدرة .

وانتشـرت المخدرات بـانواعهـا في لبنان وخـاصة في بيـروت حيث التضخم السكاني الذي ساعد على خلق ازمات اجتماعية واقتصادية وسكنيـة ، الى جانب الصعـوبة في تـأقلم ابن القريـة الزاحف الى المـدينة للتعـرف عـلى انمـاط الحيـاة الجديدة فكانت المخدرات احدى هذه الانماط ، انها دخلت في مفاهيم الحضـارة الزائفة التي وصلت الينا مع الموضة الاجنبية ومع الجينز وموسيقى الجاز والروك .

لقد كانت بيروت محط انظار العالم ، يؤمها الجميع من شتى الاقطار ، ومهما تعـددت اهدافهم ، فمـع جحافـل هؤلاء تسلل المخدر ، وبسببهم تعـرفنا عـلى اسراره وعلى الاستفادة من انتاجنا الذي اصبح كالذهب الاخضر ، وبفعـل هذا الاحتكاك وبعد ان كنا نحفر الحفر للآخرين ، اذ بنا وقد وقعنا بها وابتلي شبـابنا بمرض الادمان على تعاطي المخدرات والتي دخلت مجتمعاتنا وجامعاتنا ومـدارسنا واصبح الاقبال عليها يهدد جيـلا سيتحمل في المستقبـل مسؤولية ازدهـار الوطن ونهضته .

ان المخدرات في لبنان اصبحت مشكلة محلية خطيـرة بعد ان كـانت مشكلة دوليـة ، فـالهيـروييـن ادخـل الى لبنـان بعـد سنـة ١٩٥٠[١] ويقـدم في المقـاهي والمحاشش . في الوقت الذي كان البعض يفتش عن وسيلة تخـرجـه من واقـع اليم ، وكان البعض الآخر يفتش عن مـادة جديـدة للترفيـه والفرفشـة اقوى من الحشيشـة ، كـما وان الاكثـريـة قـد انخـدعـوا من الـدعـايـة التي يبثهـا التجـار والمروجون .

ومما ساعد على انتشارها اولا عدم وجود مكتب لمكافحة المخـدرات في ذلك الحين في لبنان ، وثانياً اضطرابات عام ١٩٥٨ التي شغلت الدولة واجهزتهـا عن امـور المكـافحـة والمـلاحقـة ، الى ان صـدر في ١٢ حـزيـران ١٩٥٩ المــرسـوم الاشتـراعي رقم ١٣٨ وانشئت فرقـة خاصـة لمكافحـة المخـدرات باسم مكتب

(١) طرق التعرف على مختلف انواع المخدرات (مرجع سبق ذكره) .

مكافحة المخدرات ، وهو تابع لقسم المباحث العامة الذي يعرف اليوم بقسم المكافحة .

تقول امتثال جويدي[1] ان ادمان الحشيش في لبنان قديم ، اما المخدرات الاخرى فادمانها جاء متأخراً وقد كثر الاقبال على تعاطي الهيرويين منذ سنة ١٩٥٠ واشتد حتى بلغ ذروته سنة ١٩٥٨ .

وتشير احصاءات مكتب المخدرات الى ان عدد المدمنين الموقوفين عام ١٩٦٥ ما يلي :

ـ مدمنو حشيشة الكيف	١٢٩٦
ـ مدمنو الهيرويين	٧٨٥
ـ مدمنو الافيون	١٠٤
ـ مدمنو الكوكايين	٢٩
ـ مدمنو المورفين	٨
المجموع	٢٢٢٢

يتضح لنا ان مادة الهيرويين تأتي في الدرجة الثانية بعد الحشيشة ، وهذا يعود الى ان متعاطي الحشيشة قد اقبلوا على تعاطي الهيرويين كمادة جديدة اقوى تأثيراً من الحشيشة ، وقد ذكرنا سابقاً بان خطر الحشيشة يكمن في التحول من مخدر الى مخدر آخر اقوى تأثيراً ، كما ان متعاطي الهيرويين بعد المحاولة الاولى والثانية يصبح اسيراً للمادة ولا يستطيع التحرر منها الا بالمعالجة الطبية .

اما بالنسبة لتعاطي الكوكايين فهو نسبة ضئيلة بالقياس الى تعالي الحشيشة والهيرويين ، وهذا يعود الى ارتفاع اسعار الكوكايين الذي يتراوح سعره بين ٨٠٠٠ و ١٠٠٠٠ دولار للكلغ الواحد .

ويقتصر تعاطي الكوكايين على الاغنياء او الذين يسهرون بحكم اعمالهم

(١) امتثال جويدي ـ عالم المخدرات ص ٧٢ (مرجع سبق ذكره) .

ووظائفهم او لاسباب اخرى كالحفلات الجنسية والعاب الميسر وغير ذلك .

اما بالنسبة للمورفين ، فربما يعود قلة الاقبال على تعاطيه لصعوبة الحصول عليه الا بوصفة طبية كما وان استيراده يخضع لمراقبة وزارة الصحة وتهريبه وتوزيعه صعب .

ولكن يوجد في لبنان آلاف المدمنين الغير معروفين والذين لا يمكن احصاء عددهم بدقة .

هذا الانتشار يعود الى توفر المخدرات بانواعها المختلفة لان لبنان اصبح بلد ترانزيت للمخدرات وقاعدة تهريب عالمية ، مما اصبح من السهل جداً الحصول على اي مخدر .

يقول الباحثون في هذه المشكلة بان المجتمعات الفقيرة والطبقات الكادحة هي اكثر الشعوب التي تدمن على المخدرات ، ذلك لان مشاكلها كثيرة وهمومها الحياتية معقدة وآلامها مبرحة ، والواقع الذي تعيشه مرير .

ان الاحصاءات الرسمية تغفل وجود العديد من ابناء الطبقة الغنية المدمنين ، الذين لا يقعون في قبضة السلطة لانهم من اصحاب النفوذ ، كما وان جلسات التحشيش ، والتعاطي يحيطونها دائماً بسرية تامة لانها تنال من سمعتهم ، بينما نجد المدمنين الفقراء هم وحدهم الذين يقعون في قبضة السلطة وان الاحياء الفقيرة والمساكن الشعبية هي وحدها التي تكون اهدافاً للمراقبة والمداهمة والتفتيش .

ومهما يكن من امر فان المشكلة تطرق ابواب الجميع وللاسف فان الابواب تفتح لها عند سماعها طرقات المخدر الساحرة .

المشكلة لم تعد بالاقبال على تعاطي الحشيشة ، وانما على تعاطي الافيونات كالهيرويين والمورفين .

واذا لم نتدارك الامر فان هذه المشكلة الاجتماعية ستقضي على المجتمع اللبناني ، مهددة صحة بنيه وقواهم العقلية ومستواهم الفكري والانتاجي .

شبابنا اللبناني الطموح الذي ما زلنا نتغنى بنبوغه ، نخاف عليه من خطر الموجة السامة التي تهدد كيانه وحضارته .

نخاف على طلابنا من الحياة الصاخبة التي يعيشونها والتي دخلت صفوفهم في المدارس والجامعات .

ان المشكلة لا زالت في بدايتها ولكنها موجودة ، وكثيراً ما نسمع ونرى ونقرأ عن حوادث مجنونة سببها تعاطي المخدرات ، ومحاضر البوليس اللبناني كثيرة تروي قصص هؤلاء مع المخدر وكذلك ملفات المدمنين الذين يخضعون للعلاج في المستشفيات اللبنانية المختصة .

هذه المحاضر والملفات تنبئنا عن قصص مشابهة لآلام المدمنين وان اختلفت الاسباب والعوامل التي ادت الى الاقبال على التعاطي والادمان .

وكثيراً ما نرى في الشوارع والحانات اشباه رجال وجوههم كالشمع يرتجفون كأنهم ورقة في مهب الريح ينامون وهم واقفون يستندون الى حائط او هم جالسون .

وكيف نلوم تلك المرأة المسكينة التي حضرت الى دائرة البوليس مصطحبة اولادها الاربعة لتوشي بزوجها المدمن على الهيرويين الذي يحرم عائلته من لقمة العيش ليصرف ماله على هذه المادة المخدرة السامة .

وتلك الام التي اتصلت برجال الامن المسؤولين عن مكافحة المخدرات لتطلب نجدة ابنها المدمن على العقاقير المخدرة ، بعد ان عجزت عن منعه او صده من معاشرة المدمنين امثاله .

وذلك الطالب ، ابن احد الاطباء الذي ابتلى بهذا الداء المميت ، وقد لجأ والده في باديء الامر الى علاجه بوسائله الخاصة حرصا على سمعته وسمعة ابنه ، فعمد الى حجزه داخل غرفته ، ولكن الشاب بفعل النوبات المؤلمة التي كانت تنتابه وهذه نتيجة الادمان ، ولحاجة جسمه الى المخدر ، كان يغرز اظافره في جسمه ويصرخ متأوها متوسلاً والده ان يعطيه حقنة وخوفاً من الانتحار ، لم ير الاب بدا من الاتصال برجال مكافحة المخدرات ، حيث سلمهم ابنه وادخله

المأوى الاحترازي للمعالجة .

ان الاقبال على تعاطي المخدرات لم يقتصر على طلاب المدارس والجامعات او في اوساط شباب العصر وانما يكثر في الاوساط والاحياء الفقيرة ، فحي الكرنتينا مثلاً كان بؤرة لتجار المخدرات وللمدمنين ، وكذلك حي المسلخ وحي السلم . . . الخ . . وربما يعود هذا الى الحماية المتوفرة من قبل المسلحين ، ولكن قوى الامن كانت تجهز حملات المداهمة مستعينة بقوى اضافية فتعتقل المطلوبين وتسوقهم الى العدالة .

اما متعاطو المورفين فاغلبهم غير معروفين لانهم يلجأون اليه لتسكين اوجاعهم ، فقد كان في باديء الامر يستعمل لاغراض طبية باشراف الطبيب ، ثم يصبح بعدئذ معتاداً عليه وفي النهاية مدمناً لا يقوى على التخلص منه .

نماذج كثيرة من المدمنين لا نستطيع التكلم عنها جميعها ولكن الخوف هو من المستقبل. اذا لم نعالج هذه المشكلة بوعي وادراك ، لأن انتشارها في السر هو اكثر بكثير مما يصل الى علم السلطة ، وان المخدرات بانواعها منتشرة في السوق ، يقوم بتوزيعها الكثيرون ، مما يعني ان المشكلة لم تعد في كون لبنان بلداً منتجاً للحشيشة او بلد عبور وترانزيت للمخدرات الاخرى ، بل اصبح يستهلك ما هو متوافر عنده ، لا بل يستورد من الخارج مخدرات وعقاقير للاستهلاك المحلي .

ومكتب مكافحة المخدرات في لبنان جاد في عمليات المكافحة وضبط كميات من المخدرات وتوقيف المتهمين .

هذه الاعمال تتضح لنا من خلال الجدول التالي :

جدول

بكميات المخدرات المضبوطة في مكتب مكافحة المخدرات قبل عام ١٩٧٥

السنة	حشيشة	زيت حشيشة	أفيون	هيروين	مورفين	أفيون باز	كوكايين	امفيتامين	موتولون	L. S. D	شجر حشيشة
١٩٦٦	٧٠٩٩ كله	–	٨٧٥ غرام	١٦٤٠ غ	–	–	١٨٥٠ غ	–	–	–	–
١٩٦٧	٣٢٧٠ كلغ	–	١٩٢١١ غ	٨٧٠ غ	–	٩٦٠٢ غ	٩٩١ غ	–	–	–	–
١٩٦٨	٤٣٥١ كلغ	–	١٥٦٦٠ غ	٢٥٣ غ	–	١٧٥٠٠ غ	٦٣ غ	–	–	–	–
١٩٦٩	١٠١٩١ كلغ	–	٣٤٠١٣ غ	١٤٣٤٠ غ	–	–	١٩٩ غ	–	–	–	–
١٩٧٠	٣٣٣٧ كلغ	–	٢٩٩ كلغ	٤٧٩٢ غ	–	٧٩٦٠٠ غ	٦٥ غ	–	–	–	–
١٩٧١	٩٣٩٨ كلغ	–	٣٣٠ كلغ	٣١٦ غ	–	٩٩ غ	٣٠١ غ	–	–	–	–
١٩٧٢	٤٨٤٤ كلغ	٢٧ كلغ	٢٨٦ كلغ	١٧٧٦ غ	–	٣٦ كلغ	٦٢٤ غ	–	–	٩٨ حبة	–
١٩٧٣	٥٨٢٠ كلغ	٣٠ كلغ	٦٦٣٤٩ غ	٢١٨٢٧ غ	–	٦٦٣٤٩ غ	٣٦ كلغ	٧٠٠ غ	٣٦ حبة	–	١٥٠ كلغ
١٩٧٤	١٩٨١ كلغ	٥ كلغ	٩٦٣٨ غ	٣٥٨٦ غ	–	٥٠ غ	١ كلغ	–	–	–	–

من خلال هذا الجدول يتبين لنا ان الكميات المضبوطة من حشيشة الكيف هي بالأطنان بالاضافة الى الاطنان الاخرى الغير مضبوطه والتي تهرب الى الخارج علما ان الكثير من الكميات تستهلك في الداخل ، واذا قارنا هذه النسبة مع غيرها من المواد المخدرة الاخرى نلاحظ ان مادة الحشيشة موجودة بكثرة وهذا ليس غريباً لان لبنان يعتبر بلداً منتجاً لهذه المادة ومنه يصدر الى جميع بلاد العالم .

والجدير بالذكر ان هذه الارقام المضبوطة من الحشيشة لم تتأثر بطرق المكافحة المتبعة بالرغم من عمليات اتلاف المحاصيل التي قامت بها الحكومة اللبنانية عام **١٩٥٣** و**١٩٥٤** و**١٩٥٥** .

اما المخدرات الاكثر انتشارا بعد الحشيشة هي الافيون والهيرويين والكوكايين ، وذلك بعد ان اصبح لبنان كما قلنا ممراً لتصدير الافيونات الى الخارج بعد تحويله الى هيروين ، ويستدل على ذلك من الارقام العالية المبينة في الجدول للكميات المضبوطة من مادة الافيون ، والافيون ياز ، علماً ان كميات منها وخاصة من الهيروين تستهلك محلياً وتوزع على المدمنين .

كما نلاحظ ان كميات الكوكايين المضبوطة هي قليلة بالنسبة للافيون والهيروين ولكن هذا لا يعني ان نسبة متعاطي هذه المادة هم اقلية وربما يكونوا اكثر من متعاطي المواد الاخرى ، وذلك لان الكوكايين يستورد من الخارج الى لبنان للاستهلاك ، وبما ان ثمنه غالي جداً فان اكثر متعاطيه هم من الاثرياء والطبقة الغنية وهؤلاء هم من اصحاب النفوذ البعيدين عن ملاحقة السلطة ورجالها .

بالنسبة لمادة المورفين نلاحظ عدم وجود مشكلة لا لتعاطيه ولا لتصديره لانه يصنّع في فرنسا ومنها يصدر الى الولايات المتحدة الاميركية ، اما سوء استعماله في لبنان فيكون عن طريق الصيدليات او بعض الاطباء المخالفين لتوصيات وزارة الصحة العامة .

بعد عام **١٩٧٢** ظهرت مادة جديدة هي زيت الحشيشة المستخرجة من الحشيشة ، بعد ان يضاف اليها مواد كيماوية من الكحول والهكسين والبنج او

اثير البترول ، وطرق صنعها يكون على قاعدة عملية ترشيح القهوة في الـولايات المتحدة الاميركية جالونا واحداً[1] من زيت الحشيشة(٤٫٥٤) يحقق ربحاً قدره ٣٠٠ الف دولار وهذه المادة لها تركيز كبير من المادة المخدرة T. H. C ٦٦ ٪ بينما تكون الكمية في الحشيشة ١٠ ٪ .

ان هذه المادة من زيت الحشيشـة سهلة التهريب حيث تحـول في الخارج الى كميـات ضخمـة من الحشيشـة بعـد مـزجهـا بمـواد اخـرى كنشـارة الخشب او النخالة .

ونـلاحظ ايضاً انـه بعد عـام ١٩٧٢ ضبـطت ٩٨ حبـة من مـادة L. S. D و٧٠٠ غرام او مفيتامين و٣٦ حبة من الموتولون وهذه المواد هي بالطبع للتعـاطي لانها عقـاقير تستـورد خصيصاً لـلاستهلاك المحـلي . وهذا يعني ان الاقبـال على تعـاطي المخدرات اخـذ شكلاً آخـر ومنحى خطيـراً ، لأن تعاطي الامفيتـامـين وحبوب الموتولون وهي مواد منبهة ومهبطة لها ردود فعل قوية .

واكـثر متعاطيهـا هم من الشباب والـطلاب للمحافـظة على حـالـة اليقـظة والتمكن من السهو الطويل ليتسنى لهم متابعـة الدروس والانـدماج في الحفـلات الليلية الصاخبة .

ان هـذه الكميات القليلة المضبـوطة في عـام ١٩٧٣ من مـواد الامفيتـامـين والموتولون ، لا تعطي فكرة واضحة عن توافر هذه المواد في السوق اللبنانيـة ، اذ ربما يكون توافرها اكثر من ذلك ، لأن صعوبة مكافحتها تكمن في عدم معرفتها وللشبه الكبير بينهـا وبين العقـاقير الـطبية الاخـرى ، شكلاً وحجـماً ولونـاً . ولا يمكن معرفتها الا بعد تحليلها في المختبر .

وهذا يعني تواجد عقاقير اخرى ومختلفة من المواد المخدرة متداولة الى جانب الاتجـار الغير مشـروع الذي تقـوم به بعض الصيـدليات التي تبيـع عقاقـير يحظر عليها بيعها الا بوصفة طبية او وفقاً لشروط وضعتها وزارة الصحة العامة .

اما بالنسبة لعدد الموقوفـين بتهم الاتجار او تعـاطي المخدرات فقـد استطعنـا

---

(١) من منشورات المنظمة الدولية للشرطة الجنائية .

الحصـول على جـداول احصائيـة من مكتب مكـافحـة المخـدرات التـابـع لقسم المباحث العامة في الشرطة القضائية .

وقد نظمنا هذه الارقام في جدول واحد يبين عدد المتهمين في قضايا الاتجـار والتعاطي :

جدول بعدد الموقوفين في قضايا الاتجار والتعاطي قبل عام ١٩٧٤

السنة	اتجار	تعاطي	المجموع
١٩٦٦	٣٧	٥٧٢	٦٠٩
١٩٦٧	٣٥١	٢٦٩	٦٢٠
١٩٦٨	٣١٨	١٧٧	٤٩٥
١٩٦٩	٢٠٠	٨١	٢٨١
١٩٧٠	١٨٤	٨١	٢٦٥
١٩٧١	—	—	٥٧٩
١٩٧٢	—	—	٤٣٠
١٩٧٣	٢٣٩	٢٧٨	٥١٧
١٩٧٤	—	—	٧٩٨

يتبين لنا من خـلال هذا الجـدول ان عدد المـوقوفـين في القضايـا الهامـة اي قضايا الاتجار هم اكثر من الموقوفـين في القضايـا العاديـة اي المتعاطـين ، ولكننا سنأخذ بعين الاعتبار مجموع الموقوفين معتبـرين ان الذي يبيـع المخدر لا بـد وان يقع فريستها حتى وان كان للتجربة لانها متوافرة بين يديه وكذلك فان الكثير من المدمنين ايضاً يبيعون المخدرات لكسب المال وتأمين حصـولهم على حـاجتهم من المخدر .

ففي عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧ كانت نسبة الموقوفين اكثر من السنين التي تلتهـا

حتى عام ١٩٧٤ وانخفاض هذه النسبة متفاوتاً بين التدني والارتفاع .

ورأيي هنا ان هذه النسب لعدد الموقوفين لا يعطي كما قلت فكرة واضحة عن عدد المدمنين في لبنان وانما هذا الجدول يعطينا فكرة عن نشاط مكتب مكافحة المخدرات في حقل المكافحة ، وهذا النشاط يتأثر باحداث محلية داخلية واحداث خارجية تحدث في المنطقة العربية .

فبعد عام ١٩٦٧ خف نشاط المكتب المذكور بفعل الحرب العربية الاسرائيلية وبعد هذه السنة ايضاً تأثر هذا النشاط بالاضطرابات الداخلية من مظاهرات واحتكاكات الهت رجال المكافحة وحولتهم الى نشاطات امنية اخرى . اما في عام ١٩٧٤ فقد برز هذا النشاط من جديد وارتفع عدد الموقوفين اكثر من السنين الماضية ، وهذا برأيي يعود الى انضمام عدد من الشباب الجدد الى مكتب مكافحة المخدرات بعد تدريبهم على اصول المكافحة على ايدي خبراء واختصاصيين لبنانيين ودوليين .

ولكن ما كاد هذا المكتب يعمل بجد واخلاص للقضاء على مشكلة المخدرات في لبنان ، حتى جاءت الحرب الاهلية اللبنانية لتقضي على تلك الجهود ولتعمق اسباب المشكلة ولتسهل اكثر ترويج المخدر ولتزيد من عدد المدمنين والمتعاطين .

تعاطي المخدرات وانتشاره خلال الحرب اللبنانية

صحيح ان الاقبال على تعاطي المخدرات كان موجوداً في المجتمع اللبناني قبل احداث عام ١٩٧٥ ، ولكن هذه الظاهرة كانت مقتصرة على فئات معينة محصورة في بيئات خاصة لاسباب اصبحت كلاسيكية كما قلنا ، حباً للتقليد او تسكيناً للاوجاع او اعتقاداً خاطئاً بان المخدر يجلب اللذة والفرفشة او لحاجات منبهة او منشطة او منومة .

ولكن هذه الظاهرة تفشت بصورة خطيرة بين الشباب خاصة بعد الحرب الاهلية التي جرت في عام ١٩٧٥ وما جرته من ويلات ونكبات ادت الى تراكم

الصـدمات النفسيـة وسيطرة القلق عـلى حاضـر الشبـاب ومستقبلهم ، فتـاهـوا يفتشون عن الحل ؟ فوجدوه للاسف مع حبة مهدئة او حبة منومة او حقنة مخدرة او سيجارة حشيش او اي عقار آخر يوصلهم الى سعـادة او راحة مصـطنعة بعـد ان افتقدوها في الحياة الطبيعية .

ومع كل فترة من فترات وقف اطـلاق النار كـان اللبنانيـون يستيقظون بعـد سبـات الحرب ليجـدوا انفسهم بعد خـروجهم من ظلمة المـلاجيء السوداء الى ظلمة المخدر الصفراء ، وكأنـه كتب على هـذا الوطن ان يقضي شبـابه ضحـايا الحرب بواسطة النار والبارود والمخدرات .

وهدأت الحرب او كادت وافاق المسؤولين على خطورة هذه الظاهرة بعد ان دخلت كل منزل واصبحت العائلات تبكي شبابها الذين ماتـوا في الحرب وتبكي ابناءها الذين يموتون وهم احياء بفعل الادمان وتعاطي المخدرات .

ان ما يجري في لبنان فهو شبيه بما يجري في بعض المجتمعات المتقدمة ، اننا اليـوم نقـرأ في الصحف والمنشـورات تحقيقـات عن خـطر تعـاطي المخـدرات ، ونسمع في الاذاعات ندوات ومحاضـرات عن اقبال الشبـاب اللبناني منـذ الحرب الاهليـة عـلى تعـاطي المخـدرات ، ونـرى ملصقـات عـلى الجـدران الى جـانب الشعارات التي تندد بهذه الآفة وتدعو المواطنين الى تجنبها .

يقـول الـرائـد غلميـة المسؤول عن مكتب مكـافحـة المخــدرات ان تفشي المخدرات يعود لسببين متناقضين تماماً في حالـة التنعم والبذخ المتـرف وفي حالـة الفوضى والاضطرابات والحروب .

وبـوسعنا هنـا ان نؤكد هـذا القول خـاصة في الحـالة الثـانية اذ ان انتشـار المخـدرات في هذا العصـر هو وليـد الفوضى والاضـطرابـات والحـروب ، فقـد اوجدت حرب فيتنام سوقاً واسعاً للمخدرات ، يحملها الجنود الاميركيـون معهم الى الولايات المتحدة ، علماً ان هؤلاء الجنود اصبحوا مدمنين على المخـدر الذي ينسيهم الغربة ويخفف الآلام كما وانها تساعد ايضاً على اعادة الثقة وطرد الخـوف والنوم .

ولقد ذكرنا في القصل السابق عن دخول المخدر وخاصة الهيرويين والمورفين الى فرنسا والمانيا خلال الحرب العالمية الثانية فبعد ان كان المخدر مسكناً للجرحى اصبح مادة للادمان .

والامر الذي ينطبق على العالم عرفه لبنان في سنوات الازمة الاخيرة ، ولكنا نعرف اصحاب الغايات الشريرة الذين يصطادون دائماً في الماء العكر ، هؤلاء هم التجار الذين تاجروا بالسلاح واغرقوا البلد به يبيعونه للفريقين محققين بذلك ارباحاً طائلة ولم يكتفوا بذلك بل استوردوا الافيون ومشتقاته من هيرويين ومورفين وكذلك الحبوب المخدرة على انواعها يبيعونه في السوق المحلي باغلى الاسعار مستغلين وضع البلاد المضطرب ، وحاجة المعذبين اليه ، محققين ارباحاً طائلة خاصة وان السلطة مفككة وعاجزة والضمائر مشلولة ووعي المواطنين مفقود .

وهكذا فبعدما كان يسمى تجارة في الامس اصبح بعد عام ١٩٧٥ مشكلة محلية ومعضلة اجتماعية انكب على درسها الباحثون والمسؤولون .

ولقد دق الدكتور انطوان البستاني ناقوس الخطر محذراً بان المشكلة في لبنان بلغت الخط الاحمر وان المشكلة كبرت حتى المورفين . . . والدولة عاجزة .

والجدير بالذكر ان لبنان معروف عنه بانه بلداً منتجاً للحشيش ولكن منذ عام ١٩٧٦ دخل في عداد الدول المنتجة للافيون . فنبات الخشخاش يزرع في حقول بعلبك والهرمل بعد ان استقدم اللبنانيون خبراء اتراكاً وايرانيين لتدريب المزارعين .

وهكذا اصبح لبنان بلداً منتجاً ومصدراً للمخدرات ومدمناً عليه في آن .

ولقد اتخذت المشكلة حجماً كبيراً بعد الحرب ، حتى بات كل منا يلاحظ القريب والبعيد او الجار يتعاطى المهدئات او المنبهات او يحقن جسمه بالمورفين والهيروين او يتنشق الكوكايين او يدخن سيجارة الحشيشة او حتى يشرب الكحول حتى السكر الشديد الظاهر .

هذا الهاجس الذي يجتاح بلدنا يصيب اشخاص ضعفاء النفس يحاولون

بواسطته مداواة مشاكلهم .

وهـذا التيار يجتاح بصورة خاصـة الاحـداث الـذين يسعـون للتحـرر من التقاليد .

والمشكلة ان الحرب الاهلية قـد صيّرت معـظم الناس ضعفـاء النفس بفعل تراكم المشاكل والهموم والآلام .

قبل الحرب كان شبابنا يعيش في عصـر الصرعـات الآتية من الغـرب كان يسمى جيل الخنافس او الشعر الطويل المسترسل ، اما اليوم وبعد الحرب اصبح هـذا الجيل يعـرف « جيل الكـلاشنكـوف » جيـل الحـرب ، فكـل الشبـاب من الفريقين اصبح مقاتـلاً يحمل « الكـلاشن » ويلبس ثياب القتـال ويهاجم شبحـاً مجهولاً قيل له هذا عدوك .

وفي تحقيق اجـراه مارون بغـدادي ونايـلا فريـج[1] تبين ان ١٧ ٪ فقط من هؤلاء الاحداث يؤكدون انهم جربوا المخدرات و٩٠ ٪ منهم تعاطوا الحشيش .

وقد تعاطى هؤلاء ، المخدرات على سبيـل التجربـة فقط ٣٣ ٪ من هؤلاء يقرون انهم على علاقة مـع اشخاص تعـاطوا المخـدرات بمعدل ذكـرين بالنسبـة للانثى الواحدة .

وهؤلاء ينتمـــون الى عـــائـــلات ميســـورة ، والسبب يعـــود الى ان هؤلاء الاحداث مارسوا اعمال حربية فرضت عليهم .

٤٥ ٪ من اساس ١٥٢ هم من الذين تعاطوا القتال .

مما يحملنا هذا على الاستنتـاج ان الحرب كـانت السبب الذي حـدا بهم الى تعاطي المخدر .

وقد صرح احـدهم ممن جربـوا الحشيش بان اللبنـانيين الـذين اشتركـوا في القتال لم يأخذوا بعين الاعتبار المعطيات الاخلاقية ، سيما وان القـوانين لم تـطبق اطلاقاً .

---

(1) L'orient - Le jour - 11 - 5 - 1979

لقد اصبح المخدر من التعابير المرادفة لاحتياجات هذا الجيل فمن اسماء السلاح المستعمل على انواعه، ومن القتل ـ والخطف والسمل والتشويه . . الخ . . كل هذه الاعمال البعيدة كل البعد عن شيم واخلاق اللبنانيين اصبحت اليوم مرادفة للبناني اينما حل وكأنها لعنة التاريخ .

فبعد ان كان اللبناني يعتبر في الخارج رسول محبة وسلام وناقل حضارة الشرق الى الغرب بات اليوم رسولاً للعنف والحرب ومهرباً ـ يتاجر بسموم المخدرات .

فبعد ان كانت المطارات في العالم تفتح له قلبها بابتسامة واعجاب اصبح اليوم مشتبه به يجدر مراقبته وتفتيش امتعته ، ان هذه الظاهرة الغريبة هي بفعل تصرفات جنونية هستيرية حدثت تحت تأثير المخدر الذي ساعد كثيراً في انماء الغريزة العدوانية وشل القوى العقلية والنفسية الضاغطة .

ففي كل الحروب التي تجري لها مخدراتها ولها متعاطوها ، الاميركيون جربوا تعاطي المخدرات في حرب فيتنام بحيث بلغ عدد المتعاطين من الجنود ٣٠٠ الف من اصل ٥٠٠ الف جندي يحارب في فيتنام . هؤلاء كانوا يتعاطون الماريجوانا والهيرويين والامفيتامين .

اما في لبنان فان المقاتلين اقبلوا على تعاطي المخدرات على انواعه ، وليس وحدهم المتعاطين وانما يشاركهم في ذلك فئات كبيرة من الشعب اللبناني بمختلف اعمارهم واجناسهم وطوائفهم .

جدول بعدد الموقوفين بقضايا المخدرات بعد عام ١٩٧٤ (شعبة التخطيط والتنظيم في قوى الامن الداخلي)

السنة	اتجار	تعاطي	المجموع
١٩٧٤	٦٤٩	٥٣٣	١١٨٢
١٩٧٥	١٠٥	١١٤	٢١٩
١٩٧٧	٢٧١	٢٢٠	٤٩١
١٩٧٨	١٣٨	١٣٨	٢٧٦
١٩٧٩	—	—	١٤٦

بالنظر الى هذا الجدول نستنتج ان عدد الموقوفين في قضايا الاتجار والتعاطي قد تدنى بشكل ملحوظ عام ١٩٧٤ ، علماً ان انتشار المخدرات في السنين التالية قد ازداد في المجتمع اللبناني بشكل ظاهر بفعل الاحداث اللبنانية عام ١٩٧٥ كما بينا سابقاً ، علماً انه قبل الحرب كان تعاطي المخدرات متفشياً وبصورة غير ملحوظة وقد جاءت الاحداث لتفشيه اكثر واكثر .

ان هذا الجدول لا يدل على تقاعس مكتب مكافحة المخدرات وانما العكس فالظروف التي كانت سائدة قضت على كل المؤسسات الرسمية وكادت ان تقضي على الوطن باكمله .

فمنذ عام ١٩٧٥ انهارت الدولة وانقسم الشعب الى فئتين متناحرتين واستمرت الحرب سنتين مخلفة وراءها مئات الالوف من الضحايا والوف العائلات المشردة والمهجرة . فكان بالطبع ان شلت القوى الرادعة عن عملها في مكافحة الاجرام والتعديات والمخالفات .

ولكن في عام ١٩٧٧ وبعد دخول قوات الردع العربية وعودة الهدوء والامن الى الربوع اللبنانية عاد نشاط قوى الامن ومكتب مكافحة المخدرات وان كان محدوداً ، ليسجل ارقاماً في عدد الموقوفين لا بأس به مماثل لنشاط عام ١٩٦٨ ، ولكن الفرق هنا بالنسبة فعدد المتعاطين والتجار في سنة ١٩٧٧ وما بعدها يفوق

اضعافاً عن عام ١٩٦٨ كما وان التعاطي والاتجار يتمان بصورة علانية ظاهرة غير آبهين بالسلطة ورجالها التي لم تقف بعد على رجليها ، الى جانب انضمام هؤلاء اي المدمنين والتجار الى منظمات واحزاب مسلحة اقوى من الدولة ورجالها .

وهذا ما هو مبين بعد عام ١٩٧٧ حيث نرى التدني في عدد الموقوفين .

اذا لا يمكن مطلقاً الاستناد الى جداول واحصاءات رسمية لتبيان عدد المتعاطين على المخدرات خاصة وان هذه الظاهرة في تغير مستمر وان الظروف التي يمر بها لبنان يعجز على المؤسسات القائمة احصاء العدد القريب للمتعاطين والمدمنين .

انواع المخدرات المستعملة :

جدول بانواع المخدرات المستعملة ونسبة المتعاطين[1]

نوع المادة	ذكر ٪	انثى ٪
حشيشة	٨٨	٨٠
كوكايين	٢٥	٢٠
حبوب منبهة	١٦	٧
او منومة	—	—
هيروين	١٢	٧
افيون	٨	٢

من خلال هذا الجدول يتبين لنا ان المتعاطين يتوزعون كما يلي ٨٥ ٪ حشيش ، ٢٣ ٪ كوكايين ، ١٢ ٪ اومفيتامين ، ١٠ ٪ هيروين ، ٥ ٪ افيون .

ان هذا الجدول يعطينا فكرة اوضح يستند على عمل ميداني قائم على العينة الاحصائية .

وكما نرى فان هذه المواد يتناولها الذكور والاناث على حد سواء وان كان

(1) L'orient - Le jour 11 - 5 - 1979

عدد الذكور بنسبة اكبر من عدد الاناث .

ونستنتج من هذا الجدول اموراً تتعلق بالحرب الاهلية وعلاقتها بتعاطي المخدرات .

فالمقاتلون اقبلوا على تعاطي الحشيش اكثر من غيره نظراً لظهوره كمادة مهمة بعد عام ١٩٧٥ .

ان نسبة الاقبال على تعاطي الكوكايين عند المقاتلين من الطرفين تأتي في المرتبة الثانية بعد الحشيش ، وذلك لاحياء الثقة بالنفس وللمحافظة على مقومات الصمود والدفاع .

ذلك ان هذه المادة تلبي الحاجات التي يفتش عنها الشباب اثناء الحرب ، فهي تقاوم الجوع والعطش والنوم وتجعل من متعاطيه يقظاً ومستعداً دائماً ، كما ان مفهوم الخوف وفكرة الموت نفسها تتغير ايضاً عند المقاتل .

وقد صرّح احد المقاتلين اثناء احتلال احدى المواقع انه شعر بعد تناوله الكوكايين بقوة غريبة وارادة قتالية خيالية وان باستطاعته احتلال هذا الموقع وحده دون عناء او اية مساندة . ان هذا الشعور هو في الواقع شعور وهمي له ردة فعل عكسية احياناً تؤدي بالمقاتل المتعاطي الى الهلاك وتوقعه في مآزق وصعوبات .

اما تناول الاومفيتامينات والباربيتورات فانها تأتي في الدرجة الثالثة بعد الحشيشة والكوكايين (كما هو مبين في الجدول) وربما يكون عدد المتعاطين في الواقع اكثر من ذلك .

ان تناول هذه الاقراص هو نتيجة طبيعية لحالات الحروب وبعدها ، فالحرب تحتاج الى اعصاب متينة ومتيقظة ، والحبوب المنبهة هي الحل لمقاومة النوم والتعب والجوع وهي هنا تؤدي نفس الدور الذي يؤمنه الكوكايين ولكن بسعر ارخص واستعمال اسهل .

وكما استعملت الاومفيتامينات اثناء الحرب العالمية الثانية والحرب الفيتنامية

للقضاء على التعب لدى الجنود ، كذلك استعملت عندنا في الحرب اللبنانية للاغراض ذاتها .

وبما ان تناول هذه المنبهات تجعل من المتعاطي يقظاً وصاحياً لعدة ساعات ولاكثر من يوم واحد ودون نوم ، حيث يحل به التعب والارهاق فتضطرب الاعمال التي تتطلب تناسقاً واستجابات سريعة فيضطر الى استعمال المنومات ، حيث يدخل في حالة الادمان والتبعية .



جدول

بكميات المخدرات المضبوطة في مكتب مكافحة المخدرات بعد عام ١٩٧٥

السنة	حشيشة	زيت حشيشة	هيروين	أفيون	باز أفيون	كوكايين	امفيتامين	مورفين	ماندركس	سوساغون	موتولون	موكادون	نيبارين	كافايين	DF 118
١٩٧٧	١٧٩٠٠ كلغ	٧٧ كلغ	٢١ كلغ	١٢ كلغ	١١	٨ كلغ	٧٤٥ غ	ابرة واحدة	٨٨٠ حبة	٧٩٦ حبة	١٠ أقراص	–	–	–	–
١٩٧٨	٧٥٧ كلغ	٣٩ كلغ	٥٧١ غ	٣ كلغ	–	٣ كلغ	–	–	–	–	٣٠ قرصاً	٤ أقراص	٣٢ قرصاً	٣ كلغ	٨ أقراص
١٩٧٩	٦٠٤ كلغ	١٤ كلغ	٥ كلغ	٢٥ كلغ	–	٧٦١ غ	–	–	–	–	–	–	–	–	–

نلاحظ من خلال هذا الجدول المتميز عن الجداول السابقة خاصة في كميات المخدرات المضبوطة قبل عام ١٩٧٥ ، بتنوع هذه الكميات واصنافها فبعدما كانت المخدرات المضبوطة والتي كان يتناولها اللبنانيون تتصف في كونها مخدرات طبيعية ، او مخدرات تصنع محلياً وتصدر الى الخارج ، اصبحت هذه المواد كيماوية وباشكال مختلفة والوان متنوعة واحجام تشبه الى حد قريب بالعقاقير الطبية الاخرى .

ان هذه الانواع المبينة في هذا الجدول تثبت ان العقاقير المخدرة متداولة في لبنان بشكل فوضوي ، وقد تفشت هذه العقاقير واسيء استعمالها اثناء الحرب بطرق غير شرعية ، بحيث اخذت بعض الصيدليات تبيع عقاقير ممنوعة من قبل وزارة الصحة كالماندراكس Mandrax والموتولون Metoquolonوالمورفين والفاليوم والترانسكين Transkène واتيفان Ativantوغيرها من العقاقير التي تخضع لمراقبة الحكومة طبقاً لقانون المخدرات اللبناني .

ويقول الدكتور انطوان البستاني بان الامفيتامينات هي من اخطر المواد المخدرة وهي تقتل اكثر من غيرها كما وانها تسبب الامراض العقلية ، اما الباريتورات اي الحبوب المنومة فانها تدخل متعاطيها في تبعية جسدية ونفسية يصير عرضة للاخطار الاخرى .

جدول

احصائي يبين عدد المتعاطين حسب فئات الأعمار

السن	ذكور													اناث													المجموع العام
	دون الـ ١٥	١٥ـ ١٧	١٨ـ ٢٤	٢٥ـ ٢٩	٣٠ـ ٣٤	٣٥ـ ٣٩	٤٠ـ ٤٤	٤٥ـ ٤٩	٥٠ـ ٥٤	٥٥ـ ٥٩	٦٠ وما فوق	غير محدد	المجموع	دون الـ ١٥	١٥ـ ١٧	١٨ـ ٢٤	٢٥ـ ٢٩	٣٠ـ ٣٤	٣٥ـ ٣٩	٤٠ـ ٤٤	٤٥ـ	٥٠ـ ٥٤	٥٥ـ ٦٠	٦٠ وما فوق	غير محدد	المجموع	
١٩٧٤	٣	١٦	١٠٩	٨٥	٥٨	٦٦	٥٧	٣٤	٢٠	٥	٤	٢٨	٤٨٥		٣	٢٧	٥	٣	٤		١	١	١		٣	٤٨	٥٣٣
١٩٧٥	١	٣	٣٣	١٢	٩	١٣	٨	٨	١١		٣	٦	١٠٧			٢	٢								٣	٧	١١٤
١٩٧٧		١	٤٩	٣٠	٢٨	٢١	٢٦	١٥	٥	٣	٦	٢٦	٢١٠		١	٢			١	١						٥	٢١٥
١٩٧٨		٣	٣١	٢٢	١٦	١٩	١٢	١٢	٣	٥	١	٨	١٣٢		١	١	٢		١						١	٦	١٣٨

(١) شعبة التخطيط والتنظيم في المديرية العامة لقوى الامن الداخلي . (عدد الموقوفين في مكتب مكافحة المخدرات .

النسب العمرية للمتعاطين

بالرغم من محدودية نشاط مكتب المخدرات خلال عام ١٩٧٥ وبعده ، فاننا نلاحظ تشابه النسب العمرية للمتعاطين من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨ مما يتبين لنا ان الاكثرية هؤلاء هم من فئة ١٨ ـ ٢٣ و٢٥ ـ ٢٩ ، وهذا يعني ان اغلبية المتعاطين هم من الشباب الذين يقبلون على الادمان لتراكم مشاكلهم او لاسباب سنأتي على ذكرها فيها بعد خاصة بعد الحرب الاهلية حيث اضحت المخدرات مشكلة جيل من الشباب اقبل عليها كسلاح هجومي او دفاع في مواجهة متطلبات الحياة القاسية .

هذه الظاهرة ان دلت على شيء فهي تدل على مدى حجم المشكلة في لبنان وخطورتها على المجتمع اللبناني المهدد بالتمزق والتفكك والضياع .

ويعود هذا الاقبال الشديد على المخدرات من قبل فتيان في عمر ١٨ ـ ٢٤ سنة الى كون هذه الفئة من المقاتلين الذين كما ذكرنا سالفاً بحاجة الى المواد المخدرة لترضي فضولهم وللتكيف مع الاجواء الجديدة المفروضة عليهم .

وبما انه قد ذكرنا سابقاً ان عدد الموقوفين رسمياً بعد الحرب اللبنانية هم بنسبة ضئيلة جداً عما هم منتشرين في الواقع فانني استنتج ان نسبة كبيرة من هؤلاء الفتيان وحتى الذين هم من فئة ١٥ ـ ١٧ قد اقبلوا على تعاطي المخدر لان هؤلاء الفتيان قد اشركوا في القتال بحماس شديد وعنفوان خطير .

ان المتعاطين الذين يقبض عليهم يرسلون الى المآوي الاحترازية حيث يعالجون من مرض الادمان ، وان ثبت للمسؤولين شفاءهم يخرجون بعد سنة او ستة اشهر ، ولكن ترى بعض هؤلاء يعودون من جديد الى الادمان ويدخلون ثانية وثالثة او اكثر الى المستشفى ، ولكننا نجد ان العديد من المدمنين يدخلون المستشفيات للعلاج بملء ارادتهم بعد ان عجزوا عن التخلص من وطأة المخدر وعذابه .

هؤلاء يتوزعون على المستشفى اللبناني للامراض العقلية والعصبية، المعروف « بالعصفورية » ومنهم من يدخل الى مستشفى دير الصليب او غيرهما من المستشفيات او العيادات الخاصة .

نزلاء المستشفيات قبل الحرب اللبنانية وبعدها

جدول بعدد المتعاطين الذين دخلوا مستشفى العصفورية ودير الصليب

السنة	مستشفى العصفورية			مستشفى دير الصليب
السنة	ذكور	اناث	المجموع	المجمـوع
١٩٧٣	١٩٤	٢٣	٢١٧	٣٤
١٩٧٤	٢١٨	١٥	٢٣٣	٧
١٩٧٥	٥٧	٧	٦٤	٨١
١٩٧٦	١٤	—	١٤	٤٨
١٩٧٧	١٦٩	٤	١٧٣	٧٦
١٩٧٨	٨١	١	٨٢	٨٢
١٩٧٩	٥٨	٣	٦١	١٠٠

في مستشفى العصفورية

السنة	محكومون	اختياريون
١٩٧٣	١٥٤	٦٣
١٩٧٧	٣٥	١٣٨
١٩٧٨	٣٢	٥٠
١٩٧٩	١١	٥٠

ان عـدد المدمنـين الـذين دخلوا مستشفى الامـراض العقليـة والعصبيـة في العصفورية كانوا قبل الحرب الاهلية في لبنان اكثر من الذين دخلوا بعـد الحرب مما يعني ان نسبة كبيرة من المدمنين هم من المساجـين الذين يحكم عليهم بعقـوبة التعاطي والاتجار وينفذونها في المأوى الاحترازي ، كما ان اغلبيـة هؤلاء يرسلون الى مستشفى العصفورية مما يستدل على ذلك قلة عـدد المدمنـين الذين يـدخلون مستشفى دير الصليب للمعالجة .

اما خـلال الحـرب في سنـة ١٩٧٥ فـان عـدد المتعـاطـين قـد انخفض في

مستشفى العصفورية لأن الكثيرين او معظمهم قد فر من السجن بينما نرى في مستشفى دير الصليب ان العدد قد ازداد في هذه السنة ، مما يعني ان الذين يدخلون مستشفى دير الصليب هم للمعالجة بعد استفحال المشكلة وفي عام ١٩٧٧ ومع عودة الحياة الطبيعية الى البلاد على اثر دخول قوات الردع العربية ، نشطت عمليات مكافحة المخدرات مما القى القبض على العديد من المدمنين الذين يرسلون الى سجن العصفورية للمعالجة ، كما هو مبين في الجدول اذ ارتفع عدد النزلاء المدمنين عام ١٩٧٧ ليعود وينخفض بعدها في مستشفى العصفورية يقابله ازدياد العدد في مستشفى دير الصليب .

فاذا نظرنا الى الجدول الثاني نرى ان عدد الذين يدخلون مستشفى العصفورية هم من المساجين اكثر من الذين يدخلون بملء اختيارهم وارادتهم ولكن نلاحظ في سنوات ١٩٧٧ و١٩٧٨ و١٩٧٩ اي سنوات بعد الحرب ان عدد الذين يدخلون بملء اختيارهم للمعالجة يفوق عدد المحكومين الذين يتناقص عددهم بفعل تناقص نشاط المكافحة والاحكام العدلية ، هنا تبرز المشكلة واضحة اذ ان شعور الاهل بمسؤولياتهم وواجباتهم وتحسسهم العميق بمدى خطورة المخدرات على ابنائهم قد حدى بهم الى ادخال ابنائهم المستشفيات للمعالجة بعد ان حولتهم الحرب من مقاتلين اشداء الى مدمنين خاملين ومهووسين .

الوضع العائلي :

اما بالنسبة لاوضاع المدمنين العائلية ، فلقد لاحظت تفاوتاً واختلافاً حسب اختلاف نوع المخدر ، فمتعاطو الحشيشة والعقاقير المنبهة هم من العازبين اكثر من المتزوجين ، اما بالنسبة للهيرويين والكوكايين والمواد المنومة فانها تنتشر عند المتزوجين .

ويعود هذا الى ان الشباب وخاصة المراهقين يقدمون على تعاطي المواد المثيرة او المهلوسة والتي تؤثر على شخصيتهم وتزيد الثقة عندهم كما رأينا عند المقاتلين .

اما بالنسبة للمواد المنومة والهيرويين والكوكايين فان هذه المواد منتشرة عند

المتزوجين وذلك لتراكم الهموم والمشاكل العائلية الناجمة عن الاعباء العائلية المتزايدة كما ان بعض هؤلاء يقدمون على تعاطي المواد المنومة ليتسنى لهم النوم بعد السهر الطويل او لعدم استطاعتهم النوم العادي بسبب دوي القذائف والانفجارات . ومع مواصلة التعاطي لهذه الاغراض فقد اصبح بعضهم مدمنين حتى وبعد ان هدأت الحرب .

وبالنسبة لاحصائيات عام ١٩٦٢ و١٩٦٣ و١٩٦٤ الذي اجراه الدكتور هيكل[1] على مدمنين في سجن الرمل وسجن العصفورية فقد تبين ما يلي :

	١٩٦٢		١٦٩٣		١٩٦٤	
الوضع العائلي	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
متزوج	١٤١	٪ ٤٨,٩	١٦٩	٪ ٣٨,٨٥	١٩٢	٪ ١٧و٤٥
اعزب	١٣٦	٪٤٧,٢	٢٤٩	٪٥٧,٠٨	٢١٦	٪٥٠,٨٧
ارمل	١	٪٠,٣٤	٣	٪٠,٦٩	—	—
مطلق	١٠	٪٣,٤	١٤	٪٣,٣٨	١٧	٪٤

هذا ما يوضح لنا ان نسبة المدمنين العازبين هم اكثر من المتزوجين ، وان كانت هذه النسبة اقل في عام ١٩٦٢ وهذا يعود الى المشاكل التي كان يعانيها الشباب في ذلك الوقت ، خاصة بين الشباب الذي نزح من الريف الى المدينة للعمل او طلباً للعلم وقد بهرته الحياة العصرية التي كانت يومها في اوجها حيث كانت بيروت مدينة خمرية يؤمها الناس من كل حدب وصوب ، وكانت لياليها من اجمل ليالي السهر والحفلات والصخب ، كل هذا جعل من الشباب ان يرتمي في احضانها ينهل من لذاتها بالسكر والضياع ونسيان الماضي والحاضر وكل شيء . والمخدر والجنس هما ـ من افرازات تلك الحياة .

اما اذا لاحظنا تدني نسبة المدنين من الارامل والمطلقين فربما هذا يعود الى الحياة الهادئة والمستقرة التي يعيشونها .

---

(1) J. C. HAIKAL . instruotor of Instructor Psycatoy . A. U. B

مهن المتعاطين :

لا شك ان المهنة والاوضاع المادية والثقافية تؤثر كلها في شخصية الفرد وتكون سبباً للمشاكل والهموم التي يعانيها مما تدفعه الى المخدر الذي يكون كما قلنا سابقاً الحل الذي يعتقده مناسباً .

في الماضي كانت مشكلة الادمان هي مشكلة الفقراء والاحياء المتخلفة ، والدكتور هيكل في احصائياته ايضاً يبين لنا نسبة المتعاطين حسب المهنة في الجدول التالي :

تصنيف المتعاطين على المخدرات حسب المهنة ١٩٦٢ - ١٩٦٣ - ١٩٦٤

المهنة	العدد	النسبة	المهنة	العدد	النسبة
عامل مرفأ	٢٠٤	٪٥٤,٠١	كوى	١٨	٪٤,٧٥
سائق	١٤٣	٪٣٧و٣٦	ميكانيكي	١٤	٪٣,٦٥
قهوجي	٩٣	٪٢٤و١٠	خادم	١٤	٪٣,٦٥
تاجر	٤٦	٪١٢,٣٨	صاحب محل	١٧	٪٤,٦٥
بائع	٧٣	٪١٨,٣٥	عاطل عن العمل	٩	٪٢,٥٤
عامل	٣٥	٪٩,٢٧	دركي	٥	٪١,٢٦
طهاة	٣٥	٪٩,٢٧	مصور	٣	٪٠و٨١
لحام	٣٤	٪٨,٨٢	سمسار	٣	٪٠,٨١
خباز	٢٥	٪٦,٣٦	طلاب	٣	٪٠,٦٩
حلاق	٢٥	٪٦,٣٦	ساعاتي	٢	٪٠و٤٥
حداد	٢١	٪٥,٥٦	بستاني	١	٪٠,٢٢
نجار	٢١	٪٥,٥٦	طباع	١	٪٠و٢٢
خياط	٢٠	٪٥,٤٣	موسيقي	٣	٪٠,٦٨
بائع	١٨	٪٤,٧٥	استاذ	١	٪٠و٢٢

يتضح لنا من خلال هذا الجدول ان نسبة المتعاطين مرتفعة عند العمال

الـذين يعملون في المرافيء ٥٤,٠١٪ ذلـك لتوفـر المخـدرات في هـذا القـطاع ، ولتواجد المهربين والتجار الذين يحملون المـواد المخدرة لتصـديرهـا الى الخارج او لتوزيعها في الداخل بعد استيرادها من الخارج .

وكذلك تأتي نسبة المتعاطين عند السائقين في المرتبـة الثانيـة ٣٧,٣٦٪ وهذا يعود الى طبيعة العمل الذي يتطلب السهر الطويل والصبر مما يـدعو الى تعـاطي المواد المنبهة كالكوكايين او الاوفيتامينات التي تقاوم السهر والجـوع والتعب ، كما يلعب تواجد المتعاطين او التجـار من بين الـركاب والـذين يؤثرون عـلى السائق ويشجعونه على تعاطي المخدرات .

وكذلك بالنسبة للقهوجي وللبائع وللعمال الذين يعملون في بيئات تتـواجد فيهـا عامة الشعب من المستويات المتخلفة او من الاشخاص المدمنين او التجـار الذين يروجون بضاعتهم مشجعين الناس على تعاطي المخدر بعد ان يصورونه لهم بانه ينقلهم الى الفردوس او الجنة حيث اللذة والمتعة وحيث يكون هو سلطان زمانه .

وما لفت نظري في هـذا الجدول هـو ان نسبة المتعـاطين عنـد العاطلين عن العمل هو ٢,٥٤ ٪ ، علماً ان المشاكل والهمـوم عند هؤلاء هي بنسبـة اكبر من غيـرهـم مما يحملهم ، اكـثر من غيرهم عـلى تعاطي المخـدر ، وربمـا تعـود هـذه النسبة القليلة الى عدم توفر المـال اللازم لشـراء المخدر كـما ان نسبة الاشخـاص الـذين هم في مستوى علمي عـال او من الذين هم في مستـوى راق من العمـل كالمهندسين او الاطباء او المحامين او غيرهم هؤلاء غير متواجدين في الجـدول ، مما يعني ابتعادهم عن المشكلة وعدم الاقبال عليها .

كما ان نسبة المتعاطين عند الطلاب قليلة جداً ٦٩ و٠٪ ، ربما هـذا يعود الى النسبة القليلة من هؤلاء بين المساجين لأن هذا الاحصاء قد جرى على المساجين في سجن الـرمل وسجن العصفـورية امـا في الواقـع فان نسبـة المتعـاطـين عنـد الطلاب لا بأس بها لأن موجة الموضـة والتشبه بـالحضارة الغـربية وافـرازاتها من خير او شر قد اصابت المجتمعات الطلابية التي اخذت تقلد كل ما هو غربي من مفاهيم او حركات هي من عناصر العصر الحديث والتحرر من التقاليد والاقبـال على الحياة من اقصر الطرق .

تعاطي المخدر في المدينة وفي الريف :

ان مشكلة المخدرات هي مشكلة حضارية افرزتها الحضارة الغربية بعد الثورة الصناعية وما جرته من مشاكل اجتماعية ونفسيه ومن صراعات طبقية بين العمال وارباب العمل ، وما نجم عن هذه المشاكل والتعقيدات من بروز فلاسفة وعلماء في السياسة والاجتماع والاقتصاد الذين قسموا العالم الى مجتمعين المجتمع الاشتراكي والمجتمع الرأسمالي .

فالمجتمع الرأسمالي هو المجتمع الحضاري حيث تكثر فيه المشاكل ، والتعقيدات والثورات الاجتماعية التي يقوم بها خاصة الشباب للتحرر من الواقع المرير الذي فرضه المجتمع الآلي فكان الهروب والتمرد على التقاليد والقوانين فكانت ظاهرة المخدرات ملازمة للظواهر الاخرى التي تتزايد مع تطور الموضة والصرعات . كما نرى اليوم من صرعات في الازياء وحمى الديسكو والجنس والانفلات والتحرر من سيطرة الأهل .

هذه الظواهر دخلت لبنان فتأثرت بها المدينة طبعاً حيث الحياة الصاخبة والبعيدة عن الروابط العائلية والقيود المفروضة في الريف اللبناني الذي يحافظ على عاداته وتقاليده وحيث الضوابط الاجتماعية تتجلى في القيود المفروضة ليس من الاهل وحسب وانما من المجتمع الريفي الذي يكون قانوناً بحد ذاته يلاقي من يخرج عليه اقسى العقوبات ، فابن الريف اعز ما يملكه هو الشرف والكرامة والصيت الحسن فان فقد احداها فقد مبرر وجوده ، وبما ان الجميع في الريف معروفون واي حركة شاذة او مخالفة حتى وان كانت بسيطة فانها تنكشف بسهولة والعقاب مرير .

من هنا كانت المشاكل الاخلاقية والفساد وما الى ذلك من ظواهر معروفة في المدينة ، غير مقبولة وغريبة عن المجتمع الريفي اللبناني .

وهكذا بالنسبة للمخدرات التي يعتبرها ابن الريف آفة من آفات المجتمع الحقيرة حتى ان بعض هذه المجتمعات لا يعلم عنها شيئاً واكبر برهان على ذلك ان المناطق الريفية في البقاع وحيث يزرع الحشيش فان هؤلاء لا يتعاطونه بل يزرعونه كمادة او كسلعة للتجارة وكمصدر للرزق .

والجدول التالي يبين لنا صحة هذه الملاحظة من الاحصاء الذي قامت به المديرية العامة لقوى الامن الداخلي عن قضايا التعاطي المبلغ عنها حسب المحافظات والاقضية .



جدول

احصائي بعدد قضايا التعاطي المبلغ عنها حسب المحافظات والاقضية .

السنة	محافظة بيروت	محافظة جبل لبنان								محافظة الشمال						محافظة الجنوب								محافظة الشمال						المجموع العام
		بعبدا	المتن	كسروان	جبيل	الشوف	عاليه	المجموع	طرابلس	عكار	زغرتا	بشري	البترون	الكوره	المجموع	صيدا	النبطية	صور	مرجعيون	بنت جبيل	جزين	حاصبيا	المحموع	زحلة	بعلبك	راشيا	البقاع الغربي	الهرمل	المجموع	
١٩٧٤	١٣١	١٠	٢١				٧	٤٩	٦	٢					٨	٣	١						٤	١	٢				٣	١٩٥
١٩٧٥	٢٠	٦	٥				٢	١٣	٥						٥	١							١	١	١				٢	٤١
١٩٧٧	٧٥	١٤	٦	٢		٢	٣	٢٧	٥			١		١	٧	٥							٥	٢	٢				٤	١١٨
١٩٧٨	٣٨	١٦	٨	١		١	٣	٢٩	٤						٤	٤							٤	١	٢				٣	٧٨

جدول

احصائي بعدد قضايا الاتجار المبلغ عنها بحسب المحافظات والأقضية

السنة	محافظة بيروت	بعبدا	المتن	كسروان	جبيل	الشوف	عاليه	المجموع	طرابلس	عكار	زغرتا	بشري	البترون	الكوره	المجموع	صيدا	النبطية	صور	مرجعيون	بنت جبيل	جزين	حاصبيا	المجموع	زحلة	بعلبك	راشيا	البقاع الغربي	الهرمل	المجموع	المجموع العام
١٩٧٤	٧٦	٥٢	١٠	٢	٣		٨	٧٥	١	١					٢	٢	٢	١					٥	٢	٦			٢	١٠	١٦٨
١٩٧٥																													٧	٤٢
١٩٧٧	٤٨	٣٠	٣		٢		١	٣٦	٢						٢	٢							٢	٣	٤				.	٩٥
١٩٧٨	٢٠	١٣	٣					١٦																١٥	٥	١		١١	٣٢	٦٨

من هـذا الجدول الاحصـائي نتبين ان قضـايـا التعـاطي المبلغ عنهـا هي في المناطق المكتظة بالسكان كالمدينة ، بينما الاقضيـة النائيـة والقرى الـريفية ، فـان المشكلة غير موجودة .

في محـافظة بيـروت ، حيث تتركـز جميع القـطاعات التجـاريـة والسيـاحيـة والثقـافية والحضـارية والتـرفيهية ، فـان نسبة القضـايا المتعلقـة بالجـرائم عـامـة والمخدرات خاصة هي مرتفعة ، وكما قلنا سابقاً بان بيروت اصبحت مركزاً عالمياً لتهريب المخدرات المنتجة في لبنان او التي تمر عبر اراضيه من تركيـا وسوريـا الى اوربـا والولايـات المتحدة الاميـركية وكنـدا ، وكـما ان المخـدرات في لبنـان هي مشكلة دوليـة ، فهي ايضاً مشكلة محليـة اليوم ، لتـزايـد عـدد المتعـاطـين عنـد الشباب ومن الجنسين .

واذا كان العدد عام ١٩٧٤ هو اكـثر من السنين التي تلتـه فهذا لا يعني ان المشكلة في طريقها الى الحل ، ولكن العكس هو الصحيح لأن المشكلة في ازدياد مستمر ، خاصة خلال الحرب الاهلية عام ١٩٧٥ وبعدها ، وما ينبئ ه المستقبـل من حجم هذه المشكلة .

ان تناقص العدد في هـذه السنين انمـا يدل عـلى عدم وجـود نشاط لاجهـزة الـدولة في مكـافحة المخـدرات خلال الحـرب وبعدهـا نظراً لانتشـار المسلحـين ولوجود التنظيمات والاحزاب المسلحة المسيطرة والتي تعجز المؤسسات الرسميـة المختصـة من ملاحقة الافـراد الـذين هم غـالبـاً مـا يكـونـوا اعضـاء في هـذه التنظيمات .

وكما في بيروت كذلك في الاقضيـة الاخرى ، كـاقضية بعبـدا والمتن وعاليـه وطرابلس وزحلة وبعلبك وان كانت في هذه الاقضية بنسبة اقل .

استناداً الى هذا الجدول ، نرى منـاطق كثيرة في لبنـان لا تزال نـظيفة وغـير ملوثة بهذا الميكـروب الاجتماعي الخبيث ، ففي محـافظة جبـل لبنان نجـد قضاء جبيل وفي محافظة الشمال ، كاقضية عكار وزغرتـا وبشري والبتـرون والكورة ، وفي محـافظة الجنـوب كاقضيـة النبطيـة وصور ومـرجعيـون وجـزين وبنت جبيـل وحاصبيا وفي محافظة البقاع اقضية راشيا والبقاع الغربي والهرمل .

هذه المناطق التي تشكل اغلبية المجتمع اللبناني هي مناطق نظيفة خالية من هذا الوباء ، ذلك ان هذه المناطق هي قرى في الريف اللبناني البعيدة عن المدن الكبيرة والحياة الصاخبة والتي تعيش حياة هادئة تلفها الالفة والمحبة والروابط المتينة والمفاهيم التقليدية التي يحافظون عليها بحكم العادات والقوانين العائلية او العشائرية .

اما اذا وجدنا في هذا الجدول قضية واحدة او قضيتان كما هو مبين في اقضية كسروان والشوف وزحلة وبعلبك ، فهذا لا يعني ايضاً خلو هذه المناطق من ظاهرة تعاطي المخدر ووجوده ، فحالة واحدة او حالتان لهو دليل على وجود الميكروب ، واذا كان الاحصاء قد اظهر هذا العدد القليل فربما يعود الى اقتصار المكافحة في مدينة بيروت والمدن الكبرى دون ان تصل دوريات رجال المكافحة الى المناطق البعيدة لتغطي جميع الاراضي اللبنانية .

فهذه الاقضية : كسروان ـ الشوف ـ زحلة ـ بعلبك ، هي مناطق كبيرة ، اصابتها الحضارة وعدوى الموضة ، والاحتكاك مع التيارات الاخرى ، كون هذه المناطق هي مناطق سياحية واصطيافية يؤمها الناس من كل صوب وخاصة من بيروت والمدن الكبرى ومن السوّاح الاجانب الذين يزورون لبنان وآثاره والتمتع بالمناظر اللبنانية الجميلة ومناخه العليل .

هؤلاء السواح يتفاعلون مع المحيط الذي يحلّون فيه فيؤثرون على عادات الشباب الذين يقتبسون المفاهيم الجديدة حتى ينزلقون في وهادها ويقعون في فخ المخدر الساحر .

رأي الاب تريفون نهرا

مشكلة المخدرات برأي الاب نهرا كانت قبل الحرب وتفشت بعدها خاصة في الجامعات والمدارس وفي صفوف المقاتلين حيث يلعب المخدر دوراً مهماً في عملية غسل الدماغ وتحويل الانسان المتردد الى مقاتل عنيد وشرس . فالشراسة والوحشية التي برزت خلال الحرب اللبنانية هي ليست من طباع اللبناني اما ما لمسناه من ذلك فهذا يعطينا الدليل على تأثير المخدرات ومفعوله في نفوس شبابنا

ويخشى الاب نهرا من الاوضاع السائدة حالياً في لبنان وان تـطول الأزمة دون ان تقوى السلطة وتنفذ القوانين وهذا ما ينعكس عـلى المجتمع وعـلى الافراد فيفقـد الشباب التربية المدنية والخلقية عندئذ يصبح المصير مجهول أهو بيد القدر ام بيـد لم ترفع بعد عن هذا البلد .

واللبنـانيون لم يـأخذوا عبـرة من الحوادث فـالى جـانب المـآسي والضحـايـا والعائلات المشردة والمصير المجهول نرى البعض من اللبنانيين يعيشون بغربة عن هـذا الواقـع يلهون ويمـرحـون ويقيمـون الحفـلات والمـوائـد ويستغلون نـواحي الضعف عند البعض للكسب او للنفوذ .

بوسعنا القول انه مهما اختلفت الآراء عن حجم مشكلة المخدرات في لبنـان فـاننا نـرى ان المشكلة قائمـة وما يجـري ظاهـر على العلن دون خـوف او وجـل فـالتاجـر او المهرب يتصف (بـالقبضاي) او (الحـربـوق) او (الشـاطـر) ومن يتعاطى المخدر او يدمن عليه فيقـوم بذلـك في المجالس وفي المقـاهي وفي حدائق الجامعات حتى قيل ان بعض المدرسين قد ضجوا وخرجوا من الصفوف انزعاجـاً من رائحة الحشيش .

رأي فضيلة الشيخ الدكتور صبحي الصالح

يرى فضيلة الشيخ الدكتور صبحي الصـالح ان مشكلة المخـدرات في لبنان ليست متفاقمة وخطيرة كما يتبادر الى الـذهن ، فالمشكلة مـوجودة في المجتمعـات الغربية حيث يلاحظ الزائر الى هذه العواصم ان الاقبال على تعاطي المخـدرات يكـون بشكل اعمى او يتخـذ طابـع الهرب من الـواقـع ومن قـوانـين الانـظمـة الاجتماعية السائدة ، هذا الطابـع الذي يتصف بـه اغلبية الشبـاب الغربي ومـا الحركات الهيبية والخنافس وجيل الديسكـو والروك انـدرول سوى دليـلاً ساطعـاً لانفلات الـذات وبعدها عن القيم الانسـانية والعـاذات الاجتماعيـة والمبادىء الروحية السامية ففي لبنان نرى ظاهرة تعاطي المخدرات يأخذ منحى سلوكيـاً لا يشكل انحرافاً بمعنى ان المتعاطـين والمدمنـين محصورين في بيئـات وبؤ ر معروفـة كانت قبل الحرب تقليداً واصبحت بعـد الحرب مقتصـرة على بعض المقـاتلين او القليل من اصحاب النظريات المـادية وفي اوسـاط الناس ذوي الارادة الضعيفـة

والشخصيات المفككة . وفي المؤسسات التربوية التي يختلط فيها اللبنانيون مع غيرهم من الاجانب .

فلو اصابت البلاد الغربية ما اصاب لبنان من مآسي وطوال هذه السنين لغرقت مجتمعاتها في بحر من الضياع والانهيار والانحلال .

ويؤكد فضيلته ان سر هذا التماسك عندنا يعود الى اصالة الحضارة اللبنانية والعربية المبنية على التراث والتاريخ والدين وعلى القيم والعادات والمبادىء الروحية السامية .

اما في الغرب فانهم يفتقدون الى مثل هذه الحضارة وان كانوا قد توصلوا الى درجات عالية من المدنية ، فالمدنية هي غير الحضارة كما يقول علماء الاجتماع ، ومنهم الفرد فيبر Alfred Weber الذي يذهب الى ان المدنية ذات طبيعة عقلية عامة لا تتمدد بصفة محلية ، اما الحضارة فهي في صورتها العاطفية مظهر روحي اصيل وحر لتجمع حيوي . كما يقول ايضاً تايلور وهو عالم انتروبولوجيا . ان الحضارة هي الكل المعقد المترابط الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والاخلاق والقانون والتقاليد وكل القدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع .

الفصل الثاني

اسباب الاقبال على تعاطي المخدرات :

ان الاقبال على تعاطي المخدر هو سلوك منحرف يلجأ اليه الفرد تحت تأثير عوامل نفسية او اجتماعية او اقتصادية او اي عامل خارجي آخر له انعكاسات سلبية على شخصية الفرد وانفعالاته .

ويقول اطباء النفس ومنهم الدكتور مانوكيان مدير مستشفى الامراض العقلية ، ان اغلبية المدمنين على المخدرات هم من اصحاب الشخصية المفككة والسلوك السيكوباتي .

السلوك السيكوباني وهو الذي يتصف بالميل العدواني والنرجسية وعدم نضوج العاطفة ، ويقول اللورد « دايفد هندسون »[1] HANDSON ان الشخص السيكوباتي هو احد ثلاثة اما ان يكون عدوانياً او متلائماً او موهوباً ويرى الاستاذ نورروود ايست Norwood Est ان السيكوباتي شخص غير عاقل وغير مجنون ومع ذلك يعجز عن تحقيق التوافق الاجتماعي .

ومن اجل تأكيد ذاته فانه يلجأ الى ضروب متعددة من السلوك الذي غالباً

(١) مجلة عالم الفكر المجلد الخامس العدد ٣ ، ١٩٧٤ تصدر عن وزارة الاعلام في الكويت ص ٤٠ ـ ٤١ .

مـا يكون سلوكـاً انحرافيـاً من بينها تعـاطي الخمر والمسكـرات او المخـدرات او يصاب بالجنون .

وقد دلت البحوث والدراسات التي قام بها علماء النفس والاجتماع وغيرهما ان ظاهرة تعاطي المخدرات تزداد في ظل ظروف حياتية صعبة وعوامل اجتماعية ونفسية يصعب فيها الانسان التكيف مع محيطه او الرضوخ لسيطرة الاهـل والمثل القائمة المتمثلة بالقيم والاخلاق والدين .

حتى بتنا نسمع اليوم برفض الشباب ومشاكل الجيل الذين يرفضون القوانين الاجتمـاعية السـائدة ويتعلقـون بفلسفة طبيعيـة تحرريـة ينفلتون معهـا من ربقة المجتمع وتقاليده ويعودون الى احضان الطبيعة ينهلون من لذات الجنس وكـل ما هو ممنوع في القوانين الاجتماعية السائدة ومنها تعاطي المخدرات الذي بواسطتـه ينتقلون الى واقع آخر ينسيهم كل هموم الحياة ومشاكله .

وفي هـذا الصدد طـرح الاستـاذ لـويس فيـور[1] LEWIS FEUR تفسيـره لمفهوم ثورة الشبـاب في كتابـه « صراع الجيـل » الذي نشـره عام ١٩٦٩ ، وفيـه تحليل لهذه الظاهرة القائمة بين الاباء والابناء ويقول الاستاذ فيور « ان هناك ميلا ثـابتاً في سلوك الشبـاب الى الرغبـة في تحطيم هيمنـة شخصية الاب عـلى الفـرد وذلك من خلال رفض القيم الثقافية القائمة » .

ان هـذا التحليل يـوصلنا الى ان هنـاك تباعـداً بين الشبـاب وبين المفـاهيم التقليدية المتمثلة بالعائلة والمجتمع والدين ، هـذه المفاهيم التي تنـادي بالـروابط العـائليـة والمحـافـظة عـلى التقـاليـد والعـادات والقيم الاخـلاقيـة والـرسـالات السماوية .

ولكن برأيي ان هذا التباعد قـد سببته ظـروف اجتماعيـة واقتصاديـة بفعل التـطور والتقدم ومـا افرزتـه من تخلف وفساد في النـظم الاقتصاديـة والعلاقـات الانسانية كما هو سائد في الولايات المتحدة الاميركية واوروبا والبلاد المتقدمة .

اما بالنسبة للبيئات التي ينتشر فيها تعاطي المخدر فيقول جميع الباحثين بـانها

---

(١) عالم الفكر (المرجع السابق) ص ١٥٨ .

بيئات فقيرة ومتخلفة وسبب الاقبال على تعاطي المخدر يعود الى الاستغباد والحرمان الاقتصادي والبطالة حيث لا يتوفر لهؤلاء ، المسكن والمأكل والشروط الصحية اللازمة مما يترتب على ذلك اصابة الحياة الاسرية بالتفكك والاضطراب واليأس وتحدث الهوة بينهم وبين المجتمع القائم متهمينه بانه سبب مشاكلهم ومعاناتهم .

ففي هذه البيئات والطبقات الفقيرة تحدث الاوبئة والامراض والتشرد والانحرافات السلوكية كالجريمة والبغاء والادمان على المخدرات .

كما ان شروط العمل الصعبة والظروف الحياتية القاسية تسبب مشاكل عديدة . وقد رأينا سابقاً كيف اهمل اللبنانيون ارضهم وتهافت الشباب الى المدينة طلباً للعلم والعمل وهرباً من الريف وشظف العيش في القرية . وقد سبب هذا النزوح الى المدينة مشاكل جمة للعديد من الشباب المتعلمين العاطلين عن العمل فصار القلق يغزو نفوس هؤلاء الشباب والملل يملأ قلوبهم فجربوا المخدر علهم يجدون الحياة ولو في عالم الخيال .

الى جانب هذه العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية هناك اسباب فردية اخرى تلعب دوراً بارزاً في الاقبال على تعاطي المخدرات .

هذه الاسباب هي :

١ ـ المعالجة الطبية :

قد يضطر الطبيب الى معالجة المريض بحقنة مورفين او عقاقير مسكنة ومخدرة اخرى تسكيناً للآلام المبرحة او تمهيداً لاجراء عملية جراحية ، ثم يصبح المريض بحاجة الى هذا المخدر كلما انتابته الاوجاع طلباً للراحة التي يؤمنها المخدر ، وبعد ذلك يصبح مدمناً عليه يتعاطاه دون وصفة طبية او ارشاد من طبيب .

٢ ـ حب الاستطلاع والفضول :

وهو الشعور بالتجربة كما هو الحال بالنسبة للسيجارة الاولى فاذا سمع احدهم يتكلم عن المخدرات وما تحدثه من نشوة واخيلة جميلة يندفع الى تعاطيها

في الخفاء ظاناً بان تجربتها للمرة الاولى لا تشكل خطراً ويستطيع ان يتركها بسهولة ثم لا يلبث ان يصبح اسيراً لها .

٣ ـ الموضة وضغط المجموعة :

التي يتبعها المراهقون وهي ملازمة لصرعات الجنس والازياء والديسكو .

٤ ـ الاخفاق في الحياة :

وهي تحطم الآمال والاهداف ، وما يجره هذا الاخفاق عند الطلاب خاصة او غيرهم من يأس وملل يجعلهم يفكرون ببديل عن الانتحار يخلصهم من هذا اليأس وهذا البديل هو المخدر .

٥ ـ الاضطهاد الاجتماعي :

وهو ملازم لما قلناه عن العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية اذ يحقد على المجتمع وعلى الاسرة ويريد الانتقام من كل القيم السائدة والتقاليد فيحلل كل ما هو محرم وممنوع .

٦ ـ جلب الاثارة :

هو اللجوء الى المخدر لاثارة المشاعر والعواطف واحياء الثقة بالنفس وتقوية الرغبة الجنسية .

٧ ـ عشرة السوء والوسط :

٨ ـ الحرمان من العطف والحنان :

حيث تتجلى ازمة المراهقة بسبب حرمان الاهل اولادهم من العطف والحنان .

٩ ـ الفقر والجهل .

١٠ ـ اوهام الادباء والفنانين :

الاعتقاد بان المخدر يوسع آفاق المعرفة ويوحي بالالهام ، فالموسيقار سيد درويش كان من مدمني الكوكايين وقد قضى نحبه بسببه .

كتابات بودلير[1] حيث يصف تعاطي الحشيش بانه جنة فيها الكثير من المعاني والافكار والصور الادبية التي يشعر بها المتعاطي اثناء التخدير .

ويقول الدكتور سعد مغربي ان الاسباب والدوافع لتعاطي الحشيش هي :

١ ـ اللذة والفرفشة .

٢ ـ نسيان الهموم والمشاكل الحياتية .

٣ ـ بحكم الصحبة والمزاج والعادة .

٤ ـ يساعد على تحمل العمل ومشاقه .

٥ ـ تحقيق اللذة الجنسية .

اما الاب الدكتور بنوسكر[2] فهو يزيد على الاسباب المذكورة :

ـ الفراغ الروحي :

اذ ان مجتمعنا اليوم هو مجتمع مادي ضرب بعرض الحائط القيم الروحية والتعاليم السماوية بحيث ترى الشباب وقد اعرضوا عن ممارسة الشعائر والطقوس الدينية ، وامام هذا الفراغ الروحي يفتش شبابنا عن المخدرات التي ربما تملأ الفراغ ولو بالخيال .

ـ المجتمع المتسامح :

في الماضي كانت القيم والتقاليد والتعاليم الروحية تفرض فرضاً اما اليوم فاصبح الايمان بالله مشكوك فيه وجهنم لا وجود لها واصبح مسموح كل شيء .

ـ تقدم الكيمياء :

توصل الطب الى اختراع عقاقير اقوى من المخدرات الطبيعية والحصول عليها هو اسهل واوفر بكثير .

---

(١) ظاهرة تعاطي الحشيش ـ سعد مغربي .

(٢) جريدة النهار العدد ١٣٩٧٢ تاريخ ٢ / ٨ / ١٩٧٩ .

ـ وسائل الاعلام والدعاية :

الذي اصبح تياراً جارفاً ينقل لنا « الاوبئة » من مجتمعات وان كانت بعيدة بواسطة السينما والتلفزيون ووسائل الاتصال .

وطالما ذكرنا الاسباب التي تدفع او تساعد هؤلاء الشباب على الاقبال على تعاطي المخدرات ، فاننا هنا بصدد تبيان نماذج حية لقصص المدمنين حيث استطاعت الكاتبة امتثال جويدي[1] ان تتصل بهم وتستطلع آراءهم في الادمان ، موضحين الاسباب التي غالباً ما تكون ناتجة عن العوامل التالية :

الطلاق :

طلاق الوالدين والمسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق الابن لاعالة شقيقتاه ، وبما ان دخله بسيطاً ولا يكفي فقد تراكمت عليه الهموم واخذ يبحث عن شيء ينسيه مشاكله وهمومه ، فوجد ضالته في الحشيشة وبعدها انتقل الى المخدرات الاخرى الى ان انتهى بتعاطي الهيروين .

التربية البيتية الفاسدة :

انه ينتمي الى عائلة غنية مما ساعده هذا الوضع العائلي بالاتكال على اهله الذين يمدونه بالمال ويلبون جميع طلباته وهذا ما شجعه على الانغماس باللهو حتى اصابه القلق وعدم التوازن واصبح منطوياً على نفسه .

هذه الحياة اللامبالية كانت نقطة الانطلاق في مسيرة الادمان الطويلة على المخدرات .

البطالة :

تزوج مرتين وله اربعة اولاد اصيب بخسارة مالية اقعدته عن العمل واصبح يائساً ، مما دفعه ذلك الى تعاطي المخدر للسلوى ونسيان خسارته وهمومه .

---

(١) عالم المخدرات ـ (مرجع سبق ذكره) ص ٩٢ .

البيئة المنحطة :

مهنته كعامل بحري اتاحت له الاختلاط مع تجار المخدرات والمهربين الذين صوروا له اثر المخدر ولذاته والرحلة الممتعة الى الفردوس حيث يتخيل نفسه سلطاناً لا يهمه من مشاكل الحياة شيء ، هذه البيئة كانت سبباً لتعاطيه المخدرات واستمرار الادمان عليه .

الحب الفاشل :

احب ابنة الجيران التي احبت قريباً لها وتزوجته فاصيب بخيبة الأمل وكادت الصدمة تقضي عليه بالمرض او الانتحار ولكنها قضت عليه بالادمان فاقبل على تعاطي المسكرات وأهمل عمله وساءت احواله المادية والصحية واصبح يسكر ليل نهار ويطلب المزيد من الوسائل التي تبعده عن همومه وعن الحياة حتى توصل الى تعاطي جميع انواع المخدرات متنقلاً من الحشيشة الى الكوكايين والافيون والهيروين .

قسوة الاب :

نشأ في عائلة ثرية بين اب قاسٍ فظ وام طيبة حنونة ، كان الاب يقسو عليه وعلى امه ، فاصبح يرهبه ويخشاه ، فاصيب بنوبات عصبية حادة واضطراباً نفسياً وقلقاً فكان يجادل والده ويصرخ في وجهه ، فما كان من والده الا ان طرده من المنزل وهو في ثورة غضب .

وعندما عاد الى المنزل الابوي كان قد ازدادت نوباته العصبية التي أوجبت علاجه على يد طبيب اخصائي وصف له ابر مورفين التي كانت تريحه حتى اصبح مداوماً على تعاطي هذه الابر يومياً طلباً للهدوء والسكينة حتى بات مدمناً وقد قال له الطبيب يوماً : « ان حياتك ستكون بخطر اذا انقطعت عن تعاطي الابرة » .

ان هذه القصص والنماذج التي روتها لنا الكاتبة جويدي والتي سمتها صرخات مدمنين ، تعطينا صورة حية عن مشكلة الادمان وعن الاسباب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتربوية والعاطفية والطبية التي تؤدي الى

زيادة الاضطراب والتوتر والقلق عند الفرد ، خاصة عند اصحاب الشخصية المفككة او السلوك السيكوباتي الذي تكلمنا عنه سابقاً حيث يعجز المرء عن ايجاد الحلول المناسبة لمشاكله مما يجعله يبحث ويفتش عن اي شيء يريحه ويعيده الى الهدوء والاطمئنان وهكذا يجد ضالته في المخدرات حيث ينتقل من مخدر الى مخدر اقوى ويصبح في النهاية مدمناً .

وفي مقابلة اجريتها مع السيدة هيام غندور[1] المسؤولة في مؤسسة الصليب الاحمر اللبناني اكدت الاسباب الآنفة الذكر ، مضيفة الى ذلك وجود اسباب اخرى واغراض تبدو شرعية او لغير الحاجة الى التعاطي وبالتالي يصبحون مدمنين عن غير قصد او عن جهل ، هذه الاسباب او الاغراض هي التالية :

تخفيف الوزن :

بعض النساء في وقتنا الحاضر يلجأن الى تناول عقاقير يطلبونها من اوروبا ، نظراً لعدم توفر هذه العقاقير في لبنان ، وذلك من اجل تخفيض الوزن اذ ان هذا العقار يقاوم الجوع ويحد من تناول الغذاء .

التذوق :

بعض التجار (تجار المخدرات) يلجأون الى تذوق البضاعة للتأكد من جودتها وبالتالي يتلوثون بتأثيره .

الفنانات :

يتعاطين الكوكايين الامفيتامين كرد عكسي لتأثير الويسكي والمشروبات الروحية المهبطة ، وذلك للمحافظة على نشاطهن وتجاوبهن مع الزبائن .

الطلاب :

يستعملون الاومفيتامينات والعقاقير المنبهة لحاجتهم الى اليقظة المستمرة ومتابعة الدراسة ، خاصة اثناء الاستعداد للامتحانات .

---

(١) هيام غندور عضو اللجنة المركزية والمسؤولة عن مشروع التوعية في حقل الوقاية من المخدرات في منظمة الصليب الاحمر اللبناني .

الى جانب كل هذه الاسباب (وزيـادة في الطين بله)جاءت الحرب الاهليـة عام ١٩٧٥ لتعمق هذه المشاكل في خلق ظروف ملائمة لازدياد عـدد المدمنـين ، هذه الظروف هي :

النزوح :

صعوبة التـأقلم في المحيط الجديـد وهذا النـزوح لم يعد كـما كان سـابقاً من الريف الى المدينـة طلباً للعمـل او العلم وانما نشـأ لدواع امنيـة واوضاع قسـرية اضطهادية اضطرته ظروف المعارك والميول الحزبية والـطائفية الى تـرك منطقتـه او حيه او منزله الى منطقة اكثر اماناً (علماً انـه لم يعد في لبنـان منطقـة فيها امنـاً او اماناً) .

السكن المؤقت :

هـذا النزوح شكـل ازمة مهجـرين عن ديارهم طـالت غـربتهم واضـطروا للعيش في واقـع غريب وفي بيـوت مصادرة او في اكـواخ لم تتوفـر فيهـا الشـروط الصحية اللائقة .

البطالة :

لقد اتت الحرب اللبنانية على جمود في القطاع الاقتصادي والوظيفي ادت الى ارتفاع عدد العاطلين عن العمل .

التغييرات الاجتماعية المفاجئة :

بعـد ان كان في لبنـان ثلاث طبقـات اجتماعيـة غنية ومتـوسـطة وفقيـرة ، اصبحت خلال الحرب وبعدها طبقات غير مستقرة ، فالغنية اصبحت غنية جـداً والمتوسطة اصبحت فقيرة والفقيرة معدومة .

ولكن هنـاك اثريـاء او متوسـطون اعـدمتهم الاحـداث او العكس بـظهـور حديثي الثراء (اثرياء الحرب) ، هذه التغييرات الاجتماعيـة اثرت في تضعضـع الشخصية وارتباكها .

الظروف القتالية :

وقد ذكرنا سابقاً ان المقاتل يحتاج الى السهر والنشاط والحيوية الدائمة والثقة بالنفس وعدم الخوف وكل هذه الاموز يطلبها حالاً ومجتمعة ولا تتوفر الا في المخدر ولكن هذا لا يعني ان المقاتلين وحدهم قد تعاطوا المخدر وانما هناك العديد من الناس والعائلات اصبحوا مدمنين للتخلص من هذا الواقع المرير ولهدوء اعصابهم من وطأة القذائف واصوات الرصاص ، حتى ان بعض العائلات التي كانت تقيم في مناطق التماس اصبحت مدمنة على تعاطي العقاقير المنومة والباربتورات طلباً للنوم والسكينة لعدم استطاعتهم النوم بفعل دوي المدافع والصواريخ واصوات الرصاص .

ان الحرب الاهلية التي عصفت في لبنان كان لها اليد الطولى لازدياد مشكلة تعاطي المخدرات لما احدثته من اضطراب وقلق وآلام ، مما حدى ببعض المصلحين والمربين والمسؤولين التنبه لهذا الخطر ووجوب مكافحته في بدايته قبل ان يستفحل ويقضي على بقية اجزاء ومقومات هذا الوطن وبهذا الشأن فقد ربط الدكتور ادوار عازوري زيادة عدد المدمنين في لبنان بعدة عوامل هي :

١ ـ الحرب الاهلية وما افرزته من انحلال وانحطاط في القيم الاخلاقية وانعدام الروابط العائلية .

٢ ـ فقدان الايمان وعدم الاخذ بالتعاليم السماوية والقيم الروحية .

٣ ـ انتشار الوسائل الاعلامية من تلفزيون وسينما ومسارح ومجلات والتي تنقل الى المشاهدين والمستمعين التربية الفاسدة التي جعلتنا نتشبه ونتماثل بما هو يجري في الغرب .

٤ ـ تفكك السلطة وضعف مؤسساتها واجهزتها العقابية والقضائية امام التنظيمات المسلحة مما جعل المتاجرة والتعاطي تجرى علناً دون مكافحة او رقابة والتاجر يسرح ويمرح دون رادع .

اما بالنسبة للتحقيق الذي اجراه مارون بغدادي[1] ونايلا فريج عام ١٩٧٩ ، فقد وجدا ان تعاطي المخدرات هو بنسبة :

٣٨ ٪ يسببه الجهل والضعف .

٣٥ ٪ الحرب .

٣٠ ٪ الانحطاط

٣٠ ٪ الضجر

١٧ ٪ القلق .

اما الآنسة توتل الباحثة الاجتماعية في مستشفى الامراض العقلية والعصبية في العصفورية ، فقد اجرت تحقيقاً على ٤٤٠ مدمناً ، فوجدت ان اسباب التعاطي هي التالية :

٥٩,٥ ٪ الصحبة وحب الاستطلاع والتجربة .

١٠,٥ ٪ نسيان الهموم والآلام .

٨,٥ ٪ لزيادة الرغبة الجنسية .

نستخلص من كل ما تقدم ان الاسباب الاكثر تأثيراً على التعاطي هي التجربة وحب الاستطلاع والفرفشة يساعد على ذلك جهل هؤلاء بمدى خطورة المخدر معتقدين بان باستطاعتهم الاقلاع عنه ساعة يشاؤون ، كما وان الاسباب الاخرى كنسيان الهموم والمشاكل وتسكين الاوجاع هي ايضاً من الاسباب المهمة التي تؤدي الى الادمان .

وبصورة عامة الاعتقاد الخاطيء والصورة المشوهة التي يأخذونها عن المروجين بان المخدر يثير الرغبات الجنسية من حيث الاطالة والاثارة ، وقد يكون استعماله للمرة الاولى يؤدي الى ذلك ولكن بعدها يصير له مفعول سلبي اذ يميت هذه الرغبة ويصير الشاب عاجزاً فاقداً رجولته .

---

(1) L'Orient - Le Jour 11 - 5 - 1979

نماذج عن بعض المدمنين

اعترافات مدمن :

في مستشفى الامراض العقلية والعصبية في الحازمية والمعروف (بالعصفورية) وجدته امام الباب يستنجد بالمسؤولين لاسعافه وعلاجه من المخدر .

كان كالمجنون يهذي ويتفوه بكلمات غير متزنة ، يترنح ويكاد يقع على الارض ، عيناه غارقتان في بحر من الضياع ، والرغوة تملأ فمه ، ينتفض الما دون ان يشعر موضع الالم .

حاولت التكلم معه ولكنه كان في حالة طارئة تستدعي العلاج لا الكلام .

وهكذا عدت الى المستشفى بعد ثلاثة ايام واجريت مقابلته في غرفة الطعام .

اسمه ج .ش . عمره حوالي ٤٨ سنة ، بادرني في البداية يشكو لي عدم استطاعته النوم منذ دخوله المستشفى ، وان حالته لم تتحسن بعد ، انه لا يأكل لعدم قابليته للاكل، والغذاء الذي يقدم له لا يعجبه (لقد ظن باني طبيب) .

ابتدأ تعاطي المخدرات وهو في عمر ٢٤ سنة ، متزوج وله بنتان ، الكبيرة عمرها ٨ سنوات .

غير متعلم ، كان يعمل نجار موبيليا مع شقيقه ثم ذهب مع زوجته وابنتيه الى سوريا خلال الحرب اللبنانية ، حيث يقيم اهل زوجته ، وبعدها عاد الى بيروت وسكن عند اهله لم يجد عملاً واصبح عاطلاً عن العمل ، يتكل على زوجته التي كانت تعمل في الخياطة .

والدته كانت قاسية معه تؤنبه دائماً وتريد طرده من المنزل اذا لم يعمل وينتج في سبيل اعالة البيت .

اخوته الخمسة احوالهم جيدة ولكنهم لا يكترثون له ولم يساعدوه مما اسودت الدنيا في عينيه وتراكمت الهموم فوق رأسه ، فكان يقضي الليل مع اصحابه يحتسي الخمرة لينسى مشاكله الحياتية الى ان نصحه احدهم بالهيرويين الذي ينسيه همومه واحزانه ويجعله سلطاناً .

حاجته كانت غراماً واحداً من الهيروين يأخذه على ثلاث مرات يومياً في الصباح والظهر وقبل النوم .

ويدفع ثمن الغرام ٤٠ ليرة لبنانية ، والى جانب الهيرويين كان يتعاطى العقاقير الاقوى مفعولاً وتأثيراً كالموتولون و DF 118 سعر (حنجر) الموتولون الذي يحتوي على ٢٠ حبة ٢٠ ليرة لبنانية اما سعر حنجر الـ DF 118 الذي يحتوي على مئة حبة ١٨ ليرة .

ونظراً لسوء حالته المادية وعدم توفر المال اللازم لشراء حاجته ، كان يسرق اموالاً من الناس خصوصاً من المرفأ حيث كان يستولي على ما يجده هناك من بضائع ويبيعها ليؤمن شراء المادة المخدرة .

نبذه اهله واحتقره اخوته واستاءت منه زوجته الى حد ان طلبت منه الطلاق . فترك المنزل مدة سنتين ، هائماً على وجهه يفتش على الهيرويين ليتنشقه ، وينام اينما كان على الارصفة او في البيوت المهدمة .

لقد صرّح بانه يتعاطى المخدر لأنه يئس من الحياة ويريد الانتحار والمخدر بنظره هو انتحار يتخلص بواسطته من هموم الحياة ومشاكلها .

العلاج ليس مهماً بالنسبة اليه ، المهم هو كيف السبيل للانخراط في المجتمع الصالح ؟ انه يطلب من المجتمع ان يتقبله لا ان يزدريه ويحتقره .

يريد مصالحة اهله والعودة الى زوجته ، يريد العمل ، والنجاح اسوة باخوته . انه يريد ازالة كل المسببات التي ادت الى تعاطيه المخدرات اما نظرته الى اولئك التجار ، تجار المخدرات ، بائعي السموم (كما يسميهم) فهؤلاء هم مجرمون لا يرحمون وليس عندهم اي ضمير .

فنانة :

ممثلة معروفة ، نشأت في وسط فني دون مراقبة وتوجيه وفي اسرة مفككة ، هذا الوسط هيأ لها الاختلاط والتعرف على الجنس الآخر ، فمارست الجنس بحرية حتى فقدت عذريتها وهي في عمر ١٢ سنة ، إبتدأت في تعاطي الحشيش ثم تحولت الى الكوكايين والهيروبين والمورفين ، تحقن جسمها مرتين كل يوم بواسطة الابرة في الوريد ، حتى باتت مدمنة ومريضة ، فساءت صحتها وخبا جمالها الى ان اعتقلت وادخلت المأوى الاحترازي وعولجت .

الحزن :

في جنازة احد الاشخاص سألت عن سبب موته فقيل لي بانه فقد ابنته الصبية الوحيدة التي قتلت اثناء الاحداث اللبنانية ، وكان متعلقاً بها حتى العبادة ، فحزن عليها حزناً شديداً ولم يجد سبيلاً للسلوى سوى المخدر فادمن على الهيروين والعقاقير المخدرة ، وقد تناول هذه المرة جرعة مفرطة اودت بحياته .

هذه النماذج ويوجد مثلها الكثير ، فلكل منها سبب ولكل عامل من العوامل والظروف والدوافع ، اجتماعية كانت ام اقتصادية ام نفسية ، نموذج معين يحكي لنا قصة مأساوية هي في الواقع المشكلة التي اصيب بها مجتمعنا كما اصيبت بها المجتمعات الاخرى من قبلنا .



الفصل الثالث

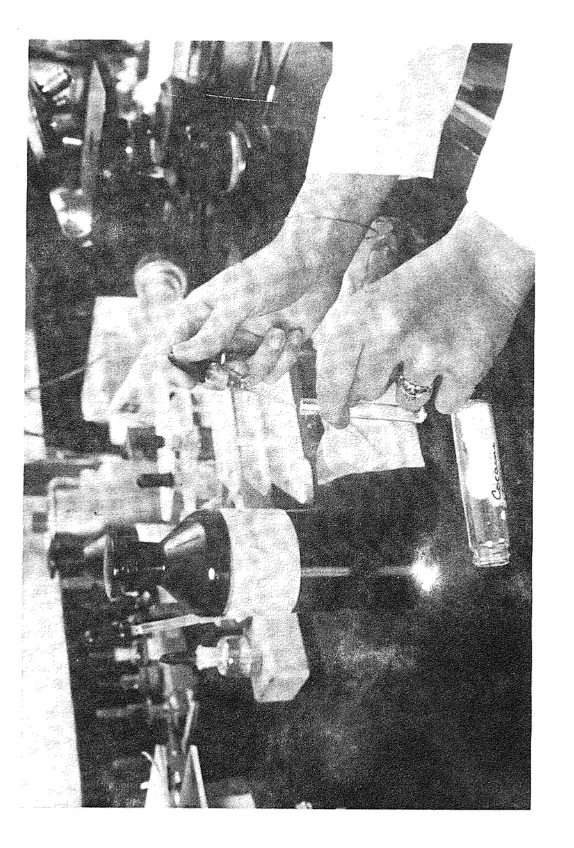
خطر تعاطي المخدرات وعلاقته بالجرائم الاخرى

من المتعـارف عليه ان استعمـال العقاقير المخدرة مسمـوح بها لـلاغـراض الـطبية وفي العمليـات الجراحيـة ، ولكن الخطورة هي في سـوء استعمالهـا ولغير الاغـراض الطبيـة والعلاجيـة وخطورتهـا تكمن في حـالـة الادمـان التي تتضمن الاعتمـاد والـرغبـة القهـريـة جسميـاً ونفسيـاً ، كـما رأينـا في تعـاطي الافيـون ومشتقاته و مما يتطلب ميـل الى زيادة كميـة المخدر وهـذا يدل عـلى وجود دافـع سيولوجي وسيكولوجي يظهران في حالة الانقطاع . فاذا مـر وقت التعاطي دون الحصول على المخدر فان المـدمن يشعر بـآلام حادة وتـوتر شـديد ، يـدفعانـه الى تناول المخدر للتخلص من هذه الاعراض .

ان خـطر تعاطي المخـدرات هي في اضرارهـا ، اذ ان سوء استعمـالهـا اي تناولها دون اشراف الطبيب ، او وصفة طبية تؤدي الى التعـود او الادمان وينجم عن ذلك آثاراً صحيـة واجتماعيـة ونفسية سيئـة » كالعـوارض العقلية والتشنـج والنـوبات القلبيـة والاضطرابـات النفسية وغيبوبة ووفاة ، وذلـك بسبب جـرعـة مفرطة .

ولـو لم يكن لتعاطي المخـدرات خطورة ، لمـا كان هنـاك مشكلة ينكب على دراستها من جميع جوانبها العلماء والباحثون ، مستنفـرين كل الوسائل في سبيل الوقاية والعلاج والحد من انتشارها .

وكذلك شعر المسؤولون بهولها فانشأوا الاجهزة المختصة لمكافحتها معتبـرين التاجر والمتعاطي مجرمين امام القانون .



خطر المواد المخدرة حسب انواعها

حشيشة الكيف :

ان تدخين مادة الحشيشة بواسطة السيجارة او النارجيلة تؤدي الى عطب رئوي والتهابات في الحنجرة ، والسرطان ، والجنون .

ل . س . د

وهي كما قلنا سابقاً من المواد المهلوسة خطرها في امكانية حدوث امراض عقلية وحوادث الانتحار .

افيون ومشتقاته :

من اخطر المخدرات على الاطلاق وخطورتها من حيث الاعتماد النفسي والجسدي ، وهي تؤدي الى امراض كثيرة كالسل والضعف العام والضعف الجنسي والعقلي .

الكوكايين :

فهو يؤدي الى الاصابة بالنوبات القلبية واحتقان المخ والتهابات في المجاري الانفية ، كونه يؤخذ استنشاقاً بواسطة الانف .

المواد المنومة والمهدئة :

خطرها في الاعتياد النفسي والجسدي ، تؤدي الى امراض الكلى والتشنج واضطرابات نفسية كما ان تناول جرعة مفرطة تؤدي الى الوفاة .

المنشطات :

وهي تؤدي ايضاً الى حدوث امراض عقلية ونوبات قلبية واضطرابات ، عنيفة ، وان الجرعة المفرطة تسبب الغيبوبة والوفاة .

خطرها على المستوى الاقتصادي

مما لا شك فيه بان مشكلة تعاطي المخدرات هي مشكلة اقتصادية الى جانب، كونها مشكلة اجتماعية ونفسية ، فقد رأينا خطورة المواد المخدرة على الانسان مهما اختلفت انواعها وتأثيرها على النفس والجسم ، وقد ينجم عنها تدهور في مستوى الانتاج وزيادة اعباء على خزينة الدولة .

تدهور مستوى الانتاج :

الى جانب خطورة المخدر على الجسم والنفس ، فقد اظهر الدكتور سعد مغربي[1] خطورته على المستوى الانتاجي ، مستنداً على الدراسات التي اجراها باحثون من امثال وولف WOLF وبوكيه BOUQUETبان تعاطي المخدرات تؤثر على القدرات الذهنية والعقلية وتجعل من المدمن انساناً كسولاً خاملاً لا يقوى على ممارسة اي عمل ، وهذا يؤثر على الانتاج العام .

اعباء ميزانية الدولة :

ان المدمنين يبذرون اموالاً طائلة لشراء المواد المخدرة التي تذهب هباء ، كما وان الدولة تنفق اموالاً طائلة ايضاً في اعمال المكافحة والوقاية والعلاج ، فالحكومة ترصد ميزانيات ضخمة لوزارة الصحة العامة التي يقوم على عاتقها حماية المواطنين من هذا الوباء ومكافحة الانحرافات ، وكل هذا يؤثر في الثورة

---

(١) سعد مغربي ظاهرة تعاطي الحشيش ـ دار المعارف القاهرة ١٩٦٤

العامة التي كان من الاجدر ان تصرف على مشاريع وامور حياتية اكثر ضرورة وفائدة للمجتمع .

خطر طرق استعمالها

ان كل مادة من المواد المخدرة المختلفة ، لها طرق متنوعة لاستعمالها وما يهمنا من هذه الطرق هو التحدث عن الخطر الذي يلحق بالمدمن من جراء تعاطيه للافيونات بواسطة الحقن .

هذه الطريقة لها موادها اللازمة وهي :

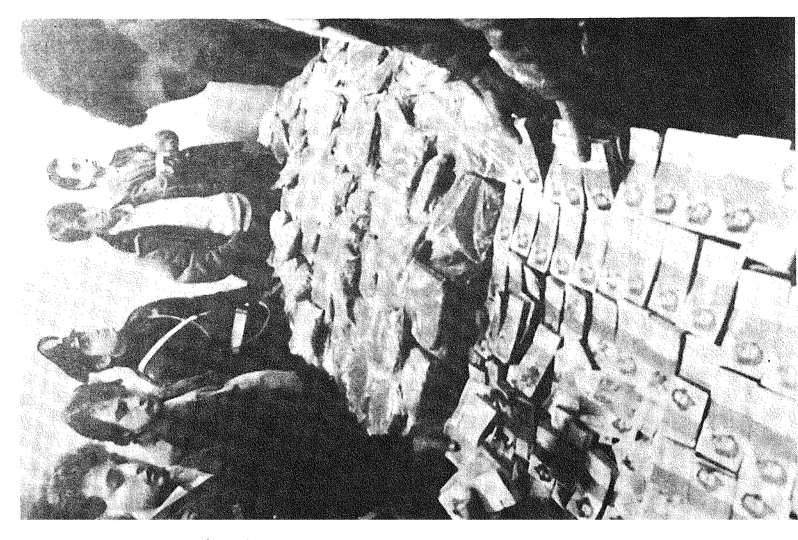
الابرة : ويضعون احياناً في طرفها الآخر بالونا للضغط والذي يساعدهم على حقن انفسهم شخصياً .

ملعقة : يضعون فيها المادة المخدرة مع قليل من الماء . او مواد كيميائية مخدرة .

عود ثقاب : لتذويب المحلول المخدر في الملعقة .

رباط مطاط : لشد الزند وليساعد على ابراز الوريد حيث تخترقه الابرة لتفرغ السائل المخدر .

لقد ذكرنا هذه المعدات المستعملة غالباً في جلسات التخدير لما لها من اخطار على الصحة البدنية ، فهذه المعدات تكون معرضة للتلوث واستعمالها تعرض المدمن الى التهابات وتقرحات جلدية تؤدي الى التسمم والغرغرينا ، كما ان البالون الضاغط معرض ايضاً الى تسرب الهواء الذي يدخل مع السائل المخدر الى الوريد ، وهذا يشكل اخطاراً ومضاعفات تؤدي الى الموت .



افراد من الشرطة الايطالية يتأملون كمية من الهيروين ومبالغ من المال ضبطت مع

خطر المخدرات اخلاقياً واجتماعياً

المخدرات تهدم الاخلاق :

ان الادمان على المخدرات وما لها من تأثيرات تحول دون التحكم بالقوى العقلية والسيطرة على الارادة مما يضعف الرادع الخلقي والضمير الانساني ويصبح المدمن قابلاً ومندفعاً الى ارتكاب الافعال الجنسية والغير جنسية . فيقوم بتصرفات لا يقبلها هو اذا كان صاحياً ، فيعترض الناس في الشوارع ويشتمهم بالكلمات البذيئة ويعاكس السيدات ويغازلهن بوقاحة ويلاحق الفتيان والفتيات ليمارس معهم افعالاً منافية للحشمة وللآداب العامة .

ويلجأ بعض ذوي النفوس الشريرة على تقديم المسكرات والمخدرات الى الفتيات الاحداث بغية اقتراف الفعل الجنسي معهن . اذ ان المخدر يفقدهن الارادة والتحكم والمقاومة .

وقد روت بعض الصحف هذه الحادثة عن فتاة لا يتراوح عمرها السابعة عشر استدرجتها صديقتها الى منزلها حيث كان شقيقها ورفيق له ، فقدما للفتاة كأساً ممزوجاً بالمخدر حيث نامت وبعد ان استعادت وعيها وجدت نفسها وقد خسرت اعز ما تملك ، ولكن الاخطر من هذا هو حنينها الى هذا الشراب الممزوج بالمخدر والذي كان له اثراً سحرياً مما جعلها تقع في الفخ الذي نصبوه لها واصبحت مدمنة على المخدرات وعلى الممارسات الجنسية القبيحة .

الانحلال الاجتماعي :

ان ظهور فئات فاسدة الاخلاق وفاقدة الضمائر والروح الوطنية والانسانية، يوزعون بذور الشر والفساد ويعملون على نشر الرذيلة والفساد ، وقيام الاحياء والمجتمعات التي تصبح مرتعاً واوكاراً للاعمال المنكرة والموبقات .

هذا الخطر لا يشمل الفرد وحده وانما يتعداه الى البيئة الاجتماعية التي تتأثر بالجماعات الفاسدة وتؤثر بدورها على الافراد ولكن الخوف هو شمول وامتداد هذه الاخطار ليشمل اجزاء كبيرة من الوطن وعندئذ يصاب مجتمعنا بالانحلال الاجتماعي كما اصيبت به مجتمعات كثيرة في بلاد متقدمة ومتطورة .

علاقة المخدرات بالجريمة

ان تعاطي المخدرات هي جريمة بحد ذاتها ، فالقانون اللبناني يحظر من الاتجار بها ومن تعاطيها واقتنائها ، وفرض عقوبات بهذا الشأن على المخالفين .

ولقد خصص الدكتور سعد مغربي صفحات لهذا الباب في كتابه « ظاهرة تعاطي الحشيش » حيث عرض آراء الباحثين من امثال جارديكاس[1] والدكتور بسكر PESCOR والدكتور فوجل VOGELوالاستاذ ميرل MERRILLمؤلفاً كتاب « الحشيش . . المخدر الخطر الجديد » وكذلك ما يقوله ضباط القانون في الولايات المتحدة الاميركية وتقارير مكتب المخدرات هناك .

هؤلاء يؤكدون علاقة المخدر بالجريمة ، فالعقاقير المنشطة والمواد المنبهة للجهاز العصبي ، تزيد من قوة المتعاطي البدنية مما تدفعهم الى ارتكاب اعمال العنف ، كجرائم القتل والضرب والتهديد والسرقة .

من جهة اخرى يعرض علينا الدكتور سعد مغربي آراء اخرى لبعض الباحثين امثال الدكتور وولف[2] WOLF والدكتوران الهنديان كوبرا CHOP-RA والطبيب العقلي برومبرج BROMBERGوالدكتوران ميلان MILAN وسالازار SALAZAR

---

(١) مدير المكتب الخاص بخدمات المجرمين في اثينا .

(٢) عضو لجنة المخدرات بهيئة الصحة العالمية .

هؤلاء عارضوا الآراء السابقة ورأوا انه لا يوجد اية علاقة بين تعاطي الحشيشة والافعال العدوانية التي تتسم بالعنف ، لان متعاطي الحشيشة يصبح جباناً وخائفاً غير مؤهل لارتكاب جريمة ، سيما وان غايته من جلسات التحشيش هو المرح والفرفشة والابتعاد عن كل ما يعكر مزاجه .

اما رأي الدكتور سعد مغربي فهو مع الاتجاه الثاني القائل بعدم وجود اية علاقة بين تعاطي الحشيشة والجريمة . خاصة وانه قام بدراسات وابحاث ميدانية على متعاطي الحشيشة في مصر فوجد ان هؤلاء لا يرتكبون جرائم تتصف بالعنف .

استناداً لما تقدم فان ما ذكر عن عدم علاقة تعاطي الحشيش في ارتكاب جرائم العنف ، فهذا لا يعني انتفاء العلاقة بين باقي المخدرات الاخرى وارتكاب الجرائم والاعمال العدوانية .

بفعل المخدر يتحول المدمن الى مجرم خطير ، فهو مؤهل لعمل اي شيء : سرقة ، اغتيال ، قتل المارة ، وحتى قتل نفسه .

والشواهد على ذلك كثيرة ، ٥٠ ٪ من الجرائم[٢] التي ترتكب في المدن الاميركية الكبيرة ناتجة عن الادمان على المخدرات .

وفي سنة ١٩٧١ توفي حوالي ١٢٥٩ شخص في نيويورك بسبب ادمانهم على الهيرويين .

ان المخدرات تدفع الى الاجرام .

لقد تبين لنا من خلال نماذج بعض المدمنين ان هؤلاء يكونون عادة من العاطلين عن العمل ، ويحتاجون باستمرار الى المال لشراء المخدر ، فاذا لم يجدوا النقود بين ايديهم فقد يسرقون او يتجسسون او يسهلون الدعارة او حتى يرتكبون جرائم القتل .

---

(1) Les Grandes manoeuvres de l'opium...

ففي لبنان ارتكبت عشرات الجرائم في سنة واحدة اوردت الصحف ذكرها فالذي قتل عائلته المؤلفة من زوجته وثلاثة اطفال وهو في حالة عصبية ، والذي قتل والدته في شارع الحمراء لانها رفضت ان تمده بالمال .

وحوادث الانتحار التي سببها الادمان كثيرة ، وما زلنا نسمع عن جرائم جديدة وضحية جديدة سببها الادمان .

ومن خلال الاحصاءات التي حصلنا عليها من سجن بيروت عن عدد المسجونين المدمنين على المخدرات ، فقد تبين انه يوجد ٧٩ موقوف عام ١٩٧٧ و٦٧ موقوف عام ١٩٧٨ علماً ان رئيس السجن قد صرّح بان عدد الموقوفين بعد الحرب الاهلية قد انخفض بالنسبة للاعوام السابقة بسبب الظروف الامنية التي تمنع رجال السلطة من توقيف المجرمين والمخالفين .

وعن علاقة هؤلاء الموقوفين بالجرائم الاخرى فقد نظمنا الجدول التالي :

السنة	سرقة	تزوير	اسلحة	لواط واعمال منافية للحشمة
١٩٧٧	٦	٢	٢	١
١٩٧٨	٤	٢	٢	١

من خلال هذا الجدول يتبين لنا ان جرائم السرقة هي الاكثر انتشاراً في صفوف المدمنين ، لانه كما رأينا لدوافع الحصول على المال اللازم لتأمين المادة المخدرة . فخلال الاحداث وفي نهاية عام ١٩٧٥ كان المدمنون يقتحمون الصيدليات ويسرقون المخدرات لتوزع على المدمنين والمتعاطين والفضوليين .

الفصل الرابع

المواقف الاجتماعية حول مشكلة المخدرات

ان ظاهرة تعاطي المخدرات ، اصبحت مشكلة اجتماعية لا تهدد الفرد وحده وانما المجتمع بكامله ، وقد رأينا اخطارها في الفصل السابق وعلاقتها بالجريمة ، وهذا ما يعيق التقدم والنمو ، لذلك كان من الحري التصدي لهذه الظاهرة الغريبة والعمل على الحد من انتشارها .

يستند هذا التصدي على دراسات ومخططات يقوم بها الاخصائيون المعنيون ، مع الانتباه والحذر بان لا تكون هذه المواقف ارتجالية يمكن ان تؤدي الى ردود فعل سلبية وبالتالي لا تفي بالغاية المنشودة .

اذن يكون هذا التصدي بالعمل الدؤوب على تنفيذ تدابير من شأنها ان تحارب هذه الآفة من كافة جوانبها وفي احلك الظروف ، خاصة العمل للقضاء عليها جذرياً بازالة الاسباب والدوافع التي تؤدي الى تعاطي المخدرات .

من هنا كان تقسيم هذه التدابير الى تدابير وقائية وتدابير دفاعية :

التدابير الوقائية

« رأينا في فصل سابق ان هناك اسباباً وظروفاً اجتماعية او اقتصادية او نفسية ، او سياسية الخ . . . ادت الى الاندفاع والاقبال نحو تعاطي المواد المخدرة .

كما رأينا ايضاً ان انتشارها يكون دائماً في المجتمعات والاحياء الفقيرة المتخلفة ، وعند اصحاب الشخصيات المفككة والنفوس الضعيفة ، الى جانب الاعتقاد الخاطىء بان المخدر يجلب المتعة واللذة والسعادة .

فاذا اردنا مخلصين وقاية مجتمعنا اللبناني من هذا الوباء فما علينا الا بازالة كل هذه الاسباب الناتجة عن العوامل والظروف التي ذكرناها ، والا نكون كمن يعالج المريض بالمسكنات دون معالجة الداء وازالته .

ان مشكلة تعاطي المخدرات هي كالداء والمدمن هو كالمريض يحتاج اولاً الى تشخيص المرض ومعرفة الاسباب التي ادت الى حدوثه ، وهذا التشخيص مبني على البحث العلمي والدراسات المتخصصة لحالة المدمن والبيئة التي يعيش فيها وكل ما يمت بصلة الى المدمن ، ولا يمكن اغفال دراسة المجتمع وما فيه من متناقضات وظواهر وتغييرات في البنى والطبقات الاجتماعية والثقافية .

بعد هذه الابحاث والدراسات ووضع اليد في الجرح الحقيقي اي الخلل الذي يؤدي الى ظهور الاسباب في هذه المشكلة (او المشاكل الاخرى) تأتي التدابير الوقائية التي تقضي على هذه المسببات وتقوّم الاعوجاج وتصلح الخلل الناتج عن التناقضات .

وبما ان العلاج يساعد مؤقتاً على شفاء المدمن ولكنه معرض للعودة دائماً الى المخدر بفعل الاسباب ذاتها .

ومن هنا كان التركيز على دور الوقاية للمحافظة على الأصحاء قبل ان يصل اليهم هذا الداء وبالتالي تأهيل المدمن بعد شفائه من المرض للتخلص من الادمان .

الوقاية اذن هو كاللقاح الذي يفرض على الجميع لمنح المقاومة ومنع اي تسلل لاي داء محتمل ، ويطبق هذا الشيء على الامراض السارية كالملاريا مثلاً تكون الاجراءات الوقائية بردم البرك والمستنقعات ، الآسنة ، ورشها بالمبيدات وذلك للقضاء على مصدر المرض .

وينطبق نفس الشيء على تعاطي المخدرات ، بوصفه مرضاً نفسياً

اجتماعياً ، فالعلاج يستطيع شفاء المريض كما قلنا ولكن الاهم هو القضاء على المسببات ومصدر الادمان ، وذلك باتخاذ التدابير الوقائية التالية :

الانتباه الى الاستعمال الطبي :

لقد ذكرنا ان الطب احياناً يؤثر في عملية الادمان ، اذ انه في بعض الحالات التي يضطر فيها الطبيب معالجة المريض بالمورفين او المسكنات ، ان يصبح هذا المريض بعد اكتشافه الى هذا الدواء الذي يريحه ويمنحه الهدوء ، مدمناً عليه لا يستطيع بعد ذلك الانفلات منه .

لذلك يجب الانتباه والوعي الكامل لهذه الحالة كأن يعطى المريض جرعات صغيرة دون ان يعرف بان هذا الدواء هو مخدر او مورفين .

وللطبيب دور انساني في التثقيف الصحي والطب الوقائي كما ان هذا الدور يفرض عليه عدم الاستجابة لتوسلات المدمنين للحصول على المخدر خاصة اولئك الذين هم في المراحل الاولى من التعاطي .

وكما هو مفروض على الطبيب فهذا الامر مفروض ايضاً على الصيدليات التي يجب ان تنفذ القوانين وان لا تبيع العقاقير المخدرة الا بوصفة طبية وبشروط وضعتها وزارة الصحة العامة .

تأمين الشروط الحياتية للمواطن :

ان اكثرية المدمنين هم من اصحاب النفوس المحطمة والمشاكل النفسية والاجتماعية التي يعانون منها .

لذلك وبغية القضاء على جميع هذه الاسباب والعوامل يجب توفير الامن والطمأنينة والسعادة لجميع المواطنين عن طريق تأمين المسكن اللائق ، الغذاء ـ الملبس ـ التعليم ـ العمل ـ الرفاهية ـ الصحة ـ المساواة ـ العدل ـ التربية الوطنية .

وليس ضرورياً تفسير معنى كل هذه الحاجات فمعانيها واضحة اذ انها اصبحت معروفة وعلى شفاه الملايين التي تطالب وتطالب ولا من مجيب .

وهذه كلها مشكلات يعاني منها شبابنا الذي تـرهقه الاعبـاء المعيشية وتجعله يغـرق في البؤس والفقر والبـطالة ومن هنـا نـرى انتشـار تعـاطي المخـدرات في الاحياء الفقيرة .

اذن من واجبنا ازالة هذه الاحياء المـظلمة والمـظلومة وتـوفير السكن الـلائق للمواطنين وتـأمين مـورد معيشتهم بايجـاد العمل لكـل عاطـل عن العمل ومنـع التشرد والتسول بفتـح المدارس وتـأمين الحيـاة الفضلى للجميـع بانشـاء الضمان الاجتماعي والصحي وضمان الشيخوخة ومحاربة البطالة والغـلاء وكل مـا يؤدي الى البؤس والحـرمان والمشـاكـل الاجتمـاعيـة التي تؤثـر بـدورهـا في المشـاكـل النفسية .

وهذا يحتاج الى تغيير جذري في البنى الاجتمـاعية عن طـريق الاصلاحـات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتأمين الشروط الحياتية للمواطنين .

التربية :

ان الدور الذي تلعبه التربية في عملية توجيه الشباب له ايجـابيات كثيـرة في التنشئة الاجتماعية التي تساعد على خلق جيل من الشباب الصالحين الاكفياء في تحمل المسؤولية ولا نغفل ما لهذه التنشئة من تأثيرات على نهضة الـوطن وازدهار المجتمع .

والتربية بحاجة الى مربين اكفياء مخلصين مثقفـين ومدربـين وملمين بـاصول التربية والتوجيه ، ويعملون ضمن برامج تربوية تهدف الى نتائج بعيدة المدى .

فـالآباء هم المـربون الاول ، اذ ان البيت هـو البيئـة الاولى التي يـواجههـا الطفل ومنها يكتسب اولى خبراته وتربيته فالتربية لا تقتصـر على مـداعبة الـطفل ولا بارغامه على الاكل او منعه من تحطيم آنية ، وانمـا الاهم من ذلك هـو توفـير الجو العائلي الصالح والسليم وتكوين القدوة الصالحة المثالية للطفل الـذي يتشبه بوالديه ويقلدهما .

كما ان العطف والحنان هما ايضـاً يضفيان جـواً مريحـاً لنفسية الـطفل الـذي يساعده على تخطي مراحل الحياة دون صعوبة او مشاكل .

المدرسة :

المدرسة هي البيئة الثانية بعد الاسرة التي ينتقل اليها الطفل ، وربما تكون هذه المرحلة هي اهم من المرحلة البيتية لأن الطفل هنا قد تحرر قليلاً من سلطة الوالدين ومراقبتهما واصبح في عهدة معلمين ومربين يتلقى على ايديهم اصول العلم والتربية والتهذيب .

فدور المدرسة هو ان يتعلم التلميذ ، الى جانب الدروس العادية كل شيء ، حتى يتعرف على المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الافراد ، وكما يتعلم التلميذ بعض المفاهيم والنماذج الاجتماعية في الحياة اليومية خصوصاً عن البؤساء والشحادين والمعتوهين فكذلك يجب ضم نماذج المدمنين البائسين الذين يئنون تحت وطأة المخدر .

وهذا يتطلب مدرسين اكفياء ومدربين اجتماعيين ونفسانيين للوصول الى الاهداف المرجوة لخلق جيل صالح غير مضطرب .

النوادي ومنظمات الشباب :

لقد رأينا ان بعض المدمنين يقدمون على تعاطي المخدر تعبيراً عن دوافع وحاجات مكبوتة ، وهم يحتاجون لاي شيء يساعدهم على تأكيد ذاتهم حتى ينالوا رضى واعجاب الجميع .

لذلك ومن اجل ملء هذا الفراغ في حياتهم يجب تشجيعهم على الانخراط في نوادي رياضية او مراكز اجتماعية وحلقات ثقافية او منظمات كشفية او فرق موسيقية الخ . . . حتى يفجروا طاقاتهم المكبوتة ويكون هذا متنفساً لهم يمنعهم من الانعزال الشخصي ويبعدهم عن المشاكل والازمات التي تعرضهم الى اللجوء الى المخدر .

وعلى المسؤولين عن هذه الحركات بان يوجهوا الشباب توجيهاً سليماً وتوعيتهم من اخطار المخدرات ، فمن واجب كل جيل ان يأخذ على عاتقه اعداد الجيل الذي يليه كي يستطيع ان يتحمل المسؤولية في المستقبل بامانة .

وفي رأي الرائد غلمية[1] « ان الوقاية هو دور يتقاسمه مكتب مكافحة المخدرات مع غيره من المربين والمؤسسات اي الاهل والمدارس والجامعات ووسائل الاعلام والاطباء خصوصاً ان المشكلة اتسع نطاقها بعد الحرب اللبنانية وانتشر في صفوف هؤلاء الطلاب بعد انتشتت العائلة واضطرب المجتمع » .

ـ المؤسسات الاجتماعية :

لقد ذكرنا ان مشكلة المخدرات لم تكن ظاهرة خطيرة ومنتشرة قبل الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥ ولكن بعد الحرب والاحداث الاليمة التي مر بها الوطن وتفشي تعاطي المخدرات على انواعها حتى اضحت تنبىء بمأساة رهيبة اذا لم نتداركها ونضع حداً لانتشارها .

وفي هذا الاطار برزت مراكز ومؤسسات اجتماعية هالها الوضع المأساوي فجندت متطوعين واختصاصيين لهذه الغاية .

من هذه المراكز والمؤسسات :

ـ الصليب الاحمر اللبناني :

لقد واجهت هذه المنظمة الانسانية التحدي ، وسارعت الى ايجاد الحلول لمشكلة المخدرات عن طريق وقاية المواطنين وتوعيتهم فعقدت المؤتمرات والندوات والمحاضرات اشرف عليها اخصائيون واطباء ومسؤولون . وقد نشرت محاضر المؤتمرات في الصحف اللبنانية ، كما وزع الصليب الاحمر كراريس وكتيبات مصوّرة تعرّف عن المخدرات وانواعها وتأثيرها ومضارها وطرق الوقاية منها .

وفي كل كراس ملاحظة بان « الصليب الاحمر اللبناني » على استعداد لتزويد من يشاء بالمعلومات في سبيل السهر على سلامة الصحة العامة .

ـ مراكز الشبيبة للتوعية والارشاد :

لقد تأسس هذا المركز في اواخر عام ١٩٧٧ بعد الحوادث الاهلية ، نشاط

---

(١) رئيس مكتب مكافحة المخدرات في لبنان

هـذا المركـز محصور في التـوعية التي يقـوم بها مختصـون بـالامـر في المـدارس وفي حلقات دراسية للاهل ، الاتصال بالجمعيـات النسائيـة والاجتماع بلجـان اولياء التلاميذ في المدارس .

ويقـوم هذا المـركز ايضـاً باجـراء محاضـرات للشباب والـطلاب عن مضـار المخدرات وتأثيرها على النفس وعلى الجسم وعلى الصحة العامة .

وقد صرح المسؤول عن المـركز ان بعض المـدمنين يتصلون بـالمركـز اما من تلقـاء ذاتهم او مصحوبـين بأهـاليهم ، بحيث يعمل هـذا المركـز بـارسـالهم الى عيادات الاطباء المختصين .

وقـد تم لقاء في الجـامعة الاميـركيـة مـع الـطلاب من قبـل المسؤولـين عن المكافحة وعن مركز التوعية والارشاد وحضر اللقـاء حوالي ٣٠٠ طـالـب ممكن ان لا يوجد بينهم مدمنين لان المدمن غير مستعد لحضور مثل هذه الاجتماعات .

العدالة الاجتماعية :

هذا هو مطلب جميع الشعوب التي تناضـل في سبيل العيش الكـريم والحياة الافضل ، وتأمين السعادة على هذه الارض .

وبما ان الجميع يعيشون ضمن نظام ومجتمع له قوانينه واحياناً تكون الانظمة الاجتماعية ظالمة او خاطئة فيعم الحرمان وينتشر البؤس الى جانب فئـة قليلة من الاغنياء التي تنعم بالترف على حساب فئات كبيرة من المواطنين .

هنـا تصبح العـدالة الاجتمـاعية مـطلباً للمسـاواة والتآخي ولـرفـع الـظلم الاجتماعي وتأمين العمل اللائق لاصحاب الشهادات والكفاءات وينال كل ذي حق حقـه ، ومنع الـوساطـات والرشـوة وتدخـلات اصحاب النفـوذ ، واصدار المراسيم واقرار المشاريع التي من شأنها رفع مستوى المعيشة .

العدالة الاجتماعية تؤثـر بدورهـا في ازالة الكثـير من المشاكـل التي يعانيهـا المحرومون والبؤساء .

وسائل الاعلام :

هي من اهم الوسائل والطرق الحديثة التي من شأنها اذا عرف استخدامها ان تحل الكثير من المشاكل التي يعاني منها الافراد فهي التي تنقل الى الناس ما يجري حولهم بكل امانة وواقعية بحيث اصبحت اداة تثقيف ونوعية وتعليم .

ولا يمكن ان نخفي ما للاعلام اليوم من دور مهم في الوقاية من مشكلة المخدرات .

ومن هذه الوسائل الاعلامية ؛

الراديو : ينبغي اعداد البرامج التثقيفية والصحية ، واجراء التمثيليات والمسلسلات التي تحكي قصص المدمنين والواقع الذي يعيشونه ، يأتي بعدها احاديث وحوار مع اخصائي او طبيب او رجل قانون او حتى مدمنين سابقين يروون مآسي المخدر وتأثيره الخطر على الفرد والمجتمع .

التلفزيون : وهو ايضاً من اهم الوسائل الاعلامية في وقتنا الحاضر واخطرها ، اذ اصبح اليوم في كل بيت يستقطب العديد من المشاهدين خصوصاً بعد الحرب اللبنانية وفي الايام الحاضرة حيث يلزم اللبنانيون منازلهم خوفاً من الاخطار ولعدم توفر الامن والطمأنينة ، الى جانب تخصيص فترات اضافية وقت الظهيرة مما يجعل التلفزيون يعمل طوال اليوم ، ولهذا دوراً مهماً اذا استعمل للوقاية من خطر المخدرات ، وذلك بعرض حلقات توعية وبرامج توجيه وتربية لمختلف الاعمار ، واظهار الصورة الحقيقية لخطورة المخدر وطمس ما علق في اذهان البعض من معتقدات او صور خاطئة عنه .

وذلك بعرض مآسي المدمنين في صور حية لبعض المشاهد الموجودة في الافلام المسجلة خصيصاً لمثل هذه الحملات .

وقد قام التلفزيون اللبناني بسلسلة لقاءات وحوارات عن مشكلة المخدرات باستضافة اخصائيين في علم الاجتماع والنفس والتربية في برنامج « الملف » الذي يعده الاستاذ جان خوري .

السينما : اجراء الرقابة على الافلام السينمائية ومنع عرض الافلام التي تشجع الاقبال على تعاطي المخدرات من قريب او من بعيد ، مع حث اصحاب السينمات عرض الافلام الاجتماعية التي من شأنها ان تعالج مشكلة المخدرات او توضح مخاطره للمشاهدين .

الافلام متوفرة في منظمة الامم المتحدة وبمختلف الاحجام ويمكن عرضها في فترة عرض مقدمات الافلام او في المناظر .

الصحف والمجلات : وهذه ايضاً تلعب دوراً رئيسياً في نشر التوعية لان لبنان كان ولا يزال مركزاً اعلامياً يشتهر باقلامه النيرة وصحفه الجريئة التي تتحمل مسؤولية نهضة الوطن .

وما يهمنا هو الدور الذي يمكن ان تلعبه الصحافة في نشر المحاضرات والندوات التي تحدث في المجتمع اللبناني او نقل ما يجري من مؤتمرات عربية او دولية والتي تلقي اضواء على مشكلة تعاطي المخدرات .

العيادات النفسانية : لقد ذكرنا في فصل سابق الاسباب والعوامل النفسية التي تؤدي الى اللجوء الى المخدر خصوصاً عند اصحاب الشخصيات المفككة او السلوك المنحرف السيكوباتي ، أو عند الذين يعانون من ازمات عصبية ونفسية حادة لعوامل كثيرة وتحت ظروف خاصة ، فهؤلاء يجب معالجتهم لازالة المشاكل والامراض والعوارض النفسية او العصبية ، وذلك عن طريق العيادات النفسانية وتخصيص العاملين فيها من اصحاب الاختصاص في حل مثل هذه المشاكل .

وكذلك تشجيع المرضى باللجوء الى هذه العيادات لحل مشاكلهم وازالة الصورة السيئة المعيبة لدى البعض عن هذه العيادات .

منع الاتجار بالمخدرات واحلال الزراعة البديلة :

حتى نحل مشكلة التعاطي يجب اولاً منع الاتجار بهذه المواد المخدرة ومعاقبة مروجيها ، فلولا وجود المخدر لما كان هناك متعاطي ، لذلك علينا قطع رأس الحية ومعالجة هذا الموضوع بقطع دابر التهريب وتجارة السموم وابعاد المخدر من متناول ابنائنا .

وبما ان السوق اللبنانية اليوم غارقة في جميع انواع المخدرات والعقاقير المخدرة ، الى جانب زراعة الحشيشة والافيون في البقاع .

لهذا يجب منع هذه الزراعة باحلال زراعات بديلة لزراعة الحشيشة والخشخاش .

وقد ساهم المشروع الاخضر اللبناني في احلال زراعة دوار الشمس مكان زراعة الحشيشة عام ١٩٦٦ وكان له فوائد جمة في سنواته الاولى .

التدابير الدفاعية

لقد تكلمنا عن التدابير الوقائية التي من شأنها الحد من تعاطي المخدرات والقضاء على هذه المشكلة الاجتماعية التي تهدد الوطن ، ولكن زمام الامور قد افلت من يدنا او من يد المسؤولين عن تنفيذ هذه التدابير لعدة اسباب ، مما جعل من هذه التدابير الوقائية كلام وخطب رنانة لم تنجح في تحقيق اهم الغايات .

ولكن تبقى بعض التدابير كالتوجيهات وحملات التوعية تؤدي الى اعطاء الصورة الحقيقية لمضار ومخاطر سوء استعمال المواد المخدرة .

وبالرغم من ذلك فان المشكلة لا تزال تتفاعل في المجتمع اللبناني ، وربما اعطت التدابير الوقائية النتائج المرجوة ، وبانتظار ذلك فامامنا مهمات اخرى هي الاهتمام بالمدمنين ومعالجتهم واعادتهم الى المجتمع كاعضاء صالحين ومنتجين .

ومنعاً لامتداد هذا الوباء وفي سبيل وقاية غير المدمنين علينا باتخاذ التدابير الدفاعية التالية :

المعالجة :

يجب الالتفات الى المدمن واعتباره مريضاً يلزمه المعالجة وازالة السموم من جسمه ، وهذا يتطلب كما يقول الاب الدكتور بنو سكر[1] :

---

(١) جريدة النهار العدد ١٣٩٧٣ تاريخ ٣ / ٧ / ١٩٧٩ . محاضرة القاها الاب بنوسكر في نادي عمشيت بعنوان « كافأت الحرب بلادنا بهدية سامة كبرى .

ـ اهتمام الدولة بتأسيس مراكز صحية مختصة يلجأ اليها المدمن للاستشارة عن كيفية التحرر والتخلص من سلطان المخدر .

ـ انشاء مراكز علاجية ومستشفيات مجهزة بالوسائل الحديثة الكفيلة بمعالجة المدمنين نفسياً وجسدياً .

وفي لبنان حالياً يوجد مستشفى الامراض العقلية والعصبيةالمعروف بمستشفى « العصفورية » ومستشفى دير الصليب حيث ينقل اليهما المدمنون ، موقوفون كانوا ام طوعاً لمشيئة اهاليهم ام بملء ارادتهم ، حيث يعالجون بالعقاقير المضادة حتى يتخلصون من اثر المخدر .

اما في الحالات التي يكون فيها المخدر قد تمكن من جسم المدمن واصبح دمه فاسداً ، فان المعالجة تقتضي باجراء عملية يتم فيها تغيير الدم وتنقيته .

ويسجل الدكتور انطوان البستاني[1] بعض الملاحظات حول مستشفيات الصحة العامة في لبنان ، والتي ينقصها الجسم التمريضي المتخصص وبانها لا تقبل معالجة المدمنين خاصة اذا كانوا مضطربين او متوترين .

اما مستشفيات الامراض العقلية فلو قبلت هي المدمنين فان هؤلاء لا يقبلون ويرفضون المعالجة في مثل هذه المستشفيات ، لان المرض العقلي في بلادنا هو عيب وآفة وان المريض عقلياً منبوذ في المجتمع ومحتقر ، حتى غدا اسم « العصفورية » مصدراً للتهكم والسخرية ، يصعب على المرء احياناً دخوله حتى ولو للزيارة .

التشريع :

لقد رأينا ان تعاطي المخدرات هي مشكلة على الفرد نفسياً وجسدياً وعلى المجتمع اجتماعياً واقتصادياً ، وكل مشكلة تهدد الصحة العامة والبيئة والاقتصاد والمقومات الاساسية التي يقوم عليها المجتمع ، لها من هذا المجتمع مواقف ملائمة للتصدي والوقاية والدفاع .

---

(٢) الدكتور انطوان البستاني (المخدرات اعرف عنها . . . وتجنبها » مصدر سبق ذكره .

والتدابير التشريعية هي من التدابير الدفاعية الواجب اتخاذها لحماية المجتمع من خطر المخدرات ، مما يعني ان تعاطي المخدرات جريمة بحد ذاتها لانها تشكل خللاً في مسيرة الانسان الطبيعية وقدراته العقلية وقواه البدنية .

وايضاً لما للمخدر من مفاعيل كيميائية تؤثر في قدرات الانسان العقلية والتي تؤدي به الى السلوك المنحرف وبالتالي ارتكاب جرائم تضر بالسلامة العامة .

من هنا كانت التدابير التشريعية دفاعاً عن المجتمع ووقاية من خطر تعاطي المخدر .

ولقد فرّق المشترع بين جريمة التعاطي وجريمة الاتجار ، فالتعاطي جنحة والاتجار جناية .

ويعتبر القانون من اهم الضوابط الاجتماعية الذي يكفل للمجتمع الامن والسلامة ويرد عنه اي اعتداء او خرق لقيمه وتقاليده وعاداته .

وجميع القوانين في البلاد العربية تتجه الى تشديد العقوبة على جريمة الاتجار بالمواد المخدرة ، وهذا لا يعني اعفاء المتعاطي من العقاب .

ففي مصر[1] صدر قانون رقم ٤٠ سنة ١٩٦٦ ينص بعقوبة الاعدام على كل من يصدر او يجلب جواهر مخدرة ، وبعقوبة الحبس مدة ستة اشهر لكل من يتعاطاها .

وفي السودان يعاقب المدمن ومتعاطي المخدرات بالسجن سبعة سنوات وبالغرامة .

في العراق تقرر المادة ١٤ من القانون رقم ١٩٦ سنة ١٩٦٨ عقوبة الاشغال

---

(١) الدكتور احمد عبد العزيز الالفي . مقال « دور التشريع في مكافحة المخدرات » في كتاب الندوة العلمية حول الوقاية من مشكلة المخدرات ص ٢٠١ ، صدر عن المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات بيروت ١١ = ١٤ ديسمبر ١٩٧٢ .

الشاقة المؤبدة لمن يتاجر بالمخدرات . وتصل هذه العقوبة الى الاعدام في حال التكرار .

وفي ليبيا صدر قانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ شددت العقوبة فاصبحت السجن المؤبد لمن يتاجر بالمخدرات .

اما في لبنان فقد صدر قانون[١] في ١٨ حزيران سنة ١٩٤٦ يتعلق بالمخدرات ويحتوي على خمسة مواد . نذكر منها :

المادة الاولى : يحظر في جميع الاراضي اللبنانية تعاطي المخدرات واستعمالها وصنعها واستخراجها وتحضيرها وحيازتها ونقلها والاتجار بها واستيرادها وتصديرها والسمسرة بشأنها وبصورة عامة كل عمل يتعلق بالمخدرات .

وتعد المخدرات ، المواد المبينة في الجدول الملحق بهذا القانون غير ان لوزارة الصحة والاسعاف العام ان ترخص ضمن شروط تحدد بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بصنع احدى هذه المواد او باستيرادها وبيعها وفقاً للاحتياجات العلمية والطبية .

المادة ٣ : (المعدلة بالقانون المنفذ بالمرسوم رقم ٤٠٣٠ تاريخ ٤ / ٥ / ١٩٦٠) :

يعاقب على تعاطي واستعمال المخدرات ولو مرة واحدة بالحبس من سنة الى ثلاث سنوات ولا يجوز منح المحكوم عليه الاسباب المخففة . وينفذ الحبس في مأوى احترازي ، وللمحكمة التي اصدرت الحكم ، اذا ثبت لها طبياً ان المحكوم عليه قد شفي من علة تعاطي المخدرات جاز لها بعد ستة اشهر على الاقل من دخول المحكوم عليه المأوى الاحترازي ان تعفيه من العقوبة الباقية .

يعاقب على صنع المخدرات واستخراجها وتحضيرها وحيازتها ونقلها والاتجار بها واستيرادها وتصديرها والسمسرة بشأنها ، وعلى زراعة القنب الهندي المعروف بحشيشة الكيف وزراعة الخشخاش المعروف بابي النوم ، وبصورة عامة ، كل

---

(١) قانون العقوبات اللبناني ١٩٦٨ صدر عن المجلة القضائية مطبعة صادر .

عمل يتعلق بالمخدرات ، بالاشغال الشاقة المؤقتة .

وبناء للمادة الاولى من هذا القانون فقد صدر المرسوم رقم ٦٢٥٥ بتاريخ ٨ ايلول ١٩٥٤ وكذلك القرار رقم ٢٧٨ / ١ تاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٧٢ ، يتعلقان بتجارة المخدرات ومزاولة مهنة الصيدلة ، وهما يقرران بما يلي :

لوزارة الصحة العامة ان ترخص بصنع المخدرات واستيرادها وتصديرها والمتاجرة بها للاشخاص التاليين :

- لمصانع الادوية المحلية .

- الصيدلي صاحب مصنع او مستودع ادوية .

- اصحاب المستودعات المرخص لهم بتجارة الادوية .

- التاجر المأذون له بتجارة الادوية والمخدرات شرط ان يكون عنده صيدلي قانوني لادارة أعماله .

- الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي .

والى جانب هذه القوانين التي تحظر التعاطي والاتجار بالمخدرات فقد افسح المشترع اللبناني المجال امام المدمن باعادته الى المجتمع كعنصر خير ومنتج اذا سمح للاطباء بمعالجته دون ان يكونوا مجبرين باخبار السلطة عنهم .

وهذا يعني ان القانون يعتبر المدمن مجرماً اذا داوم واستمر على التعاطي دون اللجوء الى العيادة الطبية للمعالجة ويعتبره مريضاً اذا ما لجأ الى هذه العيادة للاستشفاء والمعالجة .

وكما ان المخدرات مشكلة قانونية اوجبت تدخل المشترع وسن القوانين التي تنص بمعاقبة المدمن والتاجر واعتبارهما مجرمين فكذلك تعتبر المخدرات مشكلة دينية اوجبت ايضاً تدخل رجال الدين وسن تشريعات دينية تطبق على المدمنين وتدعوهم الى تجنب المحرمات والمنكرات وما يؤدي بهم الى الخطيئة .

الموقف المسيحي :

يقول الاب جبرائيل مالك اليسوعي[1] ، بان المدمنين يلجأون الى تعاطي المخدرات بحثاً عن السعادة ، ولكن ما معنى هذه السعادة ؟ انها كغيرها من السعادة المصطنعة التي يلجأ الانسان الى تحقيقها من اللذات او المال او السلطة او حتى من المخدر .

وهذا امتحان آخر للانسان عن مدى ايمانه بالله ، والرد المسيحي على هذه المشكلة هو بالمسيح نفسه اذ انه الطريق والحق والحياة ، اي بالايمان والمحبة فمن سار على هذا الطريق فقد يصل الى السعادة الابدية الحقة ، ولم يعد بحاجة الى السعادة الزائفة التي تأتيه عن طريق ادمان المخدرات .

موقف الشريعة الاسلامية :

يقول فكري احمد عكاز[2] ان الشريعة الاسلامية قد حددت نوع الخطر الذي يهدد العقل بالضياع والخلل ، فالخمر هو الذي يؤدي الى خلل العقل ويجعل المؤمن ان لا يقترب من الصلاة « يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وغيرها من الآيات التي تمنع المؤمن من تعاطي الخمر والميسر والاعمال التي هي من رجس الشيطان .

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « كل شراب اسكر فهو حرام » « ولكل مسكر خمر وكل مسكر حرام » .

نستنتج من خلال هذين الموقفين ، ان المخدرات محرمة دينياً فالدين المسيحي يزهد في الدنيا وخيراتها ، كما قال المسيح عليه السلام لتلاميذه « من اراد ملكوت الله عليه ان يترك كل شيء ويتبعني » و« اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد لان الجسد يشتهي ضد الروح . . . واعمال الجسد ظاهرة التي هي

---

(١) الاب اليسوعي في محاضرة عن « الموقف المسيحي من مشكلة ادمان المخدرات » في مناقشات الندوة الدولية العربية حول الوقاية من مشكلة المخدرات الجزء الثالث بيروت ١١ ـ ١٤ ديسمبر ١٩٧٢ .

(٢) الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات (مصدر سبق ذكره) .

زنى عهارة نجاسة دعارة عداوة حسد قتل سكر وامثال هذه ، فاقول لكم ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله »[1] .

فالسكر هو من شهوات الجسد وهو محرم كغيره من المحرمات التي وصفها بولس الرسول ، وهذا يلتقي مع الدين الاسلامي الذي يحرّم السكر والخمر وهذا يعني ان الخمر كلمة مرادفة لكل شيء يسكر والسكر ايضاً هو كل مادة تفسد العقل وتعطل وظائفه .

لم تذكر التعاليم الدينية شيئاً عن المواد المخدرة وربما يعود هذا الى عدم وجودها او عدم اكتشافها في ذلك الحين ، ولكن المعنى المراد بهذه التعاليم هو شامل اي انه يشكل كل المواد التي تحتوي جواهر مسكرة من شأنها ان تضعف القدرات العقلية والذهنية عند الانسان. اذن علينا الاقتداء بالتعاليم الدينية والتعلق بجوهره ،فالايمان وحده الذي يحل جميع مشاكلنا وبالصلاة وتأدية الفرائض الدينية نستطيع ان نصل الى السعادة الحقيقية والى ملكوت الله .

المكافحة في لبنان :

المكافحة هي من التدابير الدفاعية ، وهي الاداة التي يعهد اليها تطبيق القانون وتنفيذ اوامر السلطات في كل ما يتعلق بامن المواطن وسلامة المجتمع .

وبما ان المخدرات مشكلة قانونية الى جانب كونها مشكلة اجتماعية وصحية واقتصادية ، كما رأينا ، فان التشريع اللبناني وضع نصوصاً ينظم فيها استعمال المخدرات طبياً واجاز للبعض باستيرادها او تصديرها او الاتجار بها .

ولكن مخالفة هذه النصوص والاحكام تعتبر جريمة يعاقب عليها القانون كما ذكرنا سابقاً .

ولقد كانت مكافحة المخدرات في باديء الامر منوطة برجال البوليس والدرك الى ان تم انشاء فرقة خاصة لمكافحة المخدرات في ١٢ حزيران ١٩٥٩ واطلق على هذه الفرقة بمكتب مكافحة المخدرات التابع لقسم المباحث العامة الذي يعرف اليوم بقسم المكافحة التابع لقيادة الشرطة القضائية .

(١) رسالة الرسول الى اهل غلاطية ٥ ـ ١٦ .

ولقد تم تجهيز هذا المكتب باصحاب الكفاءات العلمية والمؤهلات الصحيه والبدنية ، الذين تدربوا على اصول المكافحة والمراقبة كما اوفد عدد من العناصر الى الخارج للتدرب على احدث الوسائل المتبعة للتعرف على انواع المخدرات والعقاقير السامة والطرق المتبعة في مكافحة التهريب والاتجار والتعاطي .

ونصت المادة ٥٤ من المرسوم التنظيمي[١] لقسم المكافحة على ما يلي :

« تشمل الصلاحية الاقليمية لقسم المكافحة جميع الاراضي اللبنانية ويعهد اليه على الاخص ، بتتبع وقمع جرائم : الاخلاق - القمار - تزوير العملة - المخدرات . وجمع وتوحيد المعلومات المتعلقة بها في انحاء البلاد كافة ، ولهذه الصفة فهو يعتبر المرجع الرئيسي لها ويعود اليه امر التصرف بمكافحتها وتنسيق الاجراءات وجمع الاحصاءات المتعلقة بها » .

ولقد كانت الدولة اللبنانية تكافح المخدرات وتطارد تجارها ومروجيها ومتعاطيها ، وعمدت اكثر من مرة الى شن حملات عسكرية على زراعة القنب الهندي ، فاتلفت محاصيله على مدى ثلاث سنوات في ١٩٥٣ - ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، وقد اعطت هذه الحملات نتائج باهرة تشكر عليها .

اما وبعد ان غابت الدولة بعض الشيء ومنذ عدة سنوات متتالية بسبب الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥ ، فقد ادى هذا الامر الى الحد من نشاط مكتب مكافحة المخدرات وفاعليته بسبب الظروف الامنية المعروفة .

كل هذا سهل رواج المخدرات وانتشاره في المجتمع اللبناني خاصة وان ابواب البحر كانت مفتوحة امام التجار والمهربين .

التنسيق العالمي

ان مشكلة المخدرات ليست مشكلة محلية وحسب بل هي مشكلة دولية ، فلبنان يعتبر بلداً منتجاً لمادة حشيشة الكيف المخدر الذي يصدر الى البلاد العربية والى اوروبا واميركا ، الى جانب كونه ممراً للافيونات التي تهرب الى

---

(١) المرسوم التنظيمي رقم ٣٨٤٤ تاريخ ٢١ / ٤ / ١٩٦٠ .

الخارج عبر اراضيه بواسطة عصابات دولية للتهريب .

لهذا ينبغي تضافر جميع الجهود الدولية ، وقيام تعاون دولي يتم فيه تبادل المعلومات والخبرات والدعوة الى عقد الندوات والمؤتمرات الكفيلة بالقضاء على هذه الآفة التي تهدد المجتمع الانساني .

ويساهم لبنان بمثل هذا التعاون عربياً عبر جامعة الدول العربية ، ودولياً عبر منظمة الامم المتحدة .

التعاون العـــربي

ان الغاية من تأسيس جامعة الدول العربية هو تضامن هذه الدول فيما بينها وحل المنازعات والخلافات بين دول الاعضاء والتعاون المستمر بين الاشقاء العرب في جميع الحقول والميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والصحية والفنية والثقافية الخ . . . وذلك من اجل المحافظة على الانسان العربي ودفعه نحو التطور والرقي .

وبما ان المخدرات مشكلة عربية خصوصاً لبعض الدول العربية كمصر مثلاً التي اصبحت هذه الآفة تهدد المجتمع المصري وغيرها من الدول .

من هنا كان التنبه الى هذا الخطر ، فانشيء المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات التابع للمنظمة الدولية العربية للدفاع الاجتماعي ، وعقدت الندوات الدولية العربية حول هذه الظاهرة والوقاية منها .

وبما ان لبنان بلداً منتجاً ومصدراً لمادة الحشيشة المخدرة وممراً للافيون ومشتقاته ، هذه المواد المخدرة تصدر الى مصر عبر الاراضي الليبية والسودان واسرائيل ، وهذا الامر يساهم في نشر الوباء الخطير في دولة عربية شقيقة .

ومن اجل التضامن العربي ، فان لبنان يضع كل امكاناته في سبيل التعاون مع الدول العربية من اجل القضاء على هذه الظاهرة ومنع انتشارها .

فللتعاون العربي هدف قومي عبّر عنه السيد امين عام جامعة الدول العربية في افتتاح المؤتمر الاقليمي الخامس للمخدرات الذي عقد بمقر الجامعة في اول

ديسمبر ١٩٥٩ حينما قال[1] : .

« ان الامة العربية في كفاحها ضد قوى البغي المتربصة بها وفي معركتها من اجل بقائها وعزتها ينبغي الا تغفل عن اي خطر يستطيع ، ان تمكن منها ، ان يفت في عضدها وان يقوض دعائم مجتمعها . . . . . انه لما يدعو الى القلق الشديد انه على الرغم من الجهود الكبيرة التي تبذل في مجال مكافحة المخدرات فان الخطر الذي يولده انتشار هذه الآفة ما زال يتزايد يوماً بعد يوم ، وما من شك في انها امانة ملقاة على عاتقكم ان تتوفروا على مزيد من البحث والتطوير لاساليب المكافحة وسياستها للحد من هذا الخطر الذي يتهدد مجتمعنا العربي بشبابه ورجاله ويكاد يستنفد منهم طاقات كبيرة نحن في امس الحاجة اليها . . والله اسأل ان يخلص الانسانية من هذا الخطر المتربص بها والذي تعد مكافحته جهاداً في سبيل ضمان سلامة مجتمعنا ومستقبل ابنائه » .

ان هذا النداء يعتبر اشارة وانذار الى الخطر المحدق بالشعوب العربية ، فتنادت الدول العربية الى عقد الندوات ودراسة الوسائل التي يجدر ان تأخذ بها ، ومن هذه الوسائل تبادل المعلومات والاخباريات بين هذه الدول ، تسليم المجرمين من تجار او مدمنين لتقديمهم الى العدالة ، استخدام وسائل الاعلام ونشر التوعية المشتركة عن مضار المخدرات وطرق الوقاية منها .

وقد انعقدت المؤتمرات الاقليمية للمخدرات واصدرت توصيات بشأن مكافحتها ، ومن هذه التوصيات ما خرج به المؤتمر الاقليمي السادس للمخدرات الذي انعقد في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية في ٩ ـ ١٤ تشرين ثان سنة ١٩٧٤[2] .

١ ـ حيث يهيب المؤتمر بالدول العربية الانضمام الى الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام ١٩٦١ واتفاقية المواد النفسية لعام ١٩٧١ .

---

(١) اللواء احمد امين الحادفة مقال التعاون العربي والدولي لمواجهة مشكلة المخدرات في الندوة الدولية العربية حول ظاهرة المخدرات ـ مصدر سبق ذكره ص ٢٧٥ .

(٢) بحوث ومحاضر جلسات ، الجزء الثاني ـ ادارة مكافحة المخدرات ـ الرياض ٩ ـ ١٤ / ١١ / ١٩٧٤ .

٢ ـ يناشد المؤتمر الدول المنتجة للمخدرات ان تضع نظاماً يكفل تعاوناً اكثر فعالية .

٣ ـ تبادل المعلومات عن طريق الشبكات اللاسلكية .

ـ يوصي المؤتمر الدول العربية بالاسهام في تمويل الصندوق الخاص لمكافحة سوء استعمال المخدرات .

ـ تدعيم وسائل المكافحة بالامكانيات التي يقدمها قسم المخدرات بهيئة الامم المتحدة .

ـ تدريب واعداد افراد الشرطة العاملين في المكافحة .

ومن اجل مكافحة المخدرات يوصي المؤتمر :

١ ـ نشر التعاليم الدينية ومبادىء الاخلاق .

٢ ـ ملء اوقات الفراغ .

٣ ـ توعية الجماهير .

ان هذه التوصيات والوسائل التي تتبعها جامعة الدول العربية عبر المكتب العربي لشؤون المخدرات يمكن ان تؤدي الى نتائج ايجابية ولكنها تقتصر على الناحية الادارية وتبادل المعلومات وتدريب العاملين دون القيام بالمجهود الواعي الواجب اتخاذه في سبيل الوقاية ورفع الظلم عن بعض الشعوب العربية وازالة الاسباب .

التعاون الدولي

ان لبنان يعتبر مركزاً عالمياً لتهريب المخدرات من الشرق الى الغرب ، كما قلنا سابقاً ، مما اصبح يشكل خطراً على شعوب اوروبا واميركا ، وهذا ما استدعى توجه الانظار اليه والى جميع البلاد المنتجة للمخدرات والتي تصدر الى البلاد المستهلكة حيث تفاقمت ازمة الادمان واستوجب تحرك المسؤولين على الصعيد العالمي .

وبما ان منظمة الامم المتحدة هي الهيئة العالمية الصالحة للبت في جميع الامور التي تهتم بسلامة المجتمع البشري والصحة العامة ، وبما ان الجميع يقرون خطورة المخدرات ووجوب القضاء عليها ، فقد انعقدت الاجتماعات وتألفت « لجنة الامم المتحدة للعقاقير المخدرة » .

وقد طلبت الجمعية العامة في دورتها الثانية والثلاثين الى لجنة الامم المتحدة للعقاقير المخدرة دراسة جميع الامكانيات مع السياسات القائمة او برامج المساعدات .

ومن الاتفاقيات المهمة[1] في حقل المخدرات « الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لعام ١٩٦١ » والدول الاطراف في هذه الاتفاقية بلغت ١٠٨ دول ، ولبنان بالطبع من بين هذه الدول واتفاقية عام ١٩٧١ للمواد النفسية والدول الاطراف في هذه الاتفاقية ٥٠ دولة ولبنان ليس طرفاً في هذه الاتفاقية .

وتدعو لجنة الامم المتحدة للعقاقير المخدرة ، الاطراف الى ابلاغ الامين العام للامم المتحدة باي معلومات تتطلب اضافة مواد اخرى نفسية لم تخضع بعد للرقابة الدولية .

واتخذت هذه اللجنة قرارات بحثّ الحكومات التي لم تحظر بعد استعمال الهيروين .

واتخذت ايضاً قراراً بتوصية الحكومات بحظر جميع انواع الاستعمال لعقار ال . اس . دي .

ولا يخفى ما للتعاون الدولي من نتائج جيدة ساهمت الى حد كبير في التصدي لمنع الاتجار والتهريب بين الدول ، وهنا نذكر حادثة الطائرة التي اراد قائدها نقل كمية كبيرة من الحشيشة من لبنان الى امريكا .

وتفصيل هذه الحادثة انه في شهر آب ١٩٧٠ ورد الى السلطة اللبنانية معلومات مفادها ان خمسة اميركيين يعتزمون التوجه على متن طائرة من طراز

---

(١) رسالة المعلومات عدد ٧ ـ ٨ تموز آب ١٩٧٨ تصدر عن قسم المخدرات الامم المتحدة .

Martin 202 الى لبنان لنقل كمية ضخمة من الحشيشة الى اميركا .

فسارعت الدولة اللبنانية الى الاتصال بمكتب المخدرات في الولايات المتحدة الاميركية طالبة مساعدته في هذا الشأن وهكذا تمت مراقبة العملية منذ اقلاع الطائرة من اميركا (بنسلفانيا) واخطرت الحكومة القبرصية باعلام السلطات اللبنانية اذا ما حطت الطائرة في مطار نيقوسيا ، وعندما اقلعت الطائرة من مطار نيقوسيا متوجهة الى لبنان ابرقت السلطات القبرصية الى الحكومة اللبنانية واعلمتها بالامر واتخذت الاجراءات اللازمة في مطار بيروت الدولي لضبط الطائرة حين هبوطها ، ولكن الطائرة لم تهبط في مطار بيروت بل هبطت في مطار اعد لهذه الغاية مسبقاً في وسط مزارع القنب الهندي في البقاع (مطار ايعات) ولكن الصدفة ساعدت على اكتشاف العملية حينما مرت دورية من الدرك بالقرب من الطائرة وتعرضها لاطلاق نار من قبل مسلحين اقلعت على اثرها وابتعدت عن الاجواء اللبنانية ، ولكن حين هبوطها في مطار كريت كانت السلطات اليونانية قد علمت بالامر فالقت القبض عليهم وصودرت كميات الحشيشة .

هذه المغامرة الجريئة اوريها لأنها نموذج عمليات التهريب الجريئة التي يقوم بها المهربون ، الماهرون والاذكياء من اجل تضليل الاجهزة الحكومية ، وانجاح مشاريعهم ومخططاتهم ولكي يكونوا دائماً متحسبين للاخطار التي ربما تواجههم من السلطات فقد انتظموا في عصابات مسلحة يدافعون عن انفسهم وعن تجارتهم .

ولكن بالرغم من كل ذلك فاننا رأينا كيف ان التعاون الدولي يستطيع ان يفشل جميع هذه المخططات مهما كانت ماهرة وحاذقة .

واهم منظمة دولية يمكن اللجوء اليها في مثل هذا التعاون هي المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الانتربول) وهي المركز الرئيسي التي يتم بواسطتها

---

(١) رسالة المعلومات تصدر عن قسم المخدرات في الامم المتحدة آب ١٩٧٨ .

عقدت لجنة الامم المتحدة للعقاقير المخدرة دورتها الخامس في الفترة من ١٢ الى ٢٤ شباط ١٩٧٨ بمدينة جنيف بسويسرا .

التعاون الدولي وتبادل المعلومات عبر الشبكات اللاسلكية والسلكية .

وبما ان المكافحة تتطلب اموالاً وجهوداً وبعض الدول لا تملك اموالاً طارئة لمثل هذه الحالات ، فقد تأسس في الامم المتحدة صندوق خاص لمكافحة سوء استعمال المخدرات ودور هذا الصندوق هو تقديم المساعدات المالية والفنية الى الدول المعنية والمشاركة في المشاريع والبرامج والنشاطات التي من شأنها ان تقضي على انتاج المخدرات وتصديرها ، كما جرى في لبنان عام ١٩٧١ حيث قدم الصندوق مساعدات مالية الى المشروع الاخضر اللبناني بشأن استبدال الحشيشة بزراعات مفيدة كداور الشمس وقد اعطى هذا المشروع نتائج جيدة لمدة ثلاث سنوات ولكن بعد ذلك فشل هذا المشروع .

وقد عاد الصندوق واقترح على الحكومة اللبنانية في اجتماع لجنة الامم المتحدة للعقاقير المخدرة بتقديم طلب إلى الصندوق لمده بمساعدات مالية ليتمكن المشروع الاخضر من تكرار برنامجه في احلال زراعة دوار الشمس مكان زراعة الحشيشة .

ولكن الاحداث الاليمة التي مر بها لبنان ، والعجز المادي الذي يعانيه ، فقد تأجل هذا الموضوع ريثما تسمح الظروف بذلك .

وقد قرأت مؤخراً في جريدة النهار[1] ان هناك تدابير لتشجيع زراعة دوار الشمس ، وقد عقدت لجنة الزراعات المفيدة اجتماعاً في مكتب المدير العام لقوى الامن الداخلي حضره بعض المسؤولين عن المشروع الاخضر وممثلين من وزارة ومكتب الحبوب والشمندر ومدير مشروع انماء بعلبك ، ولقد بحث المجتمعون استعداد مكتب المخدرات في الامم المتحدة لتقديم المساعدات لمكافحة زراعة المخدرات في لبنان . وقد تقرر اتخاذ التدابير في سبيل ذلك منها خفض كلفة الزراعة وتحسين طرق التسلم وتحديد سعر محصول دوار الشمس .

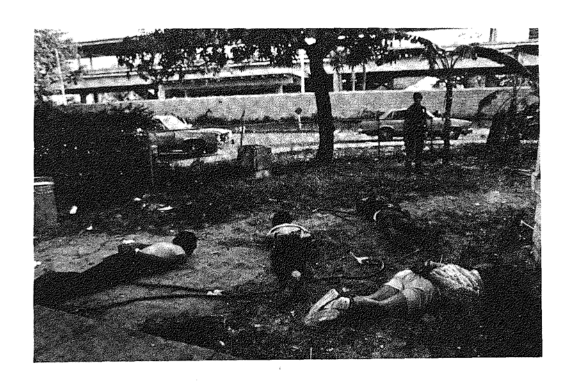
ان حل مشكلة المخدرات مرتبطة بالحد من مشكلة « العرض » « والطلب » فاذا اردنا القضاء على تعاطي المخدرات وجب علينا بعد اتخاذ الاجراءات

---

(١) جريدة النهار العدد ١٤٢٥٢ تاريخ ١٦ ايار ١٩٨٠ .

الوقائية والعلاجية ، القضاء على المواد المخدرة بحد ذاتها (باستثناء الانتاج الطبي) ومنع رواجها وتواجدها في متناول المتعاطين ، لذلك تأتي المكافحة لتلعب دورها في ملاحقة المدمنين التجار وكل من يضبط وفي حوزته مادة مخدرة .

من هنا يكون التعاون العربي والدولي مهماً للقضاء على مفهوم العرض اولاً اي الاتجار وذلك كما قلنا عن طريق التعاون المستمر بين الدول وتبادل المعلومات فيما بينها وتقديم المساعدات والخبرات اللازمة .



الخاتمة

ان دراسة ظاهرة تعاطي المخدرات ، تتطلب معرفة بعلم الفارماكولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم التربية وعلم الجريمة وعلم القانون . . . وهنا يجب على الباحث ان يكون ملماً بهذه العلوم وان لا يكتفي بذلك بل عليه ايضاً ان ينزل الى الميدان بنفسه فيجتمع مع المدمنين وينظم الجداول الاحصائية ، حتى يستطيع ان يدرس هذه المشكلة من جميع جوانبها .

واذا كنا قد استحصلنا على بعض الاحصاءات من هنا وهناك عن عدد المتعاطين ، فان هذه الاحصاءات بنظري لا تعطي فكرة واضحة وارقاماً واقعية عن المشكلة في لبنان ، وانما تدل على نسب معينة من سنة الى اخرى وتلقي اضواء على وجود هذه المشكلة في المجتمع اللبناني وعلى انواع هذه المواد المخدرة المضبوطة والمتداولة في السوق اللبنانية .

ولقد استطعنا ان نغوص في مجاهل دنيا المخدرات من جميع جوانبها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية محللين ظاهرة تعاطيها واسبابها ونتائجها وخطرها على المجتمع ، مستعينا ببعض المراجع وخبرات بعض المسؤولين وبعض ما اكتسبته من تعاليم ومشاهدات وخبرة في هذا الحقل .

الهدف من هذه الدراسة هو تكوين الفكرة الصحيحة عن المخدرات وتعاطيها وازالة كل ما علق في اذهان البعض من افكار خاطئة ومعتقدات

واهية ، واساطير عن المتعة واللذة والسعادة واكتشاف واقع آخر من الخيال هو اسمى وافضل من الواقع الذي يعيشه .

ولقد اصبحت هذه المشكلة ، مرضاً وطنياً وجريمة اجتماعية تفتك بالشباب والمراهقين وتهدر طاقاتهم حيث الوطن اليوم بامس الحاجة اليها بعد الحرب الاهلية .

ونخاف ان يفيق الشباب من ازمة الحرب ولا يستيقظ بفعل تأثير المخدر وادمانه عليه .

وبما ان اسباب التعاطي هي اسباب اجتماعية ونفسية تراكمت وازدادت خلال الحرب اللبنانية وبعدها ، لتراكم المشاكل والهموم ، فان هذه المشاكل الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية . . . تعد عقبة رئيسية في تطور الوطن ونموه .

وبما ان الغد مجهول والمستقبل مظلم ولا نعرف الى اين المصير؟ . . . فان الحلول المقترحة لازمة تعاطي المخدرات تبقى حبراً على ورق واصواتاً مبحوحة وجافة في المؤتمرات والندوات المحلية والعالمية .

كما ان التدابير العلاجية التي يخضع لها المدمن في المأوى الاحترازي او في المستشفى ، لم تعط النتائج المتوخاة ، اذ انه بعد خروجه من المستشفى سرعان ما يعود من جديد الى الادمان ليدخل بعدها الى المستشفى وهكذا دواليك حتى ينتهي به الامر الى الموت .

وكذلك التدابير القانونية والعقابية لم تؤد الى ردع المتعاطي والتاجر ولم تحل المشكلة بل ازدادت تعقيداً لأن اللبناني يحب بطبعه مخالفة القوانين .

اذاً ما هو الحل ؟ وما هي الحلول المقترحة للقضاء على هذه المشكلة ؟

قبل كل شيء علينا ان نحدد مفهوم المدمن قانونياً هل هو مريض ام مجرم ؟

القانون يعتبره مجرماً لانه يخالف القانون والشريعة وبالتالي يعاقب .

بعض الدول اعتبرته مجرماً يجب انزال العقاب به وبعضها الآخر اعتبرته

مريضاً يجب معالجته ، وتأهيله لان اعتبار المدمن مجرماً وزجه في السجن مع المجرمين وعند خروجه يتعرض لاضطهاد المجتمع له لانه مجرم خارج من السجن ، هذا المفهوم يعقد المسألة ويجعله مجرماً حقيقياً غايته الانتقام من المجتمع الذي لم يفهمه ولم ينصفه لا بل يحمله اسباب مشاكله وآلامه وهمومه .

ان هذا الرأي هو صواب ، خاصة في لبنان ، حيث يوضع المدمن او متعاطي المخدرات في السجن قبل ادخاله المأوى الاحترازي ومعالجته ، وبوجوده في السجن يتعرف على المجرمين من تجار المخدرات والقتلة والسارقين والنشالين والمحتالين وغيرهم . . . وربما هذه البيئة تؤثر في سلوكه فتدفعه الى الانتقام من المجتمع عند خروجه من السجن .

ولكن برأيي هذا لا يعني ان متعاطي المخدرات هو انسان مريض يجب معالجته فقط ، لان هذا الامر لا يحل المشكلة بل يعقدها ايضاً .

فالمدمن عند اقباله على تعاطي المخدر يعرف مسبقاً ان هذا الشيء يحظر اقتناءه ويمنع استعماله ، لذلك يجب تجنبه ، وكما نعلم فان الكثير من المتعاطين يقبلون على تعاطي المخدرات فقط لانه ممنوع باعتبار « ان كل ممنوع مرغوب » مع علمهم ايضاً بخطورته لأنه لو لم يكن خطراً وضاراً لما حظره القانون ومنع استعماله .

وكما المنتحر الذي يقتل نفسه يأساً من الحياة وتخلصاً من الهموم المتراكمة ، يعد مجرماً ايضاً لأنه تصرف بجسد وروح هي ملكاً لله وللمجتمع .

هكذا هو المدمن فهو يتصرف بجسده وعقله ونفسه بطرق سيئة يشوه طبيعتها ويعرضها للهلاك ، فهو اذا مجرم بحق نفسه وبحق المجتمع لأنه اصبح عالة على غيره وعنصراً غير منتجاً وعبئاً على المجتمع .

اذاً فلو تساهلنا مع متعاطي المخدرات فسيصبح عندنا ظاهرة ومشكلة شبيهة بما يجري في اميركا ، حيث التعاطي يتم علناً في المقاهي وفي البراري في جلسات تضم الالوف من المتعاطين .

اذا اردنا ان نكون مخلصين بحق انفسنا ومجتمعنا ووطننا وانسانيتنا ، وجب

علينا العمل بكل جد واخلاص وتضحية .

فالحلول التي اقترحها بالاضافة الى التدابير الوقائية التي ذكرتها في البحث للقضاء على المسببات والدوافع والعوامل ، والتدابير الدفاعية من مكافحة وملاحقة وعقوبات ، فان العمل الجدي هو في يد الدولة اللبنانية ومؤسساتها الرسمية واجهزتها البوليسية والقضائية . الدولة اللبنانية هي التي تتحمل مسؤولية أمن المواطن وسلامته ، وردع المخالفين والمجرمين وصد كل الاخطار التي يتعرض لها الوطن والمجتمع .

اما دور المؤسسات والمنظمات والهيئات الغير رسمية فهو المساهمة والمساعدة والمشاركة وعقد الندوات والمؤتمرات كما رأينا في حملات التوعية التي يقوم بها الصليب الاحمر اللبناني والهلال الاحمر وغيرهما من المنظمات الاجتماعية والصحية .

ان هذه المؤتمرات والندوات التي تعقد بين الحين والآخر فهي لا تؤدي بنظري الى حل المشكلة مباشرة ولكن هدفها الاول والاساسي هو تنبيه الحكومة الى الخطر وحثها على اتخاذ المبادرات العملية والقرارات الرسمية ، ورصد الميزانيات الخاصة لهذه المشكلة وتطويقها ، علماً ان صندوق الامم المتحدة عرض على الحكومة اللبنانية مساعدتها مالياً في سبيل مكافحة المخدرات واستبدال زراعة الحشيشة بزراعات مفيدة (دوار الشمس) ، شرط ان تقدم الحكومة اللبنانية طلباً رسمياً الى هذا الصندوق وتطلب فيه المساعدة لتنفيذ مثل هذه المشاريع .

اذا يجب استنفار جميع المؤسسات الرسمية واجهزة الدولة ، وكل مؤسسة وجهاز يؤدي الدور المطلوب منه ضمن اختصاصه وصلاحياته .

فوزارة الصحة العامة عليها مسؤوليات الاهتمام بعلاج المدمن وانشاء المراكز الصحية والاستشارية ، الى جانب عمليات التأهيل الذي يجب ان تقوم به الدولة ومؤسساتها المختصة لتأهيل المدمن بعد علاجه وخروجه من المأوى الاحترازي ، وجعله عضواً صالحاً يتقبله المجتمع ولا ينبذه وهذا يتطلب دراسة

دقيقة لنفسية المدمن والتعرف على مشاكله والاسباب التي ادت الى اقباله على التعاطي وبالتالي ادمانه على المخدر .

بالنسبة لدور القانون والمؤسسات القضائية والعقابية فيجب ان يكون قاسياً لا يرحم خصوصاً مع تجار المخدرات والمهربين ، فالعقوبة القاسية تجعل من المدمن او المهرب او التاجر يفكر كثيراً قبل اقدامه على جريمته ونشر هذه السموم على المواطنين ، ففي البلاد التي تكون فيها العقوبة قاسية وشديدة تكون فيها مشكلة تعاطي المخدرات والاتجار بها اقل نسبة مما هي في البلاد الاخرى المتساهلة .

ففي العراق مثلاً تصل العقوبة للتاجر والمهرب حتى الاعدام وكذلك في ايران كما نرى اليوم تنفيذ احكام الاعدام بتجار المخدرات وحيازتها .

والامر الهام الجدير بالذكر وهو الذي يشجع بنظري هذه المشكلة ومشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية اخرى ، هذا الامر هو الفوضى القائمة في اجهزة الدولة الرسمية اذ هناك قيود وموانع تجعل من عمليات المكافحة تقتصر على المدمنين البسطاء وعلى صغار التجار من الموزعين اما الكبار وهم (رأس الافعى) فهؤلاء بعيدون عن الملاحقة ،يعملون بكل حرية مستغلين نفوذهم فيشترون الضمائر برشوة بعض المسؤولين ، ومنهم من يكونوا في مراكز مهمة لا تطالهم الشبهات وان طالتهم فيغض النظر عنها !

وما يحيّر ايضاً هو الاعتقاد بان الحشيشة تعد مورداً اقتصادياً قومياً مشبهينه بالبترول الاخضر اذ انه يساهم في الاقتصاد الوطني بادخال العملات الصعبة الى لبنان .

فبعد ان كان اللبناني يبيّض وجه لبنان اينما حل لامتيازه بالذكاء والعمل الجاد والكفاح ولاعتباره رسول الحضارة والقيم ، ومثال الصدق والنزاهة حاملاً مشعل الحرية والعلم وروحانية الشرق ، فكان يقابل بالترحاب والاعجاب .

اما اليوم ويا للاسف فقد تشوهت الصورة وانقلبت واصبح اسم لبنان مرتبطاً بالحشيشة ، واصبح اللبناني مصدراً للخوف والرعب والقلق ، (خاصة

بعد الحرب اللبنانية الاخيرة) فقد اصبح اللبناني رسول الشر حاملاً معه السموم والموت لذلك يجب تحريض الكلاب البوليسية عليه لتفتيش امتعته هذا الى جانب القيود التي فرضت عليه لمنعه من دخول تلك البلاد .

ان واجبي في هـذه الدراسـة وواجب كل بـاحث ومسؤ ول ان يدق نـاقوس الخطر ، علّ من يسمع ويعي .

علينا ان ندرس الواقع المؤلم والظواهر التي تهـدد مجتمعنا ونضـع الحلول اذا تمكنا من ذلك ولكن الاهم هو ما نتركه للمسؤ ولين من تنفيذ الاعمـال المرتبـطة بالحلول ووفقاً لمشاريع وبـرامج من شـأنها اذا نفذت واستعملت ان تبشـر بالغـد المشرق والمستقبل الآمن المطمئن .



المراجع

١ ـ امتثال جويدي ـ عالم المخدرات ـ مطابع صادر ـ بيروت ١٩٦٥

٢ ـ انطوان البستاني ـ المخدرات اعرف عنها . . . وتجنبها . المكتبة الشرقية بيروت ١٩٧٩ .

٣ ـ الدكتور سعد مغربي ظاهرة تعاطي الحشيش ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٣

٤ ـ هلين نوليس ـ اضواء كاشفة على المخدرات ـ منشورات مركز النشاط والاعلام للتنمية والتفاهم الدولي بيروت ١٩٧٨

٥ ـ الدكتور زياد هيوت ـ الافيون الحشيش والمخدرات ـ اعداد س . بركات ـ دار العودة ١٩٧٧ .

٦ ـ الندوة الدولية العربية حول ظاهرة تعاطي المخدرات ، تصدر عن المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات في جامعة الدول العربية ـ القاهرة ٤ ـ ١٠ ايار ١٩٧١

٧ ـ طرق التعرف على مختلف انواع المخدرات (منشورات المديرية العامة لقوى الامن الداخلي)

٨ ـ قانون العقوبات اللبناني ـ مطبعة صادر ١٠٩٦٨

٩ ـ منشورات المكتب الاميركي لمكافحة المخدرات والعقاقير وزعت عام ١٩٧٤ .

١١ ـ التعرف على المواد المخدرة والمواد النفسية والمدمنين ـ الامم المتحدة ـ ١٩٧٥

١٢ ـ المجلة الدولية للشرطة الجنائية عدد ٢٦٠ سنة ١٩٧٢

١٣ ـ مجلة عالم الفكر المجلد الخامس العدد ٣ تصدر عن وزارة الاعلام في الكويت ١٩٧٤ ص ٤٠ ـ ٤١

١٤ ـ النهار العربي والدولي العدد ١٥١ ـ ٣٠ اذار ١٩٨٠ ص ٦٢

١٥ ـ مجلة الصياد العدد ١٨٤٨ ـ ٤ نيسان ١٩٨٠ ص ٢٤

١٦ ـ جريدة النهار العدد ١٣٩٧٢ تاريخ ٢ / ٨ / ١٩٧٩

١٧ ـ احصاءات المديرية العامة لقوى الامن الداخلي

١٨ ـ جداول من مكتب مكافحة المخدرات

١٩ ـ احصاءات من مستشفى الامراض العقلية والعصبية في العصفورية ومن مستشفى دير الصليب .

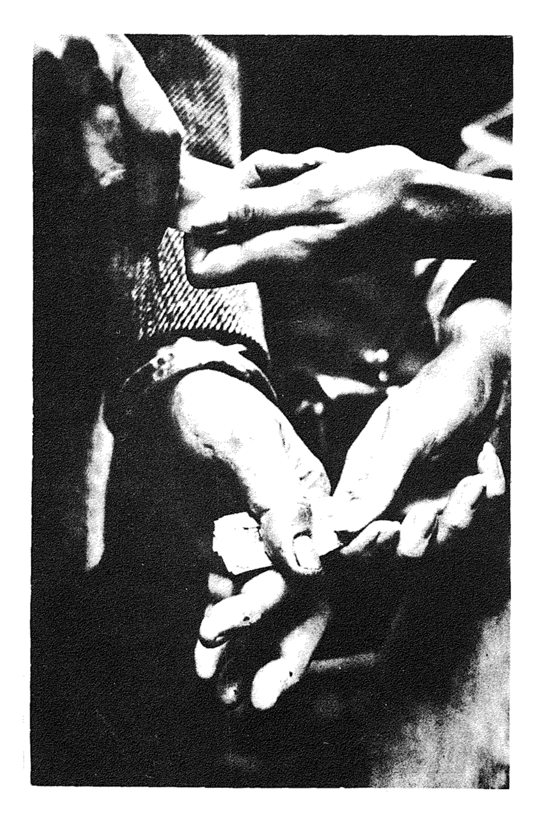
20 - La Drogue : par Yves Policier et Guy Thuillier . Que sais - je - presse universitaire de France N^0 1514 - 1972

12 - Les grandes manoeuvres de l'Opium. C. Lamour / M. Lamberti. 1mp. en France 1975

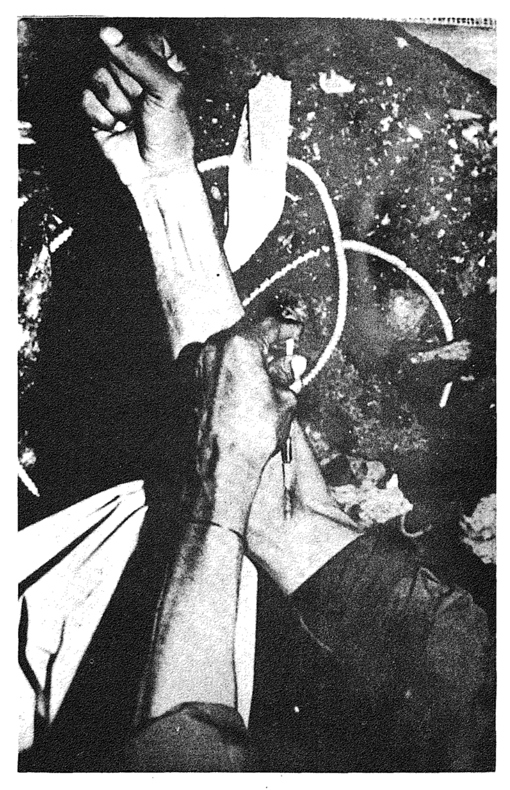
22 - Selection du Reader's Digest, Mars 1970

23 - L'Orient - Le jour 11 - 5 «- 1979

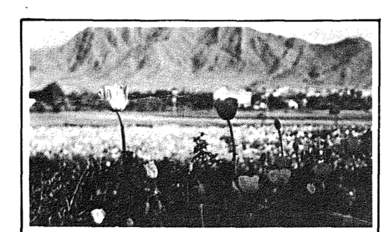
24 - The World Book Encyclopedia 1977 U . S . A .



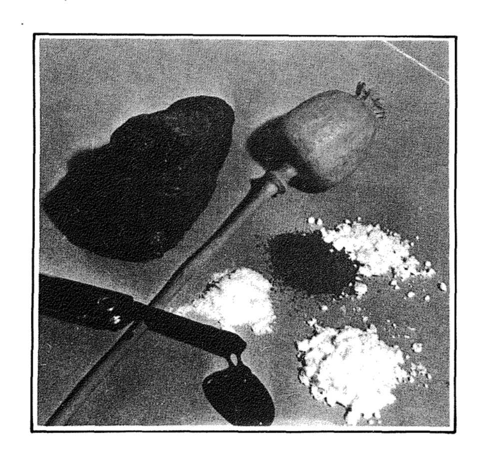
استلام وتسليم « أعطني نقوداً اعطيك سموماً » .



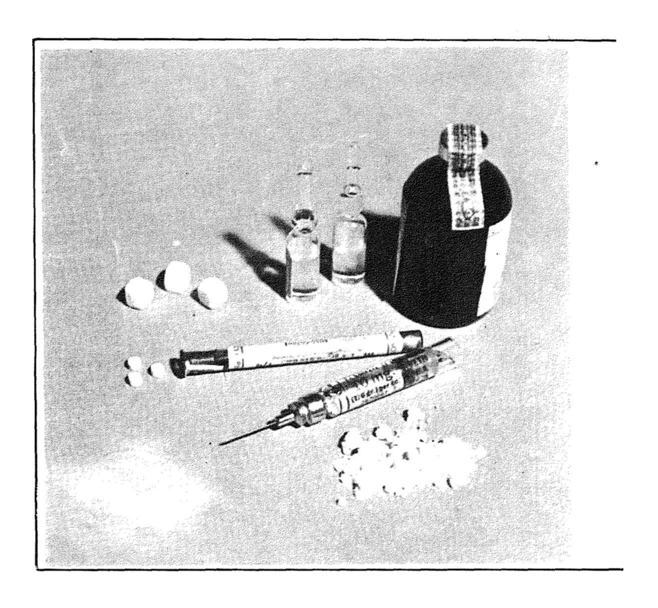
self service فهو ليس بحاجة لطبيب أو ممرض انه يحقن نفسه بالمورفين بواسطة ابرة في الوريد



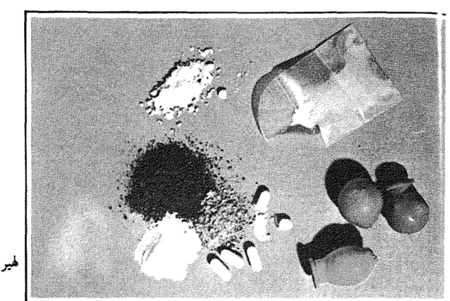
حقل من الأفيون



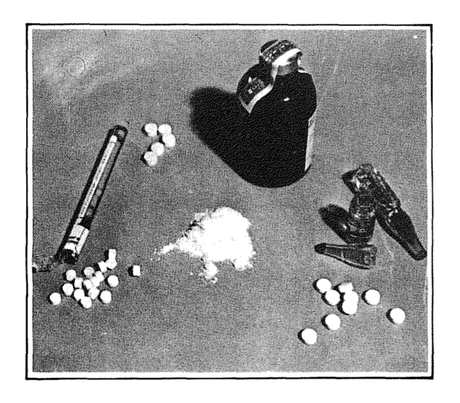
- الأفيون ومشتقاته الكودايين - والهيروين - والمورفين



المورفين على أنواعه

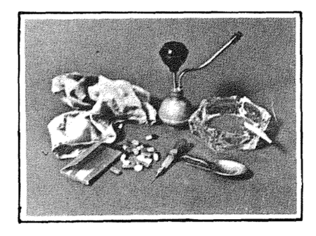


الهيروين واوصافه



الكودايين

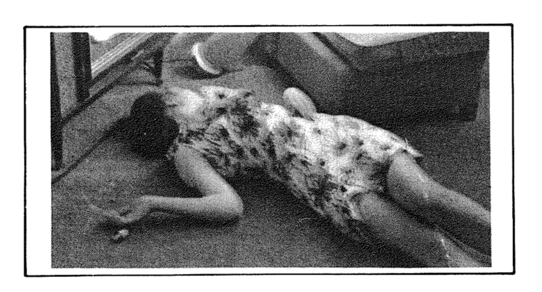
حبوب-الكوداين



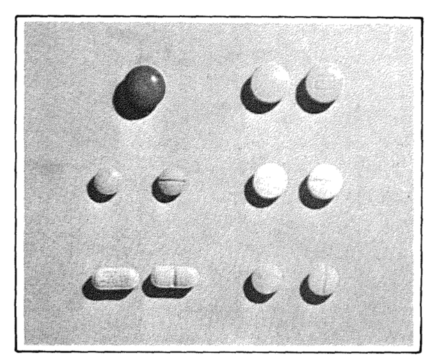
الوسائل التي يستخدمها المدمنون
في تعاطيهم لأنواع المخدرات .



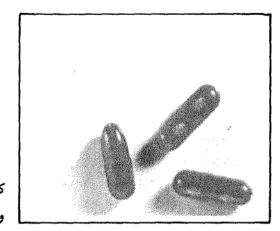
تقرّح وتشوّه من تأثيرات تعاطي المورفين خاصة إذا كانت المعدات المستعملة ملوثة .



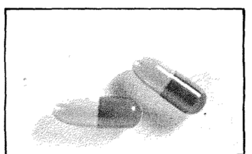
المصير المحتم



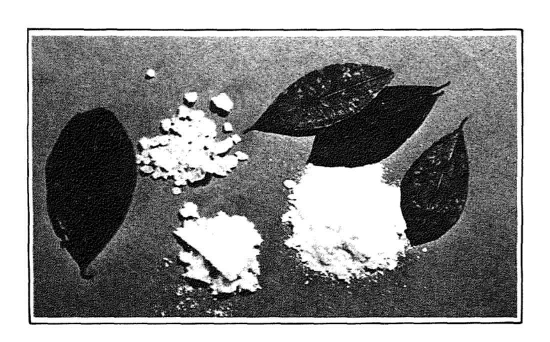
الباربيتورات (مواد منومة ومهبطة)



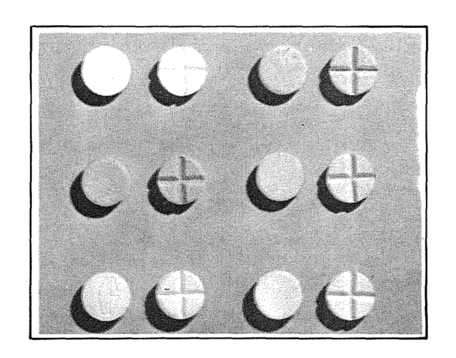
كبسولات من مخدر السيكوباربيتيال المهدىء
والذي يعرف طبياً باسم سيكونال seconal .



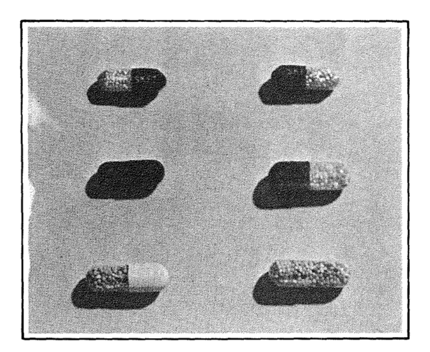
كبسولتان من مخدر الآموباربيتال المهدىء
ويعرف طبياً باسم توينال Tuinal .



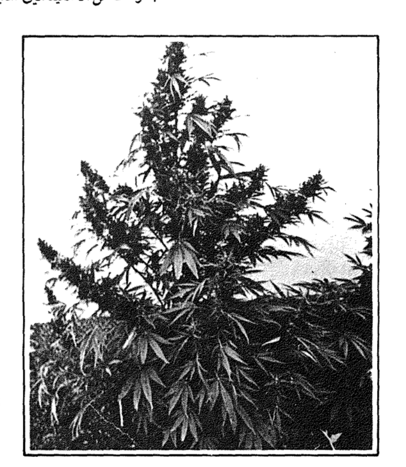
أوراق الكوكا ومسحوق الكوكايين



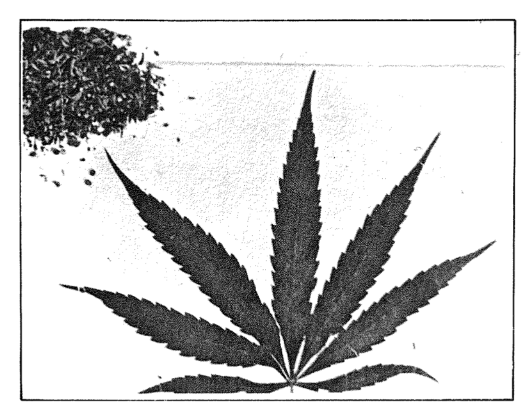
الأمفيتامين (مواد منبهة)
كل الحبوب الطبية متشابهة وإنما تأثيرها مختلف .



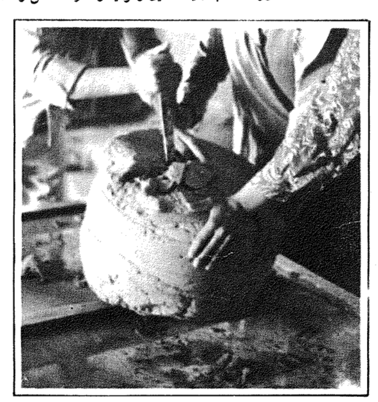
كبسولات من الامفيتامين المنبه



نبتة القنب الهندي
« الحشيشة » .



ورقة القنب جميلة للعين ومؤذية وضارة للنفس والصحة .



هذا ليس قالب من الحلوى
وإنما قالب من حشيشة
الكيف المحضر في بعلبك
والمعد للتوضيب والتصدير .

LSD ـ ال اس دي ـ المهلوس

انهم ليسوا في حالة من النشوة والسعادة بل هم



انه ليس مخلوق من كوكب آخر بل هو « هيبي » أراد

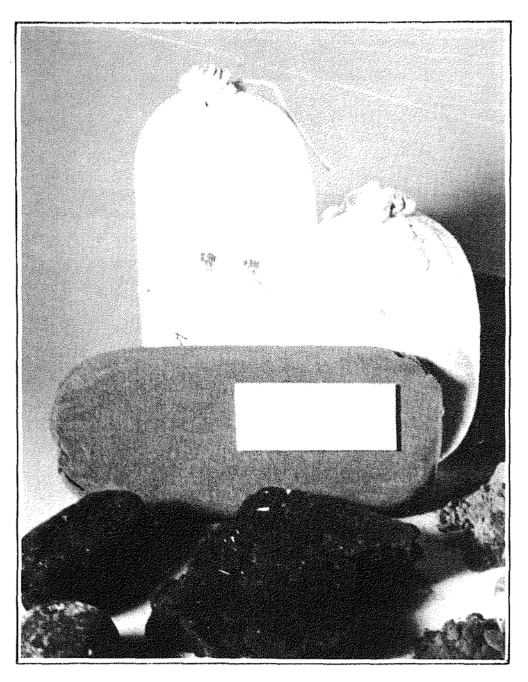




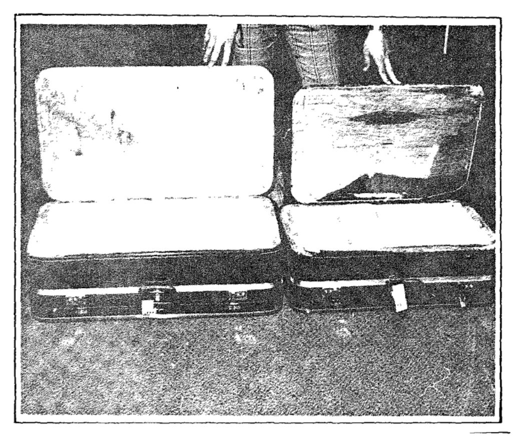
مخدرات تخليقية أو كيميائية ، منبهات
ومنومات تباع بصورة شرعية .



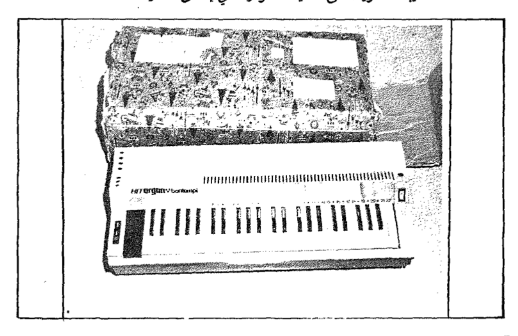
يجلس على عتبة المقهى بين النور والظلمة يأخذ نفساً من حسيشة الكيف بواسطة النارجيلة .



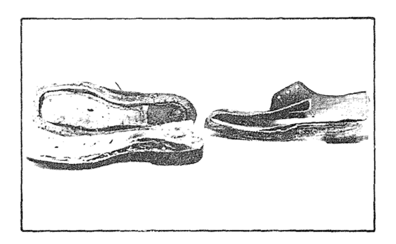
طرب الحشيشة اللبنانية المعدة للتهريب



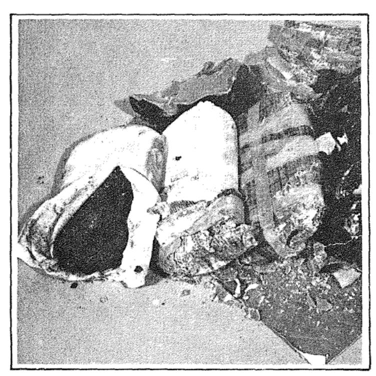
حقيبتان تحتويان على حشيشة صودرت في إحدى المطارات .



آلة موسيقية لا تعزف ألحاناً ميلادية وإنما مواداً مخدرة مغلفة بورق للهدايا . معدّة للتهريب .



حذاء غالي الثمن ليس بجودته وإنما بما يحتويه .



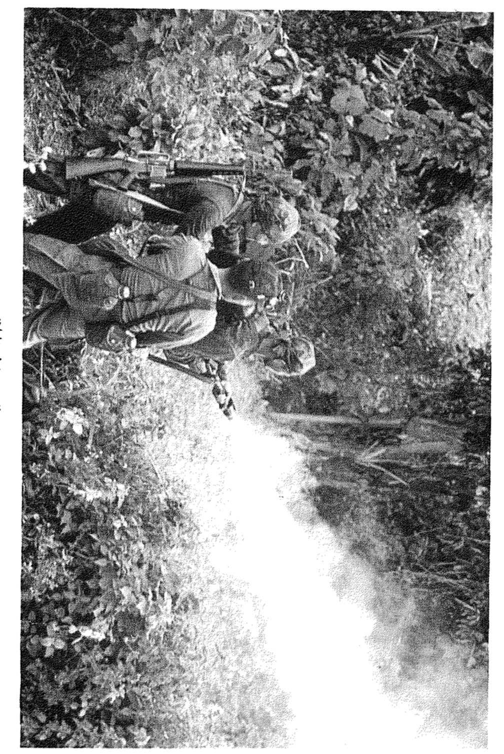
طرب من حشيشة الكيف اللبنانية مغلفة بالخام وورق السيلوفان .



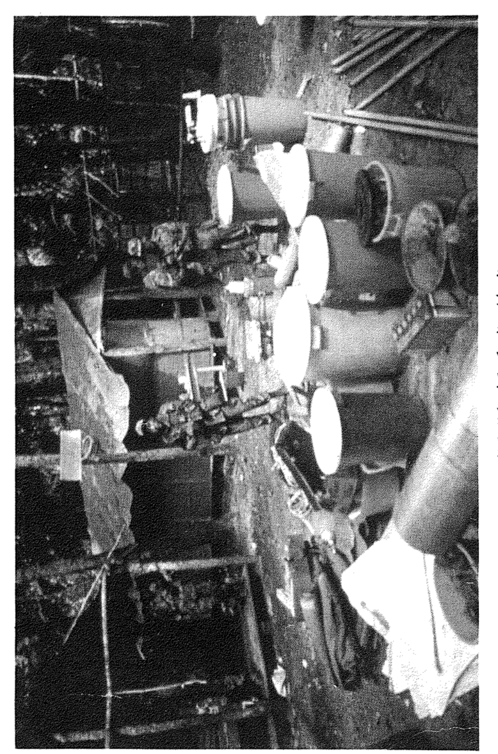
أدوات التحضير والاستعمال للادمان على الهيروين والمورفين



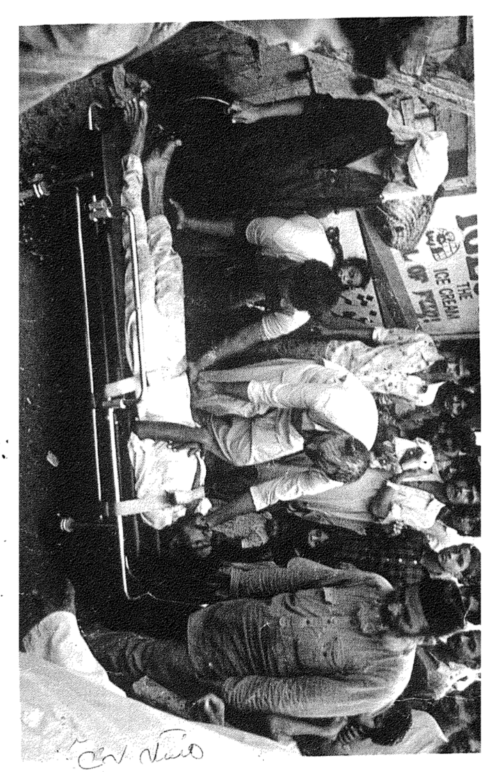
اتلاف محصول الماريجوانا في تايلاند



إحراق الماريجوانا في تايلاند



العمليات العسكرية في مكافحة المخدرات



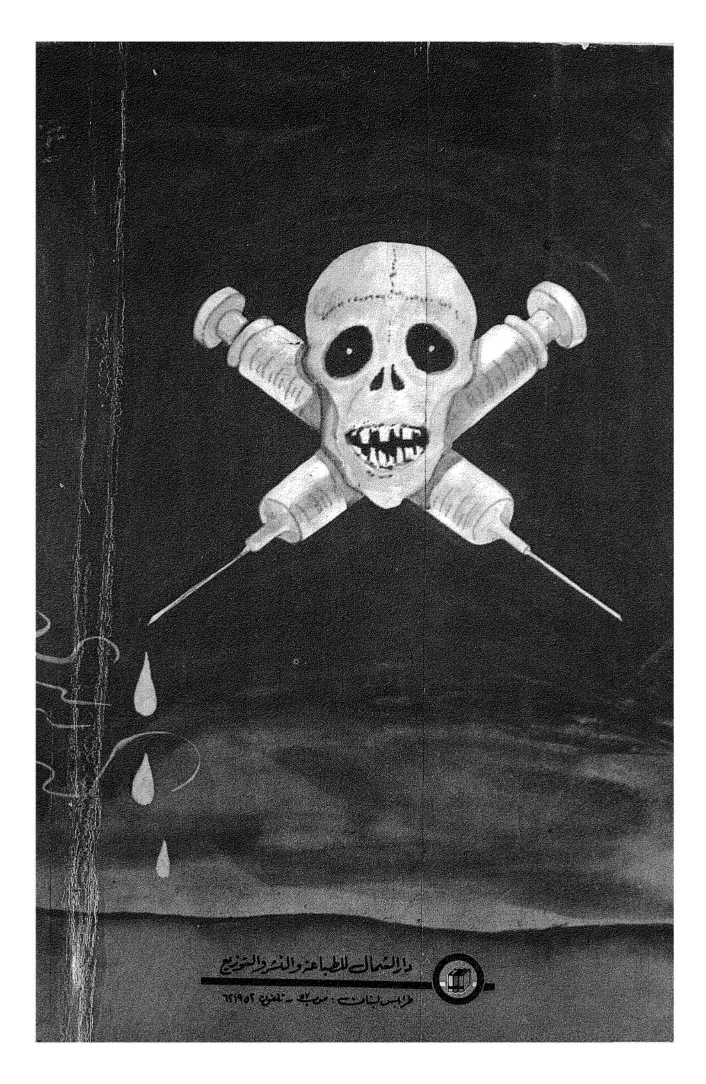
احد المدمنين على الهيروين ينقل الى المستشفى في باكستان للمعالجة.

الفهرست

الموضوع	الصفحة



طبع على مَطابع دار الشمال


دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع
طرابلس لبنان : ص.ب ٤٢ - تلفون ٦٢١٩٥٢